

٧١٤٦

كتاب

رِثَاءُ الْمَيِّتِ وَالْمَيِّتِ

في

روايات الاغانى

جمعه ووقف على طبعه احد الابهاء اليسوعيين

الجزء الاول

في

الروايات الادبية

المطبعة الكاثوليكية

للآباء المرسلين اليسوعيين في بيروت

سنة ١٨٨٨

حق الطبع محفوظ للمطبعة

برخصة معارف ولاية بيروت المجيلة ٦٨

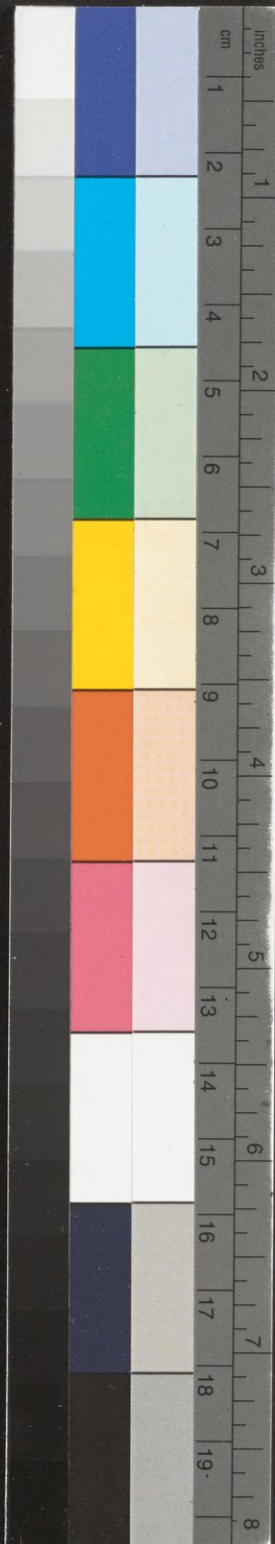
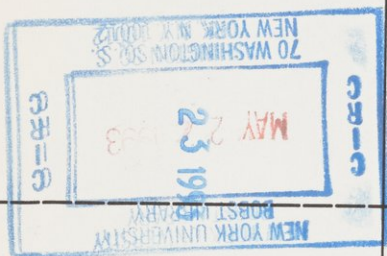


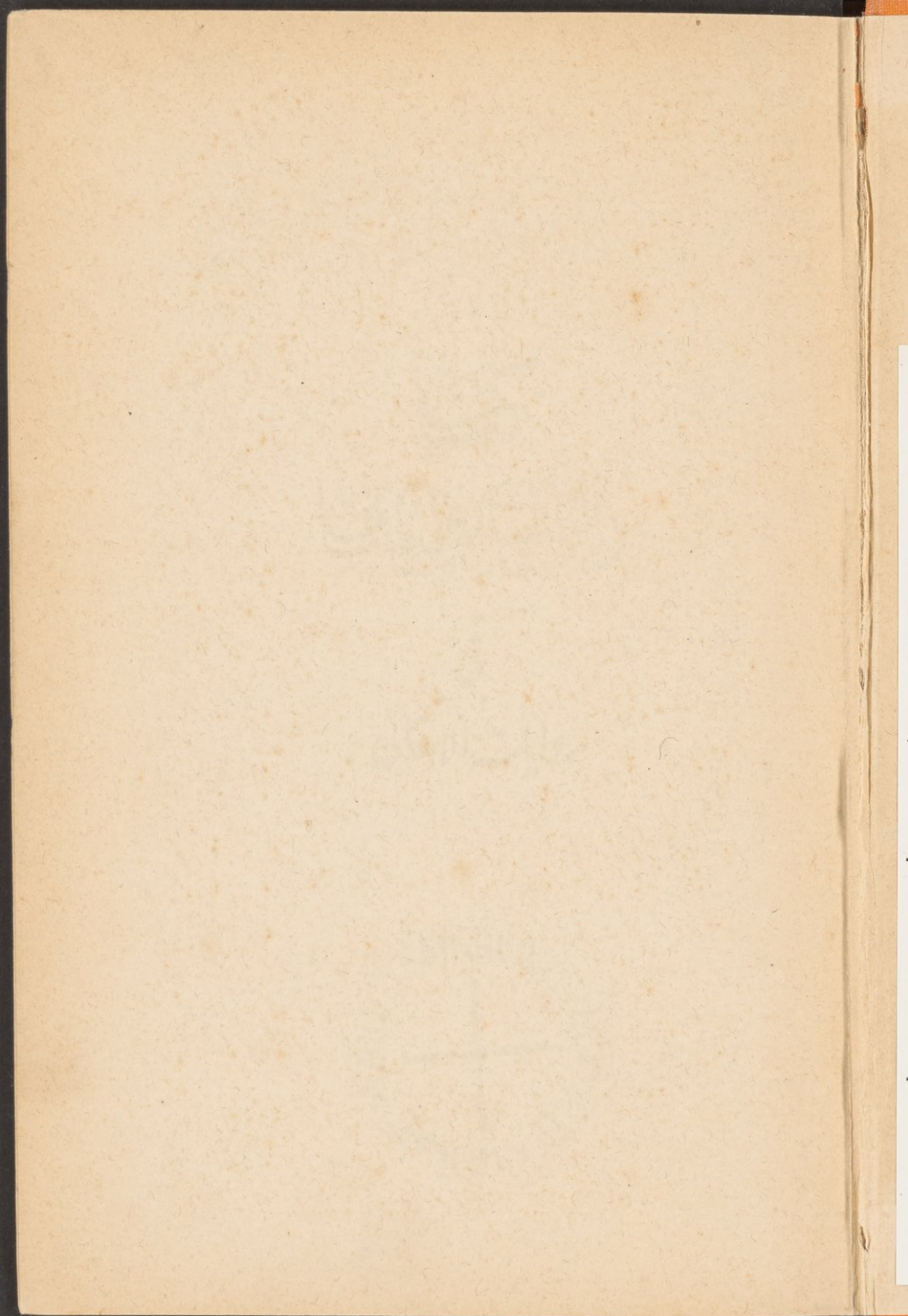
BOBST LIBRARY

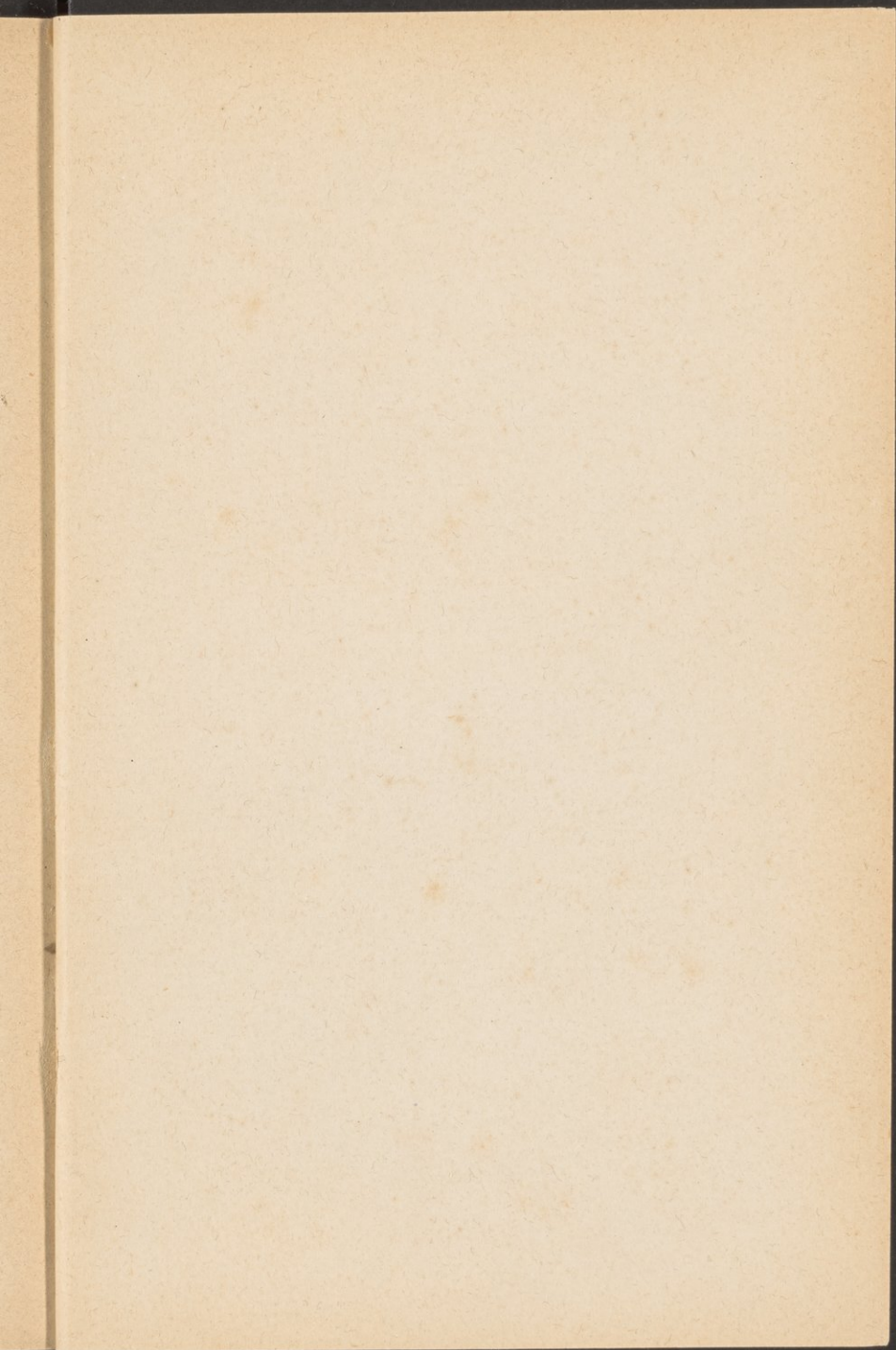
3 1142 01578 5911

DATE DUE

DATE DUE







کتاب
رنا الميثاق اول تلمیحا

فی
روایات الاغانی



100

FA 184

Abū al-Faraj al-Isbahānī

Kitāb Rannāt

X3
59

al-mathālīh

كتاب
wa-al-mathānī f

رِوَايَاتِ الْأَغَانِي

روایات
fi

روایات الاغانی

جمعه ووقف على طبعه احد الآباء السوعيين

الجزء الاول

في

الروایات الادبیة

المطبعة الكاثوليكية

للآباء المرسلين السوعيين في بيروت

سنة ١٨٨٨

حق الطبع محفوظ للمطبعة



PJ

7631

A2

1888

v.1

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي تتعنى بشكر آلائه خلائقه . وتسبح له من
المعمور مغاربه ومشاركه . ويشهد بوحديته صامت الكون
وناطقه . حمدا تستدر به نعمائه . ويستدام به عطاؤه
وبعد فلما كان كتاب الاغانى لابي الفرج الاصبهاني
كآلة فرح وسرور . طال نزاع النفس الى ان تجس اوتارها .
وتقضي من تلك النغمات اوطارها . فصرفنا قطعة من الزمان في
اختيار ارضها واطربها . وانتقاء اجودها واجذبها . من خير ما
يليق ان تهدي الى الاسماع لذته . والى العقول حكمته . ألا وهو
الكتاب الذي طار ذكره في البلاد . ولهج بحديثه كل رائح وغاد .
واتجمع روضه كل مرتاد

اقول ويُعِيننا عن استيعاب وصفه ما قاله فيه مؤلفه . وهذا هو بنصه الشائق . ومبناه الاثيق الفائق . قال انه « جمع فيه ما حضره وأمکن جمعه من الاغانى العربیة قديمها وحديثها . ونسب كل ما قاله منها الى قائل شعره وناظم لحنه » . الى ان يقول : « واعتمد في هذا على ما وجدَ لشاعره او مغنيه او السبب الذي من اجله قيل الشعر او صنع اللحن خيراً يُستفاد واتي في كل فصل بئف تشاكه وُلِع تليق به وفقر اذا تأملها قارئها لم يزل متنقلاً بها من فائدة الى مثلها ومتصرفاً بها بين جيد وهزل . وآثار واخبار . وسير واشعار . مُتصلة بايام العرب المشهورة . واخبارها الماثورة . وقصص الملوك في الجاهلية . والخلفاء في الاسلام . تجمل بالمتأدين معرفتها . ويحتاج الاحداث الى دراستها . ولا يرتفع من فوفهم من الكهول عن الاقتباس منها . اذ كانت منتحلة من غرر الاخبار . ومنتقاة من عيونها . ومأخوذة من مظانها . ومنقولة عن اهل الخبرة بها »

فلا جرم ان كتاباً هذه صفته . تستصبي القلوب مطالعته . ولكن كيف الوصول اليه وهو كالنهر في معدنه . واللؤلؤ في صدفه . فان صاحبه ملاءه بالاسانيد وشحنه باسماء الرواة ومختلف

الروايات مما يصدف عنه السامع . ويضيق دونه صدر المطالع .
 فاستخر جواهره . واثقنا اطايبه واخيره . وجل القصد ان
 نتحف طلاب البلاغة بكتاب يرشدهم الى سعة اللغة العربية
 في التعبير عن الوجدانيات والافصاح عن حركات النفوس
 على اختلاف المقامات وصور المخاطبات . فلكثر ما سمعنا
 الكتاب من اهل هذا الزمان يشكون خلو اللغة عن ذلك مع
 ان اسفار اهلها طافحة به . واذا قرئت بهذه الملاحظة اغنت
 القارئ وأمدته بكل ما يحتاج اليه في الانشاء والتعريب

ذلك وان ابا الفرج المشار اليه من اربع اهل العربية وادقهم
 علماً بمواضع اللفظ وارحبهم فهماً بروق التاليف . فاذا نظرت الى
 كلامه كلمة كلمة حسبته جواهر يشب بعضها بعضاً . ألا وهو
 البليغ الذي لم تكسر الفهاهة معنى خلع في صدره . والفصيح
 الذي لم تعجب اللكنة خاطرًا دار في حلده . فأما خاطر خطر له
 وأما معنى تصوّره ابرزه كاسياً بحلّة البيان . وتلك وما يند عن علمك
 غاية قل من انتهى اليها . هذا ومن ابدع ما امتاز به الكتاب
 خلو عبارته عن الحشو والتطويل وهو من ذلك بحيث اذا
 حذفت كلمة من احدى عباراته فكأنما قطعت من الكف اصبعاً .

او قلعت من الوجه عيناً . ومن اجمل ما عرف به براءته من عيب
التكلف وبرودة الاستعارات وسلامته من استئسار المعنى للفظ كما
هو داء الضعفاء من اهل صنعة الكتابة . فانك اذا تصفحته من
اوله الى آخره فلا ترى صاحبه فدى لفظه استنصحه او سبحة
استحسنها بمعنى من المعاني . قلت ذكرنا ذلك ليعلم القارئ
علو مقام الكتاب في البلاغة ورسالة العبارة

ومن حلية الكتاب المشار اليه انه متى طالعه الكاتب حدثته
النفس بسهولة معارضته وسوت له الهجوم على محاكاته . ولكن
اذا اجرى القلم تردى عن متن مطيته . فما اشبهه بالنهر الغزير
الصافي يراه الناظر لصفائه قريب القرار . واذا خاضه رأى ما
يكذب ناظره . على ان من يداوم مطالعته ويتجربى فهم تراكيبه
من طريق الصنعة لا يشق عليه بعد الدأب ان يعارضه فيما يكتب .
فان مثل من يلزم الكتب البليغة مثل من يعاشر الرجل
البليغ فهو يأخذ عنه وجوه الكلام وطرقه . ويذهب فيه مذاهبه
فهو حب احياء البلاغة قد دعانا الى ان نختار من ذلك
الكتاب غرره . ونستخرج درره . نظرف بها فريق الادب
وآله . وحزب البيان ورجاله . وقد وسمناه بهذا الاسم

(رَنَات المثلث والمثاني في روايات الاغاني) . وقسمناه الى جزءين
الاول في اخبار المغنين والشعراء والثاني في ايام حروب العرب
في الجاهلية والاسلام . فحجاء والحمد لله مورداً تتراحم عليه عطاش
الادب . وسراجاً ينسل للاستصباح به من كل حدب . والله
تعالى مُحقق الآمال والموفق الى الاكمال



ترجمة

ابي الفرج الاصبهاني

٢٨٤ - ٣٥٦ هـ (٨٩٦ - ٩٦٦ م)

نقلًا عن وفيات الاعيان لابن خلكان والتاريخ الكامل لابن الاثير وتاريخ
ابي الفداء وكتاب كشف الظنون في اسماء الكتب والفنون للحاج
خليفة وكتاب النجوم الزاهرة لابي المحاسن بن تغري بردي
وعن نسخة خطية من كتاب الاغانى

هو ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن احمد بن الهيثم بن عبد الرحمن
ابن مروان بن عبد الله بن مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن ابي
الاعمر بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي الامام العلامة
الكتاب الاصبهاني صاحب كتاب الاغانى. وجدّه مروان بن محمد المذكور
آخر خلفاء بني امية. وكان مولده في خلافة المعتضد بالله وهو اصبهاني الاصل
بغدادى المنشأ. سمع الحديث وتفقه وبرع واستوطن مدينة السلام من صباه.
وكان من اعيان ادبائها وافراد مصنفها. روى عن عالم كثير من العلماء
يطول تعدادهم. وكان اخبارياً نسبة شاعراً. وكان على أمويته منثبيلاً.
قال ابن الاثير: وهذا من العجب. وكان عالماً بايام الناس والانساب
والسير

قال التنوخي: ومن المتشيعين الذين شاهدناهم ابو الفرج الاصبهاني.
كان يحفظ من الشعر والاغانى والاخبار والآثار والاحاديث المسندة

والنسب ما لم أر قط من يحفظ مثله . ويحفظ دون ذلك من علوم أخر
 منها اللغة والنحو والخرافات والسير والمعازي . ومن آلة المنادمة شيئاً كثيراً
 مثل علم الجوارح والبيطرة . وتنتف من الطب والنجوم والاشربة وغير
 ذلك . وله شعر يجمع اتقان العلماء واحسان الظرفاء الشعراء . وله المصنفات
 المستلمحة . منها كتاب الاغاني هذا الذي وقع الاتفاق على انه لم يعمل
 في باب مثله

قال ابو محمد المهلبى (١) : « سألت ابا الفرج في كم جمع هذا .
 فذكر انه جمعه في خمسين سنة وانه كتب في عمره مرة واحدة بخطه
 واهداه الى سيف الدولة فانفذ له الف دينار . ولما سمع الصاحب بن
 عبّاد (٢) قال : لقد قصر سيف الدولة وانه ليستحقّ اضعافها اذ كان مشحوناً
 بالخاصن المنتخبة والفقير الغريبة . فهو للزاهد فاكهة . وللعالم مادة وزيادة .
 وللكاتب والمتأدب بضاعة وتجارة . وللبطل رجلة وشجاعة . وللمضطرب
 رياضة وصناعة . وللملك طيبة ولذاذة . ولقد اشتملت خزائني على مائة الف

(١) هو ابو محمد الحسن بن محمد بن هارون الاسدي المهلبى . استوزر لمعز
 الدولة ببغداد . سنة ٣٣٩ هـ (٩٥١ م) وكانت وفاته بالبصرة سنة ٣٥٢ هـ
 (٩٦٣ م)

(٢) هو ابو القاسم اسماعيل بن عبّاد الطالقاني . كان نادرة الدهر واعجوبة العصر
 في فضائله ومكارمه . وانما لقب ابو القاسم بالصاحب لانه كان يصحب ابا الفضل بن
 العميد . ثم أطلق عليه هذا اللقب لما تولى الوزارة . بل قيل لانه صحب مؤيد
 الدولة بن بويه منذ صباه فاستوزره . ولما توفي مؤيد الدولة استولى على المملكة اخوه
 فخر الدولة فأقرّ الصاحب على وزارته . وتوفي الصاحب سنة ٣٨٥ هـ (٩٩٦ م)

وسبعة عشر الف مجلد ما فيها سميري غيره . ولقد عنيتُ بامتحانه في العرب وغيرهم فوجدت جميع ما يعز عن اسماع من قرَفُهُ بذلك قد اورده العلماء في كتبهم ففاز بالسبق في جمعه وحسن وضعه وتأليفه . ولقد كان عضد الدولة لا يفارقه في سفره ولا حضره . وقد بيعت مسودته بسوق بغداد باربعة آلاف درهم . وذكر ابن خلكان ان ابن عبَّاد كان يستصحب في اسفاره حمل ثلاثين جمل من كتب الادب . فلما وصل اليه هذا الكتاب لم يكن بعد ذلك يستصحب غيره لاستغنائها عنها (١)

ومن مصنفات ابي الفرج كتاب تزهة الملوك والاعيان في اخبار القيان

(١) وقد اختار من كتاب الاغاني جماعة . منهم الوزير الحسين بن علي بن حسين

ابو القاسم المعروف بابن المغربي المتوفى سنة ٤١٨ هـ (١٠٢٧ م)

ومنهم القاضي جمال الدين محمد بن سالم المعروف بابن واصل الحموي المتوفى سنة

٦٩٧ هـ (١٢٩٧ م) . قال عنه ابو الفداء وكان قد درس عليه « واختصر الاغاني

اختصاراً حسناً وصححت عليه اسماء من له ترجمة من كتاب الاغاني »

ومنهم ابو القاسم عبد الله المعروف بابن ناقياء الكاتب الحلبي المتوفى سنة ٤٨٥ هـ

(١٠٩٢ م) . قال عنه ابن خلكان : « واختصر الاغاني في مجلد واحد »

ومنهم الامير عز الملك محمد بن عبد الله بن احمد الحراني المسبَّح الكاتب

المتوفى سنة ٤٢٠ هـ (١٠٢٩ م) . قال عنه ابن خلكان انه صنع « مختار الاغاني

ومعانيها »

ومنهم جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري المتوفى سنة ٧١١ هـ (١٣١١ م)

ومختاره مرتب على الحروف سماه مختار الاغاني في الاخبار والتفاني

ومنهم الرشيد . ذكره ابن مكرم . قال : « أقدم هنا حكاية وجدتها في آخر مختصر

من هذا الكتاب اختصره الرشيد ابو الحسين احمد بن الرشيد بن الزبير »

ومنهم ابن النذير . والدخوار

المغنيات الدوائل الحسان . وهو مشتمل على لطائف مستحسنة واخبار
مستظرفة من اخبار القيان قديمهن وحديثهن وشرح احوالهن . وكتاب
الإماء الشواعر . وكتاب الديارات . وكتاب دعوة التجار . وكتاب
مجرد الاغاني . وكتاب اخبار جحظة البرمكي . وكتاب مقاتل الطالبين .
وكتاب الحانات . وكتاب ادب الغرباء .

وحصل له ببلاد الاندلس كتب صنفها لبني أمية ملوك الاندلس
يوم ذاك وسيرها اليهم سرّاً وجاءه الانعام منهم سرّاً . فن ذلك كتاب
نسب بني عبد شمس . وكتاب ايام العرب الف وسبعائة يوم . وكتاب
التعديل والانتصاف في ماثر العرب ومثالبها وهو ذات كتاب جهرة
النسب (١) . وكتاب نسب بني شيان . وكتاب نسب المهالبة . وكتاب
نسب بني تغلب ونسب بني كلاب . وكتاب الغلمان المغتئين

وللاصبهاني تصانيف غيرها لم يذكرها اصحاب التراجم تيسراً لنا
ن نجمعها بالاستقراء من كتاب كشف الظنون وغيره . منها كتاب
مجموع الاخبار والنوادر . وكتاب المالميك الشعراء . وكتاب اعيان
الفرس . وكتاب الفرق والمعيار بين الازغاد والاحرار (٢) . وهو في معارضة

(١) ذكر ابن خلكان كتاب جهرة النسب كأنه كتاب مختلف عن كتاب
التعديل والانتصاف . وعندنا ان المسمى واحد وانما الاسم مختلف . ويصدق قولنا
هذا ما ذكره صاحب الاغاني في ترجمة خالد بن عبد الله . قال : « وانما نذكر
هنا لمعاً . وسائر مذكور في كتاب جهرة انساب المررب الذي جمعت فيه انساجا
واخبارها وسميته كتاب التعديل والانتصاف

(٢) وفي نسخة : الاحوار . وهو تصحيف

كتاب اللفظ المحيط بنقض ما لفظ به اللقيط لابي الحسن علي بن عبد الله
ابن المنجم . وكتاب تحف الوسائد في اخبار الولايد . وكتاب تفضيل
ذي الحجة . وكتاب الطفيليين . وكتاب مناجيب الخصيان . وجمع ايضا
ابو الفرج ديوان ابي تمام ولم يرتبه على الحروف بل على الانواع كما هو الآن
في نسخة مصر . وجمع ديوان ابي نواس . وجمع ديوان البحترى ولم يرتبه
على الحروف بل على الانواع كما فعل بديوان ابي تمام . وله ايضا كتاب في
النغم . ورسالة في الاغاني (١)

وكان ابو الفرج منقطعاً الى الوزير المهامبي . وله فيه مدائح . فنها قوله :

ولما اتجعتنا لائدين بظله اعان وما عنا ومنّ وما منّا

وردنا عليه مقترين فراشنا وردنا نداء مجدين فاخصبنا

وله من قصيدة يهنئه بمولود :

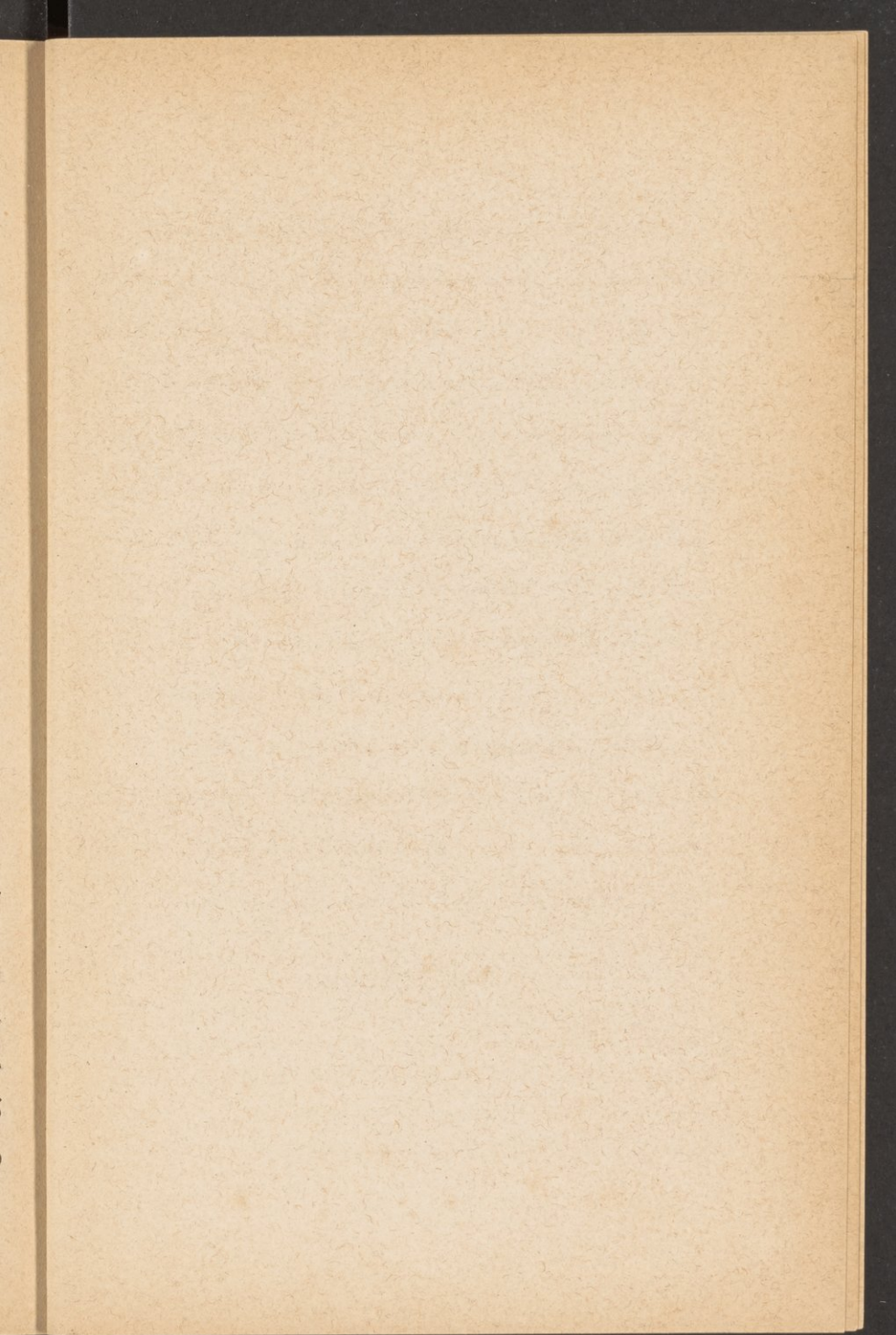
اسعد بمولود اناك مباركاً كالبدر اشرق جنح ليل مقرر
سعد لوقت سعادة جاءت به أم حَصان من بنات الاصفر
مُتبعج في ذروتي شرف الوري بين المهلب منماه وقيصر
شمس الضحى قرنت الى بدر الدجى حتى اذا اجتمعا اتت بالمشترى

(١) ورد ذكر هذه الرسالة في ترجمة اسحق بن ابراهيم الموصلي في كتاب
الاغاني . قال « والكلام في هذا طويل ليس موضعه هنا وقد ذكرته في رسالة
عملتها لبعض اخواني ممن سألني شرح هذا له فائنته واستقصيته استقصاء يستغنى به عن
غيره . » وثرنا على نص آخر لابي الفرج ذكر فيه كتاب النغم قال : « وشرحت
العلل المبسوطة في كتاب ألفتة في النغم شرحاً ليس هذا موضعه »

وكتب الى بعض الرؤساء وكان مريضاً:

ابا محمد المحمودِ يا حسن م الاحسان والجلود يا بحر الندى الطامي
 حاشاك من عود عواد اليك ومن دواء داء ومن الملم آلام
 وشعره كثير ومحاسنه شهيرة . وكانت ولادته سنة اربع وثمانين
 ومائتين وهي السنة التي مات فيها البحري الشاعر . وتوفي يوم الاربعاء رابع
 عشر ذي الحجة سنة ست وخمسين وثلثمائة ببغداد . وقيل سنة سبع
 وخمسين والاول اصح . وكان قد خولط قبل ان يموت رحمه الله تعالى .
 وهذه سنة ست وخمسين مات فيها عالمان كبيران وثلاثة ملوك كبار .
 والعالمان ابو الفرج المذكور وابو علي القالي . والملوك الثلاثة سيف الدولة
 ومعز الدولة بن بويه وكافور الاخشيدي . اه
 هذا ولما قبض ابو الفرج جفت حدائق الادب . وذوت اشجار النسب .
 واصبح الادباء ايتاماً . وهانوا بعد اذ كانوا كراماً . على ان من ترك مؤلفاً
 مثل هذا لا يموت له ذكر ولا ينقطع له نشر
 وما مات من ابقى لنا ذخر علمه وأحيا له ذكراً على غابر الدهر





كِتَابُ

رَنَاتِ الْمَثَالِثِ وَالْمَثَانِي

فِي

رِوَايَاتِ الْأَغَانِي

- ابراهيم الموصلي وابنه اسحق وابن جامع -

اخبر حماد بن اسحق عن ابيه انه اتى ابا ابراهيم بن ميون يوماً مسلماً . فقال له اوبه : يا بني ما اعلم احداً بلغ من برّ ولده ما بلغته من برك . واني لاستقلّ ذلك لك فهل من حاجة اصير فيها الى محبتك . قلت : قد كان جعلت فداك كل ما ذكرت فاطال الله لي بقاءك . ولكنني أسألك واحدة يموت هذا الشيخ غداً او بعد غد ولم اسمعه فيقول الناس لي ماذا . وانا أحلّ منك هذا المحلّ . قال لي : ومن هو . قلت : ابن جامع . قال : صدقت يا بني أسرجوا لنا . فجننا ابن جامع فدخل عليه أبي وأنا معه . فقال : يا ابا القاسم قد جئتك في حاجة فان شئت فاشتني وان شئت فاقدني غير انه لا بدّ لك من قضائها . هذا عبدك وابن اخيك اسحق قال لي كذا وكذا فركبت معه أسألك ان تسعفه فيما سأل . فقال : نعم على شريطة تقيان عندي اطعمكما مشوشة وقلية واسقمكما من نيلذي التمر واغثيكما . فان جاءنا رسول الخليفة مضينا اليه والآ

اقمنا يومنا . فقال ابي : السمع والطاعة . وامر بالدواب فردت . فجاءنا ابن جامع
 بالمشوشة والقلية وبيذه التري فاكلنا وشربنا . ثم اندفع فغنا فغنا فنظرت الى ابي
 يقل في عيني ويعظم ابن جامع حتى صار ابي في عيني كلاشي . فلما طربنا
 غاية الطرب جاء رسول الخليفة فركبا وركبت معهما فلما كنا في بعض الطريق
 قال لي ابي : كيف رأيت ابن جامع يا بني . قلت له : او تعفيني جعلت فداك .
 فقال : اعفك فقل . فقلت له : رأيتك ولاشيء اكبر عندي منك قد صغرت
 عندي في الغناء معه حتى صرت كلاشي . ثم مضيا الى الرشيد وانصرفت
 الى منزلي وذلك لاني لم اكن بعد وصلت الى الرشيد . فلما اصحبت أرسل
 الي ابي فقال : يا بني هذا الشتاء قد هجم عليك وانت تحتاج فيه الى معونة
 (واذا مال عظيم بين يديه) فاصرف هذا المال في حوائجك . فقلت فقبلت يده
 ورأسه وامرت بحمل المال واتبعته فصوت بي : يا اسحق ارجع فرجعت فقال
 لي : أتدري لم وهبت لك هذا المال . قلت : نعم جعلت فداك . قال : لم .
 قلت : لصدقي فيك وفي ابن جامع . قال : صدقت يا بني امض راشداً

زهد ابي العتاهية

حدثت محارق قال : جاءني ابو العتاهية فقال : قد عزمت على ان اتروذ
 منك يوماً تهبه لي فمتي تنسط . فقلت : متى شئت . فقال : اخاف ان تقطع
 بي . فقلت : والله لا فعلت وان طلبني الخليفة . فقال يكون ذلك في غد .
 فقلت : أفعل . فلما كان من غد باكرني رسوله فحجته فادخلني بيتاً له نظيفاً فيه
 فرش نظيف . ثم دعا بائدة عليها خبز سميد وخل وبقل وملح وجددي مشوي

فاكلنا منه ثم دعا بسمك مشوي فاصبنا منه حتى اكفيننا . ثم دعا بجأواء فاصبنا
 منها وغسلنا ايدينا وجأؤونا بفاكهة وريحان والوان من الانبذة فقال : اختر ما
 يصلح لك منها . فاخترت وشربت وصب قدماً ثم قال : غني في قولي :
 فيا ليت الشباب يعود يوماً فاخبره بما فعل المشيب
 فعنيته فشرب قدماً وهو يبكي احراً بكاءً ثم قال غني في قولي :
 ليس لمن ليست له حيلة موجودة خير من الصبر
 فعنيته وهو يبكي وينشبح . ثم شرب قدماً آخر ثم قال : غني فديتك في
 قولي :

خليلي ما لي لا تزال مضرتي تكون مع الاقدار حتماً من الحتم
 فعنيته اياه وما زال يقترح علي كل صوت غني به في شعره فاعنيه ويشرب
 ويبكي حتى صارت العتمة . فقال : احب ان تصبر حتى ترى ما اصنع .
 فجلست فامر ابنه وغلأمه فكسرا كل ما بين ايدينا من النيذ وآتته والملاهي .
 ثم امر باخراج كل ما في بيته من النيذ وآتته فاخرج جميعه فما زال يكسره
 ويصب النيذ وهو يبكي حتى لم يبق من ذلك شيء . ثم ترع ثيابه واغتسل
 ثم لبس ثياباً بيضاً من صوف ثم عانقتي وبكى ثم قال : السلام عليك يا حبيبي
 وفرحي من الناس كلهم سلام الفراق الذي لا لقاء بعده . وجعل يبكي وقال :
 هذا آخر عهدي بك في حال تعاشر اهل الدنيا . فظننت انها بعض حماقاته
 فانصرفت وما لقيته زماناً . ثم تشوقته فاتيته فاستأذنت عليه فاذن لي فدخلت
 فاذا هو قد اخذ قوصرتين وثقب احدهما وادخل راسه ويديه فيها واقامها
 مقام القميص وثقب اخرى واخرج رجليه منها واقامها مقام السراويل . فلماً
 رايتة نسيت كل ما كان عندي من الغم عليه والوحشة لعشرته وضحكت والله

ضحكاً ما ضحك مثله قط . فقال : من أي شيء تضحك . فقلت : اسخن الله عينك . هذا اي شيء هو . من بلعك عنه انه فعل مثل هذا من الانبياء والزهاد والصحابة والحائنين . اتزع عنك هذا يا سخين العين . فكأنه استخيا مني . ثم بلغني انه جلس حجاماً . فجهدت ان اراه بتلك الحال فلم اراه . ثم مرض فبلغني انه اشتهى ان اغنيه فاتيته عائداً فخرج اليّ رسوله يقول : ان دخلت اليّ جددت لي حزناً وتاقت نفسي من سماعك الي ما قد غلبتها عليه وانا استودعك الله واعتذر اليك من ترك الالتقاء . ثم كان آخر عهدي به .

مالك بن ابي السمع وحمزة بن عبد الله بن الزبير ومعبد

كان مالك بن ابي السمع المغني من طيء . فاصابتهم حطمة في بلادهم بالجبلين فقدمت به امه وباخوة له واخوات ايتام لاشيء لهم . فكان يسأل الناس على باب حمزة بن عبد الله بن الزبير . وكان معبداً منقطعاً الى حمزة يكون عنده في كل يوم يغنيه فسمع مالك غناه فاعجبه واشتهاه فكان لا يفارق باب حمزة لسمع غناء معبد الى الليل فلا يطوف بالمدينة ولا يطلب من أحد شيئاً ولا يريم موضعه . فينصرف الى امه ولم يكتسب شيئاً فتضربه وهو مع ذلك يتزم بالخان معبد ويؤديها دوراً دوراً في مواضع صبيحته واسباحاته ونباته نعباً بغير لفظ ولا رواية شيء من الشعر . وجعل حمزة كلما غدا وراح رآه ملازماً لبايه . فقال لغلامه يوماً : أدخل هذا الغلام الاعرابي اليّ . فأدخله . فقال له : من انت . فقال : انا غلام من طيء . اصابتنا حطمة بالجبلين فطنتنا اليكم ومعى ام لي واخوة واني قد لزمت بابك فسمعت من دارك صوتاً اعجبني فلزمت بابك

من اجله . قال : فهل تعرف منه شيئاً . قال : اعرف لحنه كله ولا اعرف الشعر .
 فقال : ان كنت صادقاً انك لفهمهم . ودعا بمعبد فامرته ان يغني صوتاً فغناه . ثم
 قال لمالك : هل تستطيع ان تقوله . قال : نعم . قال : هاته . فاندفع فغناه فأدّى
 نغمه بغير شعرٍ يؤدي مدّاته وليّاته وعطفاته ونبراته وتعليقاته لا يخرج حرفاً . فقال
 لمعبد : خذ هذا الغلام اليك وخرجه فليكون له شأن . قال معبد : ولم افعل ذلك
 قال : لتكون محاسنه منسوبة اليك والاعدل الى غيرك فكانت محاسنه منسوبة
 اليه . فقال : صدق الامير وأنا افعل ما امرتني به . ثم قال حمزة لمالك : كيف
 وجدت ملازمتك لبابنا . قال : رأيت لو قلت فيك غير الذي انت له مستحق
 من الباطل أكنت ترضى بذلك . قال : لا . قال : وكذلك لا يسرك ان تحمد
 بما لم تفعل . قال : نعم . قال : فوالله ما شبت على بابك شعبة قط ولا انقلبت
 منه الى اهلي بخير . فامر له ولامه ولاخوته بتزول واجرى لهم رزقاً وكسوة وامر
 لهم بخادم يخدمهم وبعد يستقيم الماء واجلس ماكماً معه في مجالسه وامر معبداً
 ان يطارحه . فلم ينشب ان مهر وحذق وكان ذلك بعقب مقتل هذبة بن خشرم
 فخرج مالك يوماً فسمع امرأة تنوح على زيادة الذي قتله هذبة بن خشرم
 بشعر اخي زيادة :

ابعد الذي بالنعف نعف كويكب رهينة رمس ذي ترابٍ وجندل
 اذكرُ بالبقيا على من اصابني وبقياي ابي جاهدٌ غير مؤتل
 فلا يدعني قومي لزيد بن مالكٍ لن لم اعجل ضربةً او اعجل
 والآن ائل ثاري من اليوم او غدٍ بني عنما فالدهر ذو متطول
 انختم علينا كلكل الحرب مرّةً ففحن منيخواها عليكم بكلكل
 فغنى في هذا الشعر لحين احدها نحافيه نحو المرأة في نوحها ورقمه

واصححه وزاد فيه والآخر نحو فيه نحو معبد في غنائهِ . ثم دخل على حمزة فقال له :
 ايها الامير اني قد صنعت غناء في شعرٍ سمعت بعض اهل المدينة ينشده وقد
 اعجبني فان اذن الامير غنَّيته فيه . قال : هاته فغناه اللحن الذي نحو فيه نحو معبد
 فطرب حمزة وقال له : احسنت يا غلام هذا الغناء غناء معبد وطريقته . فقال :
 لا تعجل ايها الامير واسمع مني شيئاً ليس من غناء معبد ولا طريقته . قال : هات
 فغناه اللحن الذي تشبَّه فيه بنوح المرأة فطرب حمزة حتى ألتي عليه حلة كانت
 عليه قيمتها مائة دينار . ودخل معبد فرأى حلة حمزة عليه فانكرها . وعلم حمزة
 بذلك فاخبر معبداً بالسبب وامر مالكاً فغناه الصوتين . فغضب معبد لما سمع
 الصوت الأوَّل وقال : قد كرهت ان آخذ هذا الغلام فيتعلَّم غنائي فيدعيه
 لنفسه . فقال له حمزة : لا تعجل واسمع غناء صنعته ليس من شأنك ولا غنائك .
 وامره ان يغني الصوت الآخر فغناه فاطرق معبد . فقال له حمزة : والله لو انفرد
 بهذا لضاهاك ثم يتزايد على الايام وكلما كبر وزاد شخت انت ونقصت فلان
 يكون منسوباً اليك أجمل . فقال له معبد وهو منكسر : صدق الامير . فامر
 حمزة لمعبد بخلعة من ثيابه وجائزة حتى سكن وطابت نفسه . فقام مالك على
 رجله فقبل راس معبد وقال له : يا ابا عباد أساءك ما سمعت مني والله لا اغني
 لنفسي شيئاً ابداً ما دمت حياً وان غلبتني نفسي فغنيت في شعر استحسنته
 لا نسبتهُ إلا اليك فطب نفساً وارض عني . فقال له معبد : او تفعل هذا
 وتني به قال : اي والله وازيد . فكان مالك بعد ذلك اذا غنى صوتاً وسئل
 عنه قال : هذا لمعبد ما غنيت لنفسي شيئاً قط وانما آخذ غناء معبد فانقلبه الى
 الاشعار وأحسنه وازيد فيه وانقص منه

maire
مَعْبِد فِي السَّفِينَةِ

كان معبد قد علم الغناء جاريةً من جواري الحجاز تُدعى ظبية وعُني بتخويجها .
فاشترها رجل من اهل العراق فاخرجها الى البصرة وباعها هناك فاشترها
رجل من اهل الاهواز فأعجب بها . ثم ماتت بعد ان اقامت عنده برهة من
الزَّمان واخذ جواريه أكثر غنائها عنها . فكان لِحِبته اياها واسفه عليها لا يزال
يسأل عن اخبار معبد وأين مستقره ويظهر التعصب له والميل اليه والتقديم
لغنائها على سائر اغاني اهل عصره الى ان عُرف ذلك منه وبلغ معبدًا خبره
فخرج من مكة حتى اتى البصرة . فلما وردها صادف الرجل وقد خرج عنها في
ذلك اليوم الى الاهواز . فاكترى سفينة . وجاء معبد يلتمس سفينة ينحدر
فيها الى الاهواز فلم يجد غير سفينة الرجل وليس يعرف احد منهما صاحبه .
فامر الرجل الملاح ان يجلسه معه في مؤخر السفينة ففعل وانحدروا . فلما صاروا
في فم نهر الابله تغدوا وشربوا وامر جواريه فغنين ومعبد ساكت وهو في
ثياب السفر وعليه فروة وخفان غليظان وزيّ جافٍ من زي اهل الحجاز الى
ان غنت احدي الجواري :

لقد راعني للبين نوحُ حمامةٍ على غصن بان جارتها حمامةٍ
هوائفُ اما من بكين فعهدهُ قديمٌ واما شجوهن فدايمٌ

(والغناء لمعبد) فلم تجد أداءه فصاح بها معبد : يا جارية ان غناءك هذا
ليس بمستقيم . فقال له مولاها وقد غضب : وانت ما يدريك الغناء ما هو . ألا
تُمسك وتلزَم شأنك . فامسك . ثم غنت اصواتاً من غناء غيره وهو ساكت
لا يتكلم حتى غنت غناءً لمعبد فاخلمت ببعضه . فقال لها معبد : يا جارية لقد

اخلت بهذا الصوت اخلاً شديداً . فغضب الرجل وقال له : ويلك ما أنت والغناء . ألا تكف عن هذا الفضول . فأمسك . وغنى الجوارى ملياً ثم غنت احداهن

الى جيداء قد بعثوا رسولا ليخبرنها فلا صحب الرسول
 كأن العام ليس بعام صبح تغيرت المواسم والشكول
 (الغناء لمعبد) فلم تصنع فيه شيئاً فقال لها معبد : يا هذه أما تقوين على أداء صوت واحد . فغضب الرجل وقال له : ما اراك تدع هذا الفضول بوجه ولا حيلة . فاقسم بالله لأن عاودت لاخرجنك من السفينة . فامسك معبد حتى اذا سكنت الجوارى سكتة اندفع يغني الصوت الاول حتى فرغ منه فصاح الجوارى : احسنت والله يا رجل فاعده . فقال : لا والله ولا كرامة . ثم اندفع يغني الثاني . فقلن لسيدهن : ويحك هذا والله احسن الناس غناءً فسله ان يعيده علينا ولو مرة واحدة لعلنا نأخذه عنه فانه ان فاتنا لم نجد مثله ابداً . فقال : قد سمعتن سوء رده عليكن وانا خائف مثله منه وقد اسلفناه الاساءة فاصبرن حتى نداريه ثم غنى الثالث فزلزل عليهم الارض . فوثب الرجل فخرج اليه وقبل راسه وقال : يا سيدي اخطانا عليك ولم نعرف موضعك . فقال له : فهبك لم تعرف موضعي قد كان ينبغي لك ان تتثبت ولا تسرع الي بسوء العشرة وجفاء القول . فقال له : قد اخطأت وانا اعتذر اليك مما جرى واسألك ان تنزل الي وتحتلط بي . فقال : اما الآن فلا . فلم يزل يرفق به حتى نزل اليه . فقال له الرجل : ممن اخذت هذا الغناء . قال : من بعض اهل الحجاز . فمن اين اخذه جواريك . فقال : اخذته عن جارية كانت لي ابتاعها رجل من اهل البصرة من مكة . وكانت قد اخذت عن ابي عباد معبد وغنى بتخريجها . فكانت تحل مني محل

الروح من الجسد ثم استأثر الله عزَّ وجل بها وبقي هؤلاء للجواري وهنَّ من
تعليمها فانا الى الآن اتعصب لمعبد وافضله على المعين جميعاً وافضل صنعته على
كلِّ صنعة . فقال له معبد : او انك لانت هو افترفتني . قال : لا . (قال)
فصكَّ معبدُ بيده صلته ثم قال : فانا والله معبد واليك قدمت من الحجاز
ووافيت البصرة ساعة تزلت السفينة لاقصدك بالاهواز ووالله لاقصرت في
جواريك هؤلاء ولأجعلنَّ لك في كل واحدة منهنَّ خلفاً من الماضية . فاكب
الرجل والجواري على يديه ورجليه يقبلونها ويقولون كتمتنا نفسك طول هذا
حتى جفوناك في المخاطبة واسأنا عشرتك وانت سيدنا ومن ننتنَّي على الله ان
نلقاه . ثم غيرَ الرجل زيه وحاله وخلع عليه عدَّة خلع واعطاه في وقته ثمانئة دينار
وطيباً وهدايا بمثلها وانحدر معه الى الاهواز فاقام عنده حتى رضي حنق جواريه
وما اخذنه عنه ثم ودعه وانصرف الى الحجاز

الشاعر نصيب بن رياح عند عبد العزيز بن مروان

قال نصيب : قلت الشعر وانا شاب فاعجبني قولي . فجعلت آتي مشيخة من
بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة (١) ومشيخة من خزاعة فالتشد هم القصيدة من
شعري ثم انسيها الى بعض شعرائهم الماضين فيقولون : احسن والله هكذا يكون
الكلام وهكذا يكون الشعر . فلما سمعت ذلك منهم علمت اني محسن فازمعوا
وازمعت الخروج الى عبد العزيز بن مروان وهو يومئذٍ بمصر فقلت لاختي أمامة
وكانت عاقلة جلدة : أي اخية اني قد قلت شعراً وانا اريد عبد العزيز بن
مروان وارجو ان يعتقك الله به وامك ومن كان مرفوقاً من اهل قرابتي . قالت :

(١) كان بنو ضمرة موالي النصيب

انا لله وانا اليه راجعون . يا ابن امّ ائتجمع عليك الخصلتان السواد وان تكون
 ضحكة للناس . (قال) قلت : فاسمعي . فانشدها فسمعت . فقالت : يا بني انت
 احسنت . والله في هذا رجاء عظيم فاخرج على بركة الله . فخرجت على قعود لي
 حتى قدمت المدينة فوجدت الفرزدق في مسجد الرسول فخرجت اليه فقالت :
 انشده واستنشه واعرض عليه شعري . فانشده فقال لي : ويليك أهذا
 شعرك الذي تطلب به الملوك . قلت : نعم . قال : فلست في شيء ان استطعت
 ان تكتم هذا على نفسك فافعل . فانفضحت عرقاً فخصني رجل من قريش
 كان قريباً من الفرزدق وقد سمع انشادي وسمع ما قال لي الفرزدق فأومأ اليّ
 فقلت اليه فقال : ويحك أهذا شعرك الذي انشده الفرزدق . قلت : نعم .
 فقال : فقد والله اصببت ولئن كان هذا الفرزدق شاعراً لقد حسدك فانا نعرف
 محاسن الشعر فامض لوجهك ولا يكسرّك . (قال) فسرتني قوله وعلمت
 انه قد صدقني فيما قال . فاعتزمت على المضي . فضيت فقدمت مصر وبها عبد
 العزيز بن مروان فحضرت بابه مع الناس . فحيت عن مجلس الوجوه فكنت
 وراءهم ورايت رجلاً جاء على بغلة حسن الشارة سهل المدخل يؤذن له اذا
 جاء . فلما انصرف الى منزله انصرف معه أماشي بغلته فلما رأيته قال : ألك
 حاجة . قلت : نعم انا رجل من اهل الججاز شاعر وقد مدحت الامير وخرجت
 اليه راجياً معرفه وقد ازدريت فطردت من الباب ونحيت عن الوجوه .
 قال : فانشدي . فانشده فاجبه شعري فقال : ويحك أهذا شعرك فأياك ان
 تتحل فان الامير راوية عالم بالشعر وعنده رواة فلا تفضيني ونفسك .
 فقلت : والله ما هو الا شعري . فقال : ويحك فقل اياتاً تذكر فيها جوف
 مصر وفضلها على غيرها والقني بها غداً فعدوت عليه من غد فانشده قولي :

سرى الهم تثنيي اليك طلائعهُ
 وبات وسادي ساعدُ قلِّ لحمهُ
 (قال) وذكرت فيها الغيث فقلت :
 وم دون ذلك العارض البارق الذي
 تمسَّى به افناء بَكَرٍ ومدحج
 فكل مسيل من تهامة طيب
 أعني على برق اريك وميضهُ
 اذا اكلت عينا محبَّ بضوئه
 هنيئاً لامَّ البجترى الروا به
 وما زلت حتى قلت اني خالغ
 وما نخ قوم انت منهم مودتي
 ومخذ مولاك مولى فتابعهُ
 فقال : انت والله شاعرٌ احضر بالباب حتى اذكرك للامير . (قال) فجلست على
 الباب ودخل . فما ظننت انه امكته ان يذكرني حتى دُعي بي فدخلت على عبد
 العزيز فسلمت فصعد في بصره وصوب . ثم قال : انت شاعر ويالك . قلت :
 نعم ايها الامير . قال : فانشدني . فانشدته فاعجبه شعري . وجاء الحاجب فقال :
 ايها الامير هذا ايمن بن خزيم الاسدي بالباب . قال : ائذن له فدخل فاطمان
 فقال له الامير : يا ايمن بن خزيم كم ترى ثمن هذا العبد فظفر الي . فقال : والله
 نعم الغادي في اثر الحاض . هذا ايها الامير ارى ثمنه مائة دينار . قال : فان له
 شعراً فصاحه . فقال لي ايمن : اتقول الشعر . قلت : نعم . قال : قيمته ثلاثون
 ديناراً . قال : يا ايمن ارفعه وتحفضه انت . قال : لكونه احق ايها الامير ما لهذا
 وللشعر امثل هذا يقول الشعر او يحسن شعراً . فقال : انشده يا نصيب . فانشدته

بمصر وبالجوف اعترتني روائعهُ
 عن العظم حتى كاد تبدو اشاجعهُ

له اشتقتُ من وجه اسيل مدامعه
 وافناء عمرو وهو خصب مرابعهُ
 دميث الربى تسقي الجار دوافعه
 دجنات الظلام لوامعه
 تجافت به حتى الصباح مضاجعه
 وان انهب الجبل الذي انا قاطعه
 من مولى نمتني قوارعه
 ومخز مولاك مولى فتابعهُ
 فجلست على
 الباب ودخل
 فقال : انت
 والله شاعر
 احضر بالباب
 حتى اذكرك
 للامير . (قال)
 فجلست على
 الباب ودخل
 . فما ظننت
 انه امكته
 ان يذكرني
 حتى دُعي
 بي فدخلت
 على عبد
 العزيز
 فسلمت
 فصعد في
 بصره
 وصوب .
 ثم قال :
 انت شاعر
 ويالك .
 قلت :
 نعم
 ايها
 الامير .
 قال :
 فانشدني
 . فانشدته
 فاعجبه
 شعري .
 وجاء
 الحاجب
 فقال :
 ايها
 الامير
 هذا
 ايمن
 بن
 خزيم
 الاسدي
 بالباب .
 قال :
 ائذن
 له
 فدخل
 فاطمان
 فقال
 له
 الامير :
 يا
 ايمن
 بن
 خزيم
 كم
 ترى
 ثمن
 هذا
 العبد
 فظفر
 الي .
 فقال :
 والله
 نعم
 الغادي
 في
 اثر
 الحاض .
 هذا
 ايها
 الامير
 ارى
 ثمنه
 مائة
 دينار .
 قال :
 فان
 له
 شعراً
 فصاحه .
 فقال
 لي
 ايمن :
 اتقول
 الشعر .
 قلت :
 نعم .
 قال :
 قيمته
 ثلاثون
 ديناراً .
 قال :
 يا
 ايمن
 ارفعه
 وتحفضه
 انت .
 قال :
 لكونه
 احق
 ايها
 الامير
 ما
 لهذا
 وللشعر
 امثل
 هذا
 يقول
 الشعر
 او
 يحسن
 شعراً .
 فقال :
 انشده
 يا
 نصيب .
 فانشدته

فقال له عبد العزيز: كيف نسبح يا ايمن . قال : شعر اسود هو اشعر اهل جلده .
قال : هو والله اشعر منك . قال : أمّتي ايها الامير . قال : اي والله منك . قال :
والله ايها الامير انك لمألل ظرف . قال : كذبت والله ما انا كذلك ولو كنت
كذلك ما صبرت عليك تازعني التحية وتواكلني الطعام وتتكى على وساندي
وفرشي وبك ما بك (يعني وضحا كان بايمن) . قال : انذن لي اخرج الى بشر
بالعراق واحملي على البريد . قال : قد اذنت لك . وامر به فحمل على البريد الى
بشر . وابتاع عبد العزيز نصيباً من مواليه واعتقه

قدوم معبد الى المدينة وسماعه من المغنين وغناؤه لهم

قال معبد : غنيت فاعجبني غنائي واعجب الناس وذهب لي به صيت وذكر .
فقلت : لا تين مكة فلا تسمع من المغنين بها ولا غنينهم ولا تعرفن اليهم . فابتعت
حماراً فخرجت عليه الى مكة . فلما قدمتها بعث حماري وسالت عن المغنين اين
يجمعون . فقيل : بقعيقعان في بيت فلان . فجلت الى منزله بالغلس فقرعت
الباب . فقال : من هذا . فقلت : انظر عافاك الله . فدنا وهو يسبح ويستعيد كأنه
يخاف ففتح فقال : من انت عافاك الله . قلت : رجل من اهل المدينة . قال : فما
حاجتك . قلت : انا رجل اشتهي الغناء وازعم اني اعرف منه شيئاً وقد بلغني
ان القوم يجمعون عنده وقد احببت ان تنزلني في جانب منزلك وتحاطبي
بهم فانه لا مؤونة عليك ولا عليهم مني . فلوى شيئاً ثم قال : انزل على بركة الله .
(قال) فنقلت متاعي فنزلت في جانب حجرته ثم جاء القوم حين اصبحوا واحداً
بعد واحد حتى اجتمعوا فانكروني وقالوا : من هذا الرجل . قال : رجل من

اهل المدينة خفيف يشتهي الغناء ويطرب عليه ليس عليكم منه عناء ولا مكروه .
 فرحبوا بي وكلمتهم ثم انبسطوا وشربوا وغنوا فجعلت اعجب بغنائهم واطهر
 ذلك لهم ويحبهم مني حتى اقمنا اياماً واخذت من غنائهم وهم لا يدرون
 اصواتاً واصواتاً واصواتاً ثم قلت لابن سريج . اني فديتك امسك علي صوتك
 قل لهند وترها قبل شحط النوى غدا

قال : أو تحسن شيئاً . قلت : تنظر وعسى ان اصنع شيئاً وانددت فيه
 فغنيته فصاح وصاحوا . وقالوا : أحسنت قاتلك الله . قلت : فامسك علي صوت
 كذا فامسكوه علي فغنيته فازدادوا عجباً وصياحاً فما تركت واحداً منهم الا غنيته
 من غنايه اصواتاً قد تحيرتها . (قال) فصاحوا حتى علت اصواتهم وهربوا بي
 وقالوا : لانت احسن باداء غنائنا عنا مناً . قلت : فامسكوا علي ولا تضحكوا بي
 حتى تسمعوا من غنائي . فامسكوا علي فغنيت صوتاً من غنائي فصاحوا بي ثم
 غنيهم آخر وآخر فوثبوا الي وقالوا : نحلف بالله ان لك لصيتاً واسماً وذكرًا وان
 لك فيما ههنا لسهماً عظيماً . فن أنت . قلت : انا معبد . فقبلوا راسي وقالوا :
 لفقت علينا وكنا نتهاون بك ولا نعدك شيئاً وأنت أنت . فاقمت عندهم شهراً
 أخذ منهم وياخذون مني ثم انصرفت الى المدينة

ابن الاهتم يحب الزهد الى هشام

حدث خالد بن صفوان بن الاهتم قال : اوفدني يوسف بن عمر الى
 هشام بن عبد الملك في وفد اهل العراق فقدمت عليه وقد خرج بقرابته
 وحشمه وغاشيته وجلسائه فنزل في ارض قاع صحصح منيف أفيج في عام قد

بكر وسميه وتتابع وليه واخذت الارض زينتها على اختلاف الوان نبتها من نور
ربيع مونتق فهو في احسن منظر واحسن مختبر. واحسن مستطر. بصعيد كان
تراه قطع الكافور. (قال) وقد ضرب له سرداق من حبرة كان يوسف بن عمر
صنعه له بالين فيه فسطاط فيه اربعة افرشة من خز احمر مثلها مرافقها وعليه
دراعة من خز احمر مثلها عمامتها وقد اخذ الناس مجالسهم. (قال) فاخرجت راسي
من ناحية السباط فنظر اليّ شبه المستنطق لي. فقلت: اتم الله عليك يا امير
المؤمنين نعمة وجعل ما قلدك من هذا الامر رشداً وعاقبة ما يؤول اليه حمداً
واخلصه لك بالتقى وكثره لك بالتوا ولا كدر عليك منه ما صفا ولا خالط
سروره بالردى فلقد اصبحت للمؤمنين ثقة ومستراحاً. اليك يقصدون في
مظالمهم ويفزعون في امورهم وما اجد شيئاً يا امير المؤمنين هو ابلغ في قضاء
حقتك وتوقيع مجلسك وما من الله جل وعز عليّ به من مجالستك من ان اذكر
نعم الله عليك وانبيك لشكرها. وما اجد في ذلك شيئاً هو ابلغ من حديث
من سلف قبلك من الملوك فان اذن امير المؤمنين اخبرته به. (قال) فاستوى
جالساً وكان متكئاً ثم قال: هات يا ابن الاهتم. (قال) قلت: يا امير المؤمنين
ان ملكاً من الملوك قبلك خرج في عام مثل عامك هذا الى الخورنق والسدير
في عام قد بكر وسميه وتتابع وليه واخذت الارض زينتها على اختلاف الوان
نبتها في ربيع مونتق فهو في احسن منظر واحسن مختبر بصعيد كان تراه قطع
الكافور وقد كان أعطي فتاء السن مع الكثرة والغلبة والقهر فنظر فابعد النظر
ثم قال جلسائه: لمن مثل هذا. هل رايتم مثل ما انا فيه وهل أعطي احد مثل
ما أعطيت. (قال) وعنده رجل من بقايا حملة الحجّة والمضي على ادب الحق
ومنهاجه (ولم تخلُ الارض من قائم لله بحجة في عبادته) فقال: ايها الملك انك

سألت عن امر أقتاذن في الجواب عنه . قال : نعم . قال : آرايت هذا الذي
 انت فيه . أشي . لم تزل فيه ام شي . صار اليك ميراثاً وهو زائل عنك وصائر
 الى غيرك كما صار اليك . قال : كذلك هو . قال : فلا اراك الا عجبت بشي .
 يسير تكون فيه قليلاً وتعيب عنه طويلاً وتكون غدا بحسبه مرتهاً . قال :
 ويحك فاين المهرب واين المطاب . قال : اما ان تقيم في ملكك فتعمل الله
 بطاعة الله ربك على ما ساءك وسرك ومضك وارمضك . واما ان تضع تاجك
 وتخلع اطمارك وتلبس امساحك وتعبد ربك حتى ياتيك اجلك . قال : فاذا
 كان السحر فاقرع علي بابي فاني مختار احد الرايين فان اخترت ما انا فيه كنت
 وزيراً لا نعصى . وان اخترت فلوات الارض وقفر البلاد كنت رفيقاً لا يخالف .
 (قال) فقرع عليه عند السحر بابه فاذا هو قد وضع تاجه وخلع اطماره ولبس
 امساحه وتهياً للسياحة فزما والله للجبل حتى اتاهما اجلهما . فبكى والله هشام
 حتى اخضل لحيته وبل عمامته وامر بترع ابنته وبنقلان قرابته واهله وحشمه
 وغاشيته من جلسائه ولزم قصره فاقبلت المولي والحشم على خالد بن صفوان
 فقالوا : ما اردت الى امير المؤمنين افسدت عليه لذته ونعصت عليه مادبته .
 فقال : اليكم عني فاني عاهدت الله عز وجل ان لا اخلو بملك الا ذكرته الله
 عز وجل

معبد والاسود

قال معبد : بعث الي بعض امراء الحجاز وقد كان جمع له الحرمان ان
 اشخص الى مكة فشخصت . (قال) فتقدمت غلامي في بعض تلك الايام واشتد

عليّ الحر والعطش فانتهيت الى خباء فيه اسود واذا حباب ماء قد بردت فملت اليه فقلت : يا هذا استقي من هذا الماء . فقال : لا . فقلت : فأذن لي في اكن ساعة . قال : لا . فانحنت ناقتي ولجأت الى ظلها فاستترت به . وقلت : لو احدثت لهذا الامير شيئاً من الغناء اقدم به عليه ولعلي ان حركت لساني ان يبيل حلقي ريتي فيخفف عني بعض ما اجده من العطش فتزغت بصوتي : « القصر فالنخل فالجاء بينهما » فلما سمعني الاسود ما شعرت به الا وقد احتملني حتى ادخلني خبائه ثم قال : اي بابي انت وامي هل لك في سويق السُّلت بهذا الماء البارد . فقلت : قد منعتني اقل من ذلك وشربة ماء تجزئني . فسقاني حتى رويت وجاء الغلام فاقت عنده الى وقت الرواح فلما اردت الرحلة . قال : اي بابي انت وامي للحر شديد ولا آمن عليك مثل الذي اصابك فأذن لي ان احمل معك قربة من ماء على عنقي واسمى بها معك فكلمنا عطشت سقتك صحناً وغنيتني صوتاً . (قال) قلت : ذاك لك . فوالله ما فارقتني يسقيني واغنيه حتى بلغت المنزل .

بطش هلال برجلين اغلظا له بالكلام

كان هلال فارساً شجاعاً شديد الباس والبطش اكثر الناس اكلاً واعظهم في حرب غناء . وكان يرد مع الابل فياكل ما وجد عند اهله ثم يرجع اليها ولا يتزود طعاماً ولا شرباً حتى يرجع يوم ورودها لا يذوق فيها بين ذلك طعاماً ولا شرباً وكان عادي الخلق لا توصف صقته . فكان يوماً في ابل له وذلك عند الظهيرة في يوم شديد وقع الشمس محتدم الهاجرة وقد عمد الى عصاه فطرح

عليها كسائه ثم ادخل راسه تحت كسائه من الشمس . فيينا هو كذلك اذ مر به
رجالان احدهما من بني نهشل والآخر من بني ققيم كانا اشد تميميين في ذلك
الزمان بطشاً يقال لاحدهما الهياج . وقد اقبلا من البحرين معهما نواط من تمر
هجر وكان هلال بناحية الصعاب . فلما انتهيا الى الابل ولا يعرفان هلالاً بوجهه
ولا يعرفان ان الابل له نادياً : ياراعي أعندك شراب تسقينا وهما يظنانه عبداً
لبعضهم . فداهما هلال وراسه تحت كسائه : عليكما بالناقة التي صفتها كذا في
موضع كذا فانيها فان عليها وطين من لبن فاشربا منهما ما بدا لكما . (قال)
فقال له احدهما : ويحك انهض يا غلام فأت بذلك اللبن . فقال لها : ان تك
لكما حاجة فستأتيانها فتحدران الوطين فتشربان . (قال) فقال احدهما : انك
لغليظ الكلام قم فاسقنا . ثم دنا من هلال وهو على تلك الحال . وقال لها
(حيث قال له احدهما : انك يا لئيم لغليظ الكلام) : اراكما والله ستقتيان هواناً
وصغاراً . وسما ذلك منه فدنا احدهما فاهوى له ضرباً بالسوط على عجزه وهو
مضطجع . فتناول هلال يده فاجتذبه اليه ورماه تحت فخذة ثم ضغطه ضغطة
فنادى صاحبة : ويحك اعني قد قتلتني . فدنا صاحبة منه فتناولته هلال ايضاً
فاجتذبه فرمى به تحت فخذة الاخرى . ثم اخذ برقاها فجعل يصك برؤوسهما
بعضاً ببعض لا يستطيعان ان يمتعا منه . فقال احدهما : كن هلالاً ولا نبالي ما
صنعت . فقال لها : انا والله هلال ولا والله لاتفلتان مني حتى تعطيايني عهداً
وميثاقاً لا تجيسان به . لتأتين المربد اذا قدمت البصرة ثم لتناديان باعلي
اصواتكما بما كان مني ومنكما . فعاهداه واعطياه نوطاً من التمر الذي معهما
وقدما البصرة فاتيا المربد فدانيا بما كان منه ومنهما

ابن مسجج (*) والقرشيون وعبد الملك

حدث دحمان الاشقر قال: كنت عاملاً لعبد الملك بن مروان بمكة فمضى اليه ان رجلاً اسود يقال له سعيد بن مسجج افسد قتيان قريش وانفقوا عليه اموالهم . فكتب الي ان: اقبض ماله وسيره . ففعلت . فتوجه ابن مسجج الى الشام فصحبته رجل له جوار مغنيات في طريقه . فقال له: اين تريد . فاخبره خبره وقال له: اريد الشام . قال له: فتكون معي . قال: نعم . فصحبته حتى بلغا دمشق فدخلا مسججها فسألأمن أخص الناس بامير المؤمنين . فقالوا: هولاء النفر من قريش وبنو عمه فوق ابن مسجج عليهم وسلم ثم قال: يافتيان هل فيكم من يضيف رجلاً غريباً من اهل الحجاز . فنظر بعضهم الى بعض وكان عليهم موعد ان يذهبوا الى ولية فتناقلوا به الا فتى منهم تدمم فقال: انا اضيفك . وقال لاصحابه: انطلقوا اتم وانا اذهب مع ضيفي . قالوا: لا بل تجيء انت وضيفك فذهبوا جميعاً فلما اتوا بالغداء قال لهم سعيد: اني رجل اسود ولعل فيكم من يقدرني فانا اجلس وآكل ناحية . وقام . فاستحيوا منه وبعثوا اليه بماكل . فلما صاروا الى الشراب قال لهم مثل ذلك . ففعلوا به واخرجوا جارتين فجلستا على سرير قد وضع لهما فغنتا الى العشاء ثم دخلتا وخرجت جارية حسنة الوجه والهبة وهما معها فجلست على السرير وجلستا اسفل منها عن يمين السرير وشماله . قال ابن مسجج: فتمثلت هذا البيت

قتلت الشمس ام مصابيح بيعة بدت لك خلف السجف ام انت حالم
فقضيت الجارية وقالت: يضرب هذا الاسود بي الامثال . فنظروا الي نظراً
منكراً ولم يزلوا يسكنونها . ثم غنت صوتاً . فقال ابن مسجج: احسنت والله

فغضب مولاهما وقال : أمثل هذا الاسود يقدم على جاريتي . فقال لي الرجل الذي أترني عنده : قم فانصرف الى منزلي فقد ثقلت على القوم . فذهبت اقوم فتندم القوم وقالوا لي : بل أمّ واحسن ادبك . فاقمت وغنت . فقلت : أخطأت والله يا خبيثة واسأت ثم اندفعت فغنيت الصوت . فوثبت الجارية فقالت لمولاهما : هذا والله ابو عثمان سعيد بن مسجح . فقلت : اني انا هو والله لا اقيم عنكم . فوثب القرشيون . فقال هذا : يكون عندي . وقال هذا : يكون عندي . وقال هذا : بل عندي . فقلت : والله لا اقيم الا عند سيدكم (يعني الرجل الذي اترله منهم) ثم سالوه عما اقدمه فاخبرهم الخبر . فقال له صاحبه : اني اسمر الليلة مع امير المؤمنين فهل تحسن ان تحدو . قال : لا ولكني استعمل حذاء . قال : فان منزلي بجذاء منزل امير المؤمنين فان وافقت منه طيب نفس ارسلت اليك . ومضى الى عبد الملك فلما . رآه طيب النفس ارسل الى ابن مسجح واخرج راسه من وراء شرف القصر ثم حذا :

انك يامعاذ يا ابن الفضل ان زلزل الاقدام لم تزلزل
عن دين موسى والكتاب المنزل تقيم اصداق القرون الميئل
للحق حتى ينتجوا للاعدل

فقال عبد الملك للقرشي : من هذا . قال : رجل حجازي قدم علي . قال : احضره . فاحضره له . وقال له : احد مجددا . ثم قال له : هل تغني غناء الركبان . قال : نعم . قال : غنه . فتغني . فقال له : فهل تغني الغناء الثقن . قال : نعم . قال : غنه . فتغني . فاهتز عبد الملك طربا . ثم قال له : اقسام ان لك في القوم لاسما كثيرا . من انت ويملك . قال له : انا المظالم المقبوض ماله المسير عن وطنه سعيد بن مسجح قبض مالي عامل الحجاز وثقاني . فتنبسم عبد الملك . ثم قال

له: قد وضع عذر فتيان قريش في ان ينفقوا عليك اموالهم. وأمنه ووصله
وكتب الى عامله برد ماله عليه وان لا يعرض له بسوء

موسى شهوات وسعيد بن خالد وسليمان بن عبد الملك

حدث الحرث بن سليمان الجهمي قال: شهدت مجلس امير المؤمنين
سليمان بن عبد الملك واتاه سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان فقال:
يا امير المؤمنين اتيتك مستدعياً. قال: ومن بك. قال: موسى شهوات. قال:
وما له. قال: سمع بي واستطال في عرضي. فقال: يا غلام علي بموسى فأتني به.
فأتني به. فقال: وملك اسمعت به واستطلت في عرضه. قال: ما فعلت يا امير
المؤمنين ولكني مدحت ابن عمه فغضب هو. قال: وكيف ذلك. قال: علقته
جارية لم يبلغ ثمنها جدتي فأتته وهو صديقي فشكوت اليه ذلك فلم أصب
عنده شيئاً فأتيت ابن عمه سعيد بن خالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد
فشكوت اليه ما شكوته الى هذا فقال: تعود الي. فتركته ثلاثاً ثم اتته فسهل
من اذني. فلما استقر بي المجلس قال: يا غلام قل لقيمتي هاقي وديعتي. ففتح
باباً بين يدين واذا بجارية. فقال لي: أهذه بعيتك. قلت: نعم فذاك ابي وامي
قال: اجلس ثم قال: يا غلام قل لقيمتي هاقي ظبية نفقتي. فأتني بظبية فنثرت
بين يديه فاذا فيها مائة دينار ليس فيها غيرها. فردت في الظبية ثم قال: عتيدة
طيبى. فأتني بها فقال: لمخفة فراشي. فأتني بها فصير ما في الظبية وما في العتيدة
في حواشي المخفة ثم قال: شأنك بهواك واستعن بهذا عليه. فقال له سليمان
ابن عبد الملك: فذلك حين تقول ماذا: قال قلت:
أبا خالد اعني سعيد بن خالد أبا العرف لاعني ابن بنت سعيد

ولكنني اعني ابن عائشة الذي أبو ابيه خالد بن اسيد
 عقيد الندي ما عاش يرضى به الندي فان مات لم يرض الندي بعقيد
 دعوه دعوه انكم قد رقدتم وما هو عن احسابكم برقود
 فقال سليمان: علي يا غلام بسعيد بن خالد فاتي به. فقال: أحق ما وصفك
 به موسى. قال: وما ذلك يا امير المؤمنين. فاعاد عليه. فقال: قد كان ذلك
 يا امير المؤمنين. قال: فما طوقتك هذه الافعال. قال: دين ثلاثين الف دينار.
 فقال له: قد امرت لك بمثلها وبمثلها وبمثلها وبمثلها. فحملت اليه مائة
 الف دينار. (قال) فلقيت سعيد بن خالد بعد ذلك فقلت له: ما فعل المال
 الذي وملك به سليمان. قال: ما اصيبت والله أملك منه إلا خمسين ديناراً.
 قلت: ما اغتاله. قال: خلة من صديق او فاقه من ذي رحم

ابراهيم الموصلي يستوهب بالغناء ثمن ضيعة من البرامكة

حدث حُارق قال: اشتعل الرشيد يوماً واصطبج واصبحت السماء متغمة
 تطشّ طشاً خفيفاً. فقلت: والله لاذهبن الى استاذي ابراهيم فاعرف خبره
 ثم أعود. فامرته من عندي أن يسروا مجلساً لنا الى وقت رجوعي فحُت الى
 ابراهيم الموصلي فاذا الباب مفتوح والدهليز قد كنس والبواب قاعد فقلت: ما
 خبر استاذي. فقال: ادخل. فدخلت فاذا هو جالس في رواق له وبين يديه
 قدور تغرغر واباريق ترهره والستارة منصوبة وللجواري خلفها واذا قدامة طست
 فيه رطلية وكوز وكاس. فدخلت اترنحه ببعض الاصوات. وقلت له: ما بال
 الستارة لست اسمع من ورائها صوتاً. فقال: اقعد ويحك اني اصيبت على

الذي ظننت فاتاني خبر ضيعة تجاورني قد والله طلبتها زماناً وتميتها فلم امكها
وقد أعطي بها مائة الف درهم . فقلت : وما يمنعك منها فوالله لقد اعطاك الله
اضاعاف هذا المال واكثر . قال : صدقت ولكن لست اطيب نفساً ان اخرج
هذا المال . فقلت : فمن يعطيك الساعة مائة الف درهم والله ما اطمع في ذلك
من الرشيد فكيف بن دونه . فقال : اجلس خذ هذا الصوت . ونقر بقضيب
معه على الدواة والتي علي :

نام الخليون من هم ومن سقم وبت من كثرة الاحزان لم انم
ياطالب الجود والمعروف مجتهداً احمد ليجي حليف الجود والكرم
فاخذته فحكمته ثم قال لي : امض الساعة الى باب الوزير يجي بن خالد
فانك تجد الناس عليه وتجد الباب قد قمع ولم يجلس بعد . فاستأذن عليه قبل
ان يصل اليه احد فانه سينكر عليك محبتك ويقول : من اين اقبلت في هذا
الوقت . فخذته بقصدك اياي وما القيت اليك من خبر الضيعة واعلمه اني صنعت
هذا الصوت والعجبي ولم ار احداً يستحقه الا فلانة جاريتة واني القيتك عليك
حتى احكمته لتطرحه عليها فسيدعو بها ويامر بالاستارة ان تنصب ويوضع له
كرسي ويقول لك : اطرحه عليها بحضورتي فافعل واتي بالخبر بعد ذلك . (قال)
فجئت باب يجي فوجدته كما وصف وسالني فاعلمته ما امرني به ففعل كل شيء
قاله لي ابراهيم واحضر الجارية فالقيتك عليها . ثم قال لي : تقيم عندنا يا ابا المنها او
تنصرف . فقلت : انصرف اطال الله بقاءك فقد علمت ما اذن لنا فيه . قال :
ياغلام احمل مع ابي المنها عشرة آلاف درهم واحمل الى ابي اسحق مائة الف
درهم ثمن هذه الضيعة . فحملت العشرة الالف الدرهم الي واتي متزلي .
فقلت : اسر يومي هذا وأسر من عندي . ومضى الرسول اليه بالمال فدخلت

متزلي ونثرت علي من عندي من الجوارى دراهم من تلك البدره وتوسدتها
واكلت وشربت وطربت وسُرت يومي كاه فلما اصحبت قلت : والله لا آتين
استاذي ولا عرفن خبره فاتيته فوجدت الباب كهيمته بالامس ودخلت فوجدته
علي مثل ما كان عليه قترمت وطربت فلم يتلق ذلك بما يجب . فقلت له :
ما الخبر الم يأتك المال . قال : بلى فما كان خبرك انت بالامس . فخبرته بما كان
وهب لي وقلت : ما كان ينتظر من خلف الستارة . فقال : ارفع السجف فرفعه
فاذا عشر بدر . فقلت : واي شيء بقي عليك في امر الضيعه . قال : ويحك ما
هو والله الا ان دخلت منزلي حتى شحمت عليها فصارت مثل ما حويت
قديماً . فقلت : سبحان الله العظيم فتصنع ماذا . قال : قم حتى أتهي عليك صوتاً
صنعتُه يفوق ذلك الصوت . فقممت وجلست بين يديه فالتقى علي :

ويفرح بالولود من آل برومك بغاة الندى والسيف والرمح والنصل
وتبسط الآمال فيه لفضله ولا سيما ان كان من ولد الفضل
فلما التقى علي الصوت سمعت ما لم اسمع مثله قط وصغر عندي الاول
فاحكمته . ثم قال : انهض الساعة الى الفضل بن يحيى فانك تجده لم ياذن لاحد
بعد وهو يريد الخلوة مع اهله اليوم فاستأذن عليه وحدثه بجدثنا امس وما
كان من ابه النينا واليك . واعلمه اني قد صنعت هذا الصوت وكان عندي
ارفع منزلة من الصوت الذي صنعه بالامس واني القيته عليك حتى احكمته
ووجهت بك قاصداً لتلقيه على فلاته جاريتيه . فصرت الى باب الفضل فوجدت
الامر على ما ذكر . فاستأذنت فوصلت وسألني ما الخبر فاعلمته بجبري في اليوم
الماضي وما وصل اليّ واليه من المال فقال : أخزى الله ابراهيم فما انجله علي
نفسه ثم دعا خادماً فقال : اضرب الستارة . فضرها فقال لي : ألقه . فلما غنيتُه

لم آتته حتى اقبل يُجرّ مطرفه . ثم قعد على وسادة دون الستارة . وقال : احسن
والله استاذك واحسنت انت يا مخارق فلم اخرج حتى اخذته للجارية واحكمته
فسرّ بذلك سروراً شديداً وقال : اقم عندي اليوم . فقلت : ياسيدي انما بقي لنا
يوم واحد ولولا اني احب سرورك لم اخرج من منزلي . فقال : يا غلام احمل مع
أبي المهنأ عشرين الف درهم واحمل الى ابراهيم مائتي الف درهم . فانصرفت
الى منزلي بالمال ففتمت بدرة فنثرت منها على الجوّاري وشربت وسررت انا
ومن عندي يوماً . فلما اصبحت بكرت الى ابراهيم اتعرف خبره واعرفه خبري
فوجدته على الحال التي كان عليها اولاً وآخراً . فدخلت اترحم وأصفت فقال لي :
ادن . فقلت : ما بقي . فقال : اجلس وارفع سخيف هذا الباب . فاذا عشرون
بدرة مع تلك العشرة فقلت : ما تنتظر الآن . فقال : ويحك ما هو والله الآ
ان حصلت حتى جرت مجرى ما تقدم . فقلت : والله ما اظن احداً نال في هذه
الدولة ما نلته فلم تجل على نفسك بشيء تمنيتُه دهرًا وقد ملكك الله اضعافه .
ثم قال : اجلس فخذ هذا الصوت . والقي علي صوتاً أنساني والله صوتي الأولين :
الى جعفر سارت بنا كل حرة طولها سراها نحوهُ والتهمج
الى واسع للمجتدين فناؤه تروح عطاياه عليهم وتبكر
ثم قال لي : هل سمعت مثل هذا . فقلت : ما سمعت قط مثله . فلم يزل
يردده علي حتى اخذته . ثم قال لي : امض الى جعفر فافعل به كما فعلت باخيه
وابيه . (قال) فمضيت ففعلت مثل ذلك وخبرته ما كان منهما وعرضت عليه
الصوت فسرّ به ودعا خادماً فأمره بضرب الستارة واحضر الجارية وقعد على
كرسي . ثم قال : هات يا مخارق . فاندفعت فالقيت الصوت عليها حتى اخذته .
فقال : أحسنت والله يا مخارق واحسن استاذك فهل لك في المقام عندنا اليوم .

فقلت : ياسيدي هذا آخر ايامنا وانما جئت لموقع الصوت مني حتى القيته على
الجارية . فقال : يا غلام احمل معه ثلاثين الف درهم والى الموصل ثلثمائة الف
درهم . فصرت الى منزلي بالمال فآقت ومن معي مسرورين نشرب بقية يومنا
ونظرب . ثم بكرت الى ابراهيم فتلقاني قائماً وقال لي : احسنت يا مخارق . فقلت :
ما الخبر . فقال : اجلس . فجلست . فقال لمن خلف الستارة : خذوا فيما انتم فيه .
ثم رفع السجف فاذا المال فقلت : ما خبر الضيعة . فادخل يده تحت مسورة هو
متكى عليها فقال : هذا صك الضيعة . سئل عن صاحبها فوجد ببغداد . فاشتراها
منه يحيى بن خالد وكتب اليّ : قد علمت انك لا تسخو نفساً بشراء الضيعة من
مال يحصل لك ولو حيزت لك الدنيا كلها . وقد ابتعتها لك من مالي ووجهت
لك بصكها . ووجه اليّ بصكها . وهذا المال كما ترى . ثم بكى وقال لي : يا مخارق اذا
عاشت فعاشر مثل هولاء واذا خنكرت فخنكر بمثل هولاء . هذه ستائة الف
وضيعة بمائة الف وستون الف درهم لك حصلنا ذلك اجمع وانا جالس في
مجلسي لم ابرح منه فمتى يدرك مثل هولاء

اسحق الموصلي و ابراهيم بن المهدي في دار الرشيد

حدث حماد قال : قال لي ابي : كنت عند الرشيد يوماً وعنده ندماءه
وخاصته وفيهم ابراهيم بن المهدي . فقال لي الرشيد : يا اسحق تغنّ
شربت مدامةً وسقيت اخرى وراح المنتشون وما انتشيت
فغنيته فاقبل عليّ ابراهيم بن المهدي فقال لي : ما اصبت يا اسحق ولا
احسنت . فقلت : ليس هذا مما تحسنه ولا تعرفه وان شئت فعنه فان لم اجدك

انك تحطى فيه منذ ابتدائك الى انتهائك فدمي حلال. ثم اقبلت على الرشيد
 فقلت : يا امير المؤمنين هذه صناعتى وصناعة ابي وهى التى قربتنا منك
 واستخدمتنا لك واطأنا بساطك فاذا نازعنا بها احد بلا علم لم نجد بداً من
 الايضاح والذب . فقال : لا غرو ولا لوم عليك . فقام الرشيد لحاجة فاقبل ابراهيم
 ابن المهدي عليّ وقال : ويلك يا اسحق أتجتري عليّ وتقول ما قلت يالئيم .
 فداخلي ما لم املك نفسي معه فقلت له : انت تشتمني وانا لا اقدر على اجابتك
 وانت ابن الخليفة واخو الخليفة ولولا ذلك كنت استمك . او ترى انى كنت
 لا احسن ان استمك ولكن قولي في ذمك ينصرف جميعه الى خالك . إلا علم
 ولولاك لذكرت صناعته ومذهبه . (قال اسحق : وكان يطاراً) . (قال) ثم سكت
 وعلمت ان ابراهيم يشكوني وان الرشيد سوف يسأل من حضر عما جرى
 فيخبرونه فتلافيت ذلك ثم قلت : انت تظن ان الخلافة تصير اليك فلا تزال
 تهددني بذلك وتعادي كما تعادي سائر اولياء اخيك حسداً له ولولده على
 الامر فانت تضعف عنه وعنهم وتستخف باولياهم تشقياً وارجو ان لا يخرجها الله
 عن يد الرشيد وولده وان يقتلك دونها . فان صارت اليك وبالله العياذ فخراً
 عليّ العيش يومئذٍ والموت اطيب من الحياة معك فاصنع حينئذ ما بدا لك .
 (قال) فلما خرج الرشيد وثب ابراهيم مجلس بين يديه فقال : يا امير المؤمنين
 شتمني وذكر ابي واستخف بي . فغضب وقال : ما تقول ويلك . قلت : لا اعلم
 فسل من حضر . فاقبل على مسرور وحسين فسألها عن القصة فجعلتا يخبرانه
 ووجهه يتربد الى ان انتهيا الى ذكر الخلافة فسري عنه ورجع لونه وقال
 لابراهيم : ما له ذنب شتمه فعرفك انه لا يقدر على جوابك . ارجع الى موضعك
 وأمسك عن هذا . فلما انقضى المجلس وانصرف الناس أمر بان لا يروح وخرج

كل من حضر حتى لم يبق غيري . فساء ظني واهممتي نفسي . فاقبل علي وقال :
ويلك يا اسحق أتاني لم افهم قولك ومرادك قد والله سببتك ثلاث مرات أتاني
لا اعرف وقائعك واقدامك . واين ذهبك ويلك لاتعد حدثي عنك لو ضربك
ابراهيم أكنت اقتص لك منه فاضربه وهو اخي . يا جاهل أتراك لو أمر غلامه
فقتلوك أكنت اقتله بك . فقلت : يا امير المؤمنين قد والله قتلتني بهذا الكلام
ولئن باعته ليقتلني وما اشك في انه قد بلغه الآن . فصاح بمسرور الخادم
وقال : علي بابراهيم الساعة . فأحضر وقال : قم فانصرف . وقلت لحماة من
الخدم وكلهم كان لي محباً والي مائلاً ولي مطيعاً : اخبروني بما يجري . فاخبروني
من غد انه لما دخل وبنجه وجهله وقال له : أتستخف بخادمي وصنيعتي
ونديمي وابن نديمي وابن خادمي وصنيعتي وصنيعه أي في مجلسي وتقدم علي
وتستخف بمجلسي وحضرتي . هاه هاه تقدم علي هذا وامشاله وأنت ما لك
وللغناء وما يدريك ما هو . ومن اخذ لحنه وطارحك اياه حتى يتوهم انك
تبلغ مبلغ اسحق الذي غدي به وعلمه وهو صناعته . ثم تظن انك تحطئه فيما
لاتدريه . ويدعوك الى إقامة الحجّة عليك فلا تثبت لذلك وتعصم بشته . أليس
هذا مما يدل على السقوط وضعف العقل وسوء الادب من دخولك فيما
لا يشبهك . وغلبه لذتك على مروءتك وشرفك . ثم اظهارك اياه ولم تحكمه
وادعائك ما لاتعلمه حتى ينسبك الناس الى الجهل المفرط . ألا تعلم ويلك ان
هذا سوء ادب وقلة معرفة وقلة مبالاة بالخطايا والتكذيب والرد القبيح . ثم
قال : والله العظيم وحق رسوله . والأفأنا نفي من المهدي . لأن أصابه احد بسوء
او سقط عليه حجر من السماء او سقط من على دابته او سقط عليه سقفة
او مات فجأة لاقتلنك به . فلا تعرض له وانت اعلم . ثم الآن فاخرج . فخرج

وقد كاد ان يموت . فلما كان بعد ذلك دخلت اليه و ابراهيم عنده فاعرضت
 عن ابراهيم وجعل ينظر اليه مرّةً والي مرّةً ويضحك ثم قال له : اني لأعلم
 محبتك في اسحق وميلك اليه والى الاخذ عنه . وان هذا لا يجيئك من جهته
 كما تريد إلا بعد ان يرضى والرضا لا يكون بمكروه . ولكن أحسن اليه واكرمه
 واعرف حقه وبرّه وصله فاذا فعلت ذلك ثم خالفك فيما تهواه عاقبتّه بيد
 منبسطة ولسان منطلق . ثم قال لي : قم الى مولاك وابن مولاك فقبل راسه .
 فقامت اليه وقام اليّ واصلح الرشيد بيننا

احتيال محمد الرّف (*) في سرقة غناء لابن جامع

ان الرشيد قال يوماً لجعفر بن يحيى : قد طال سماعنا هذه العصابة على
 اختلاط الامر فيها . فهلّم اقامتك اياها واخيراك . فافتسما المغنّين على ان جعلتا
 بازاء كل رجل نظيره . وكان ابن جامع في حيز الرشيد و ابراهيم في حيز جعفر
 ابن يحيى . وحضر الندماء لمحنة المغنّين . و امر الرشيد ابن جامع فغنى صوتاً
 أحسن فيه كل الاحسان وطرب الرشيد غاية الطرب . فلما قطعهُ قال الرشيد
 لابراهيم : هات يا ابراهيم هذا الصوت فغنّه . فقال : لا والله يا امير المؤمنين ما
 اعرفه وظهر الانكسار فيه . فقال الرشيد لجعفر : هذا واحد . ثم قال لاسماعيل
 ابن جامع : غنّ يا اسمعيل . فغنى صوتاً ثانياً احسن من الأوّل وارضى في كل
 حال . فلما استوفاه قال الرشيد لابراهيم : هات يا ابراهيم . قال : ولا اعرف هذا .
 فقال : هذان اثنان . غنّ يا اسمعيل . فغنى ثالثاً يتقدم الصوتين الاولين ويفضلهما .
 فلما اتى على آخره قال : هات يا ابراهيم . قال : ولا اعرف هذا ايضاً . فقال له

(*) وُبروى في نسخة : الرّف

جعفر: أَخْزَيْتَنَا اخْزَاكَ اللهُ . (قال) واتم ابن جامع يومه والرشيذ مسرورٌ به
وأجازه بجوائز كثيرة وخلع عليه خلعاً فاخرة ولم يزل ابراهيم منخداً منكسراً
حتى انصرف . (قال) فمضى الى منزله فلم يستقر فيه حتى بعث الى محمد
المعروف بالزف . وكان محمد من المعين الحسنين وكان اسرع من عرف في
ايامه في اخذ صوت يريد اخذه . وكان الرشيذ قد وجد عليه في بعض ما يجده
المولك على امثاله فالزمه بيته وتناساه . فقال ابراهيم للزف: اني اخترتك على من
هو أحب الي منك لامر لا يصلح له غيرك فانظر كيف يكون . قال: ابلغ
في ذلك محبتك ان شاء الله تعالى . فاذى اليه الخبر وقال: اريد ان تمضي
الساعة الى ابن جامع فتعلمه انك صرت اليه مهنتاً بما تهباً له علي وتقصني
وتثلبني وتشتمي وتحتال في ان تسمع منه الاصوات وتأخذها منه ولك ما
تجبه من جهتي من عرض من الاعراض مع رضا الخليفة ان شاء الله . (قال)
فمضى من عنده واستاذن على ابن جامع فاذن له فدخل وسلم عليه وقال:
جئتك مهنتاً بما باعني من خبرك والحمد لله الذي اخزى ابن الجرمانية على
يدك وكشف الفضل في محالك من صناعتك . قال: وهل بلغك خبرنا . قال:
هو اشهر من ان يخفى على مثلي . قال: ويحك انه يقصر عن العيان . قال:
ايها الأستاذ سرني بان اسمعه من فيك حتى ارويه عنك وأسقط بيني وبينك
الاسانيد . قال: أم عندي حتى افعل . قال: السمع والطاعة . فدعا له ابن جامع
بالطعام فاكلوا ودعا بالشراب ثم ابتداءً فحدثه بالخبر حتى انتهى الى خبر
الصوت الاول . فقال له الزف: وما هو ايها الأستاذ . فغناه ابن جامع اياه
فجعل محمد يصفق وينعر ويشرب وابن جامع مجتهد في شأنه حتى اخذه
عنه . ثم ساله عن الصوت الثاني . فغناه اياه . وفعل مثل فعله في الصوت الاول

ثم كذلك في الصوت الثالث . فلما اخذ الاصوات الثلاثة كلها واحكمها قال له : يا استاذ قد بلغت ما أحب فتأذن لي في الانصراف . قال : اذا شئت . فانصرف محمد من وجهه الى ابراهيم فلما طلع من باب داره قال له : ما وراءك . قال : كل ما تحب . ادع لي بعود . فدعا له به فضرب وغناه الاصوات . قال ابراهيم : وأبيك هي بصورتها واعيانها . رددها علي الآن . فلم يزل يرددتها حتى صحت لابراهيم . وانصرف الرف الى منزله وغدا ابراهيم الى الرشيد . فلما دعا بالمغنين دخل فيهم . فلما بصر به قال له . او قد حضرت اما كان ينبغي لك ان تجلس في منزلك شهراً بسبب ما لقيت من ابن جامع . قال : ولم ذلك يا امير المؤمنين جعلني الله فداك . والله لئن اذنت لي ان اقول لا قولن . قال : وما عساك ان تقول قل . فقال : انه ليس ينبغي لي ولا لغيري ان يراك نشيطاً لشيء فيعارضك ولا ان تكون متعصباً لحيز وجنبه فيعالبك . والأفا في الارض صوت لا عرفه . قال : دع ذا عنك قد اقررت امس بالجهالة بما سمعت من صاحبنا فان كنت امسكت عنه بالامس على معرفة كما تقول فهاته اليوم فليس ههنا عصبية ولا تمييز . فاندفع فامر الاصوات كلها وابن جامع مصغراً يسمع منه حتى اتى على آخرها . فاندفع ابن جامع فحلف بالأيمان الحرجة انه ما عرفها قط ولا سمعها ولا هي الا من صنعه ولم تخرج الى احد غيره . فقال له : ويحك فما احدثت بعدي . قال : ما احدثت حدثاً . فقال : يا ابراهيم بجياتي اصدقني . فقال : وحياتك لاصدقك رميته بحجره فبعثت اليه بمحمد الرف وضمنت له ضمانات اولها رضاك عنه . فمضى حتى احتال لي عليه حتى اخذها عنه ونقلتها حتى سقط الآن اللوم عني باقراره . لانه ليس علي ان اعرف ما صنعه هو ولم يخرجهُ الى الناس وهذا باب من الغيب وانما يلزمي

ان لا يعرف هو شيئاً من غناء الاوائل واجهلهُ انا والآ فلو لزمني ان اروي
صنعةً للزومة أن يروي صنعتي ولزم كل واحد منا كسائر طبقتة ونظرائه مثل
ذلك . فمن قصر عنه كان مذموماً ساقطاً . فقال له الرشيد : صدقت يا ابراهيم
ونصحت عن نفسك وقت بحجتك . ثم اقبل على ابن جامع فقال له : يا اسمعيل
أثبت آتيت . دُهِيت دهِيت . ابطل عليك الموصلي ما فعلتهُ به امس واتصف
اليوم منك . ثم دعا بالرِف فِرَضِي عنه

علوية واسحق ويحيى بن خالد

حدّث احمد بن يحيى المكي قال : دعاني الفضل بن الربيع ودعا علوية
ومخارقاً وذلك في ايام المامون بعد رجوعه ورضاه عنه إلا ان حاله كانت
ناقصة متضعفة . فلما اجتمعنا عنده كتب الى اسحق الموصلي يسأله ان يصير
اليه ويعلمه الحال في اجتماعنا عنده فكتب اليهم : لا تنتظروني بالاكل فقد
اكلت وانا اصير اليكم بعد ساعة . فاكلنا وجلسنا نشرب حتى قرب العصر
ثم وافى اسحق فجلس وجاء غلامه بقطر ميز نبيذ فوضعه ناحية وأمر صاحب
الشراب باسقامه منه وكان علوية يعني الفضل بن الربيع في لحن لسياط
اقترحه الفضل عليه وحببه وهو :

فان تعجبي أو تبصري الدهر طمني باحدائه طمّ المقصص بالجلم
فقد أترك الاضياف تدي رحالهم واكرمهم بالحض والتامك السنم
فقال له اسحق : اخطأت يا ابا الحسن في أداء هذا الصوت وانا اصلحه
لك . فغنّ علوية واغتاظ وقامت قيامته . ثم اقبل على علوية فقال له : يا يحيى

ما اردت الوضع منك بما قتلته لك وانما اردت تهذيبك وتقويمك لانك
 منسوب الصواب والخطأ الى ابي والي. فان كرهت ذلك تركتك وقلت لك :
 احسنت واجملت . فقال له علوية : والله ما هذا اردت ولا اردت الا ما
 لا تتركه ابداً من سوء عشرتك . اخبرني عنك حين تجيء هذا الوقت لما دعاك
 الامير وعرفك انه قد نشط للاصطباح ما حملك على الترفع عن مباحك
 وخدمته مع صنائعه عندك . وما كان ينبغي ان يشغلك عنه شيء الا الخليفة .
 ثم تهيئه ومعك قطر ميز نبيذ ترفعاً عن شرايه كما ترفعت عن طعامه
 ومجالسته الا كما تشتهي وحين تنشط كما تفعل الا كفاء .
 ثم تعمد الى صوت قد اشتهاه واقترحه وسمعه جميع من حضر فاباه
 منهم احد فتعبه ليم تنغصك اياه لذته . اما والله لولا الفضل بن يحيى
 واخوه جعفر دعاك الى مثل ما دعاك اليه الامير بل بعض اتباعهم لبادرت
 وباركت وما تاخرت ولا اعتذرت . (قال) فامسك الفضل عن الجواب
 اعجاباً بما خاطب به علوية اسحق . فقال له اسحق : اما ما ذكرت
 من تأخري عنه الى الوقت الذي حضرت فيه فهو يعلم اني لا اتأخر
 عنه الا بعائق قاطع ان وثق بذلك مني والا ذكرت له
 الحجته سراً من حيث لا يكون لك ولا لغيرك فيه مدخل .
 واما ترفعي عنه فكيف اترفع عنه وانا انتسب الى صنائعه واستمنحه
 واعيش من فضله مذكنت وهذا تضريب لا ابالي به منك . واما حملي
 النبيذ معي فان لي في النبيذ شرطاً من طعمه وريحه وان لم اجده لم
 اقدر على الشرب وتنغص علي يومئذٍ وانما حملته ليم شاطي وينتفع بي .
 واما طعني على ما اختاره فاني لم اطعن على اختياره وانما اردت
 تقويمك ولست والله تراني متبعاً لك بعد هذا اليوم ولا مقوماً شيئاً من خطائك
 وانا اغني له اعزّه الله

هذا الصوت فيعلم وتعلم ويعلم من حضر انك اخطأت فيه وقصرت . واما
 البرامكة وملازمتي لهم فاشهر من ان اجمده واني لحقيق فيه بالمعذرة وأحرى
 ان اشكرهم على صنيعهم وبأن اذيعه وانشره وذلك والله أقل ما يستحقونه
 مني . ثم اقبل على الفضل وقد غاظه مدحه لهم فقال : اسمع مني شيئاً اخبرك
 به مما فعلوه ليس هو بكبير في صنائعهم عندي ولا عند ابي قبلي . فان وجدت
 لي عذراً والأفلم . كنت في ابتداء امري نازلاً مع أبي في داره فكان لا يزال
 يجري بين غلاني وغلاني وجواري وجواريه للخصومة كما يجري بين هذه
 الطبقات فيشكونهم اليه فاتين الضجر والتنكر في وجهه فاستأجرت داراً
 بقره وانتقلت اليها انا وغلاني وجواري . وكانت داراً واسعة . فلم ارض ما
 معي من الآلة لها ولا لمن يدخل الي من اخواني ان يروا مثله عندي . ففكرت
 في ذلك وكيف أصنع وزاد فكري حتى خطر بقلبي قبح الاحدوثه من
 تزول مثلي في دار بأجرة واني لا آمن في وقت أن يستأذن علي وعندي من
 احتشيمه ولا يعلم حالي فيقال : صاحب دارك : او يوجه في وقت فيطلب اجرة
 الدار وعندي من احتشيمه . فضاقت بذلك صدري ضيقاً شديداً حتى جاوز
 الحد . فامرت غلامي بان يسرج لي حماراً كان عندي لامضي الى الصحراء
 اتفرج فيها مما دخل على قلبي . فاسرجه وركبت برداء ونعل . فأفضى بي السير
 وانا مفكر لا أمير الطريق التي اسلك فيها حتى هجم بي على باب يحيى بن خالد .
 فتواثب غلانيه الي وقالوا : اين هذا الطريق . فقلت : الى الوزير . فدخلوا
 فاستاذنوا لي وخرج الحاجب فامرني بالدخول وبقيت نجللاً قد وقعت في امرين
 فاضحين . إن دخلت اليه برداء ونعل واعلمته اني قصدته في تلك الحال كان
 سوء ادب . وإن قلت له : كنت مجتازاً ولم اقصدك فجعلتك طريقاً كان قبيحاً .

ثم عزمت فدخلت . فلما رأني تبسّم وقال : ما هذا الزي يا ابا محمد احبتسنا لك بالبر والقصد والتفقد . ثم علمنا انك جعلتنا طريقاً . فقلت : لا والله ياسيدي ولكني اصدقك . قال : هات . فاخبرته القصة من اولها الى آخرها . فقال : هذا حق مستور أفهذا شغل قلبك . قلت : اي والله . وزاد فقال : لا تشغل قلبك بهذا . يا غلام ردوا حماره وهاتوا له خلعة . فجاؤني بخلعة تامة من ثيابه فلبستها ودعا بالطعام فاكلت ووضع النبيذ فشربت وشرب فغنيته . ودعا في وسط ذلك بدواة ورقعة وكتب اربع رقاع ظننت بعضها توقيعاً لي بجزارة . فاذا هو قد دعا بعض وكلائه فدفع اليه الرقاع وساره بشيء . فزاد طمعي في الجزارة . ومضى الرجل وجلسنا نشرب وانا انتظر شيئاً فلا اراه الى العتمة . ثم اتكأً يحيي فنام . فقممت وانا منكسر خائب فخرجت وقدم لي حماري . فلما تجاوزت الدار قال لي غلامي : الى اين تمضي . قلت : الى البيت . قال : قد والله بيعت دارك وأشهد على صاحبها وابتيع الدرب كله ووُزن ثمنه والمشتري جالس على بابك ينتظرك ليعرفك . واطننه أشترى ذلك للسلطان لاني رايت الامر في استجماله واستحاثه امراً سلطانياً . فوقعت من ذلك فيما لم يكن في حسابي وحثت وانا لا ادري ما اعمل . فلما تزلت على باب داري اذا انا بالوكيل الذي ساره يحيي قد قام الي . فقال لي : ادخل أيديك الله دارك حتى ادخل الي مخاطبتك في امر أحتاج اليك فيه . فطابت نفسي بذلك ودخلت ودخل الي فاقراي توقيع يحيي : يُطلق لابي محمد اسحق مائة الف درهم يُبتاع له بها داره وجميع ما يجاورها ويلاصقها . والتوقيع الثاني الى ابنه الفضل : قد أمرت لابي محمد اسحق بمائة الف درهم يُبتاع له بها داره فأطلق اليه مثلها لينفقها على اصلاح الدار كما يريد وبنائها على ما يشتهي . والتوقيع الثالث الى جعفر :

قد أمرت لابي محمد اسحق بمائة الف درهم يُبتاع له بها منزل يسكنه وأمر له
 اخوك بدفع مائة الف ينفقها على بناتها ومرميتها على ما يريد. فأطلق له انت
 مائة الف درهم يُبتاع بها فرشاً لمنزله. والتوقيع الرابع الى محمد: قد أمرت
 لابي محمد اسحق انا واخوك بثلاثمائة الف درهم لمنزل يبتاعه ونفقة ينفقها عليه
 وفرش يبتدله فر له انت بمائة الف درهم يصرفها في سائر نفقته. وقال الوكيل:
 قد حملت المال واشترت كل شيء جاورك بسبعين الف درهم وهذه كتب
 الالبياعات باسمي والاقرار لك وهذا المال بُورك لك فيه فاقبضه. فقبضته
 واصبحت احسن حالاً من أبي في منزلي وفرشي وآتي ولا والله ما هذا باكب
 شيء فعلوه لي أفألام على شكر هولاء. فبكى الفضل بن الربيع وكل من
 حضره وقالوا: لا والله لا نلام على شكر هولاء. ثم قال الفضل: بجياتي غن
 الصوت ولا تبجل على أبي الحسن بان تقومه له. فقال: أفعُل. وغناه فتبين
 علوية انه كما قال. فقام فقبل راسه وقال: انت استاذنا وابن استاذنا وأولى
 بتقومنا واحتمالنا من كل احد

ابراهيم الموصلي وابليس

حدّث ابراهيم قال: سألت الرشيد ان يهب لي يوماً في الجمعة لا يبعث
 فيه اليّ بوجه ولا بسبب لأخوفيه باخواني فأذن لي في يوم السبت فقال:
 هو يوم استنقله فأله فيه بما شئت. (قال) فاقمت في يوم السبت بمنزلي وتقدّمت
 في اصطلاح طعامي وشرابي بما احتجت اليه وأمرت بوابي فأغلق الابواب

وتقدّمت إليه ألا يأذن عليّ لأحد . فبينما انا في مجلسي اذا انا بشيخ ذي هيئة
وجمال عليه خفّان قصيران وقمصان ناعمان وعلى راسه قلنسوة لاطية ويده
عكازة مقمعة بفضة . وروائح المسك تفوح منه حتى ملأ البيت والدار . فداخني
بدخوله عليّ مع ما تقدّمت فيه غيظاً ما تداخني قط مثله وهمت بطرد
بوأي ومن حجبني لاجله . فسلم عليّ احسن سلام . فرددت عليه وأمرته
بالجلوس فجلس ثم اخذ في احاديث الناس وايام العرب واحاديثها واشعارها
حتى سلى ما بي من الغضب وظننت أنّ غلماي تحوّروا مسرّي باداخلهم مثله
عليّ لادبه وظرفه فقلت : هل لك في الطعام . فقال : لاجاهة لي فيه .
قلت : هل لك في الشراب . فقال : ذلك اليك . فشربت وسقيته . فقال لي :
يا ابا اسحق هل لك ان تعني لنا شيئاً من صنعتك وما قد نفقت به عند
الخاصّ والعام . فعاظني قوله . ثم سهّلت على نفسي امره فاخذت العود فحسسته
ثم ضربت فغنّيت . فقال : أحسنت يا ابراهيم . فازداد غيظي وقلت : ما رضي
بما فعله من دخوله عليّ بغير اذن واقتراحه ان اغنيّه حتى سألني ولم يكتفي
ولم يُجمل مخاطبتي . ثم قال : هل لك ان تريدنا . فتذمت فاخذت العود وتغنّيت
فقال : أجدت يا ابا اسحق فاتمّ حتى نكافئك وتغنّيك . فاخذت العود وتغنّيت
وتحفظت وقت بما غنيته اياه تاماً ما تحفظت مثله ولا قت بغناء كما قت به
له بين يدي خليفة قط ولا غيره لقوله لي اكافئك . فطرب وقال : احسنت
يا سيدي . ثم قال : أتأذن لعبدك بالغناء . فقلت : شأنك واستضعفت عقله في ان
يعنيني بحضرتي بعد ما سمعه مني فاخذ العود وجسه وحبسه . فوالله لحالته ينطق
بلسان عربي لحسن ما سمعته من صوته ثم تعني :

ولي كبد مقروحة من ييعني بها كبداً ليست بذات قروح

أباها عليّ الناس لا يشترونها ومن يشتري ذا علةً بصحيح
 فوالله لقد ظننت للحيطان والابواب وكل ما في البيت يحببهُ ويغني معه من
 حسن غنائهِ حتى خات والله اني وعظامي وشيبي تجاربه وبقيت مبهوتاً
 لا استطيع الكلام ولا الجواب ولا الحركة لما خالط قلبي . ثم غنيّ :
 صحا قلبي وراغ اليّ عقلي واقصر باطلي ونسيت جهلي
 فكاد والله عقلي أن يذهب طرباً وارتياحاً لما سمعت . ثم غنيّ :

الأياصبا نجد متى هجت من نجد لقد زادني مسراك وجداً على وجد
 ثم قال : يا ابراهيم هذا الغناء الماخوري فخذهُ وانحُ نحوه في غنائك وعلمهُ
 جواريك . فقلت : أعدهُ عليّ . فقال : ليس تحتاج قد اخذته وفرغت منه . ثم
 غاب من بين يدي فارتفعت وقت الى السيف فخرّدتهُ وعدوت نحو ابواب
 الحرم فوجدتها مغلقة . فقلت للجواري : اي شي . سمعتنّ عندي . فقلنا : سمعنا
 احسن غناء سمع قط . فخرجت متخيراً الى باب الدار فوجدته مغلقاً فسألت
 البواب عن الشيخ . فقال لي : اي شيخ هو . والله ما دخل اليك اليوم احد
 فرجعت لاتأمل أمرِي فاذا هو قد هتف من بعض جوانب البيت : لا باس
 عليك يا ابا اسحق انا ابليس وانا كنت جليسك ونديك اليوم فلا ترع . فركبت
 الى الرشيد وقلت لا اطرفهُ ابداً بطرفة مثل هذه فدخلت اليه فحدثته
 بالحديث . فقال : ويحك تأمل هذه الايات هل اخذتها . فاخذت العود
 امتحنها فاذا هي راسخة في صدري كأنها لم تزل . فطرب الرشيد وجلس يشرب
 ولم يكن عزم على الشراب وامر لي بصلة

الْحَطِيئَةُ وَسَعِيدُ بْنُ الْعَاصِي وَعُتَيْبَةُ بْنُ النَّهَاسِ

حدّث ابو عبدة قال : بينا سعيد بن العاصي يغشي الناس بالمدينة والناس يخرجون اولاً اولاً اذ نظر على بساطه الى رجل قبيح المنظر رث الهيئة جالساً مع اصحاب سرّة . فذهب الشّرط يقيونه فأبى ان يقوم وحانت من سعيد التفاتة فقال : دعوا الرجل . فتركوه وخاضوا في احاديث العرب . واشعارها ملياً . فقال لهم الحطيئة : والله ما اصبتم جيد الشعر ولا شاعر العرب . فقال له سعيد : أتعرف من ذلك شيئاً . قال : نعم . قال : فمن شعر العرب . قال : الذي يقول :

لا اعدّ الإقتارُ عدماً ولكن فُقدَ مَنْ قد رُزيتَهُ الاعدامُ
وانشدّها حتى اتى عليها . فقال له : من يقولها . قال : أبو درّاد اليايدي . قال :
ثمّ من . قال : الذي يقول :

ادرك بما شئت فقد يُدرك م الجهل وقد يُخادع الايبُ
ثمّ انشدّها حتى فرغ منها . قال : ومن يقولها . قال : عميد بن الابرص . قال : ثمّ
من . قال : والله لحسبك بي عند رغبة أو رهبة اذا رفعتُ احدى رجلي على
الآخرى ثمّ عويت في اثر القوافي عواء الفصيل الصادي . قال : ومن انت .
قال : الحطيئة . (قال) فرحب به سعيد . ثمّ قال : أسأت بكتاننا نفسك منذ
الليلة ووصله وكساه . ومضى لوجهه الى عتيبة بن النهاس الهجلي فسأله . فقال
له : ما انا على عمل فاعطيك من عدده ولا في مالي فضل عن قومي . قال له :
فلا عليك . وانصرف فقال له بعض قومه : لقد عرضتنا ونفسك للشّر . قال :
وكيف . قالوا : هذا الحطيئة وهو هاجينا أخبث هجاء . فقال : ردّوه . فردّوه

اليه . فقال له : لم كنت نفسك كأنك كنت تطلب العليل علينا اجلس فلك
عندنا ما يسرك . فجلس فقال له : من اشعر الناس . قال : الذي يقول :
ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتق الشتم يشتم
فقال له عتبية : ان هذا من مقدمات افاعيك . ثم قال لوكيله : اذهب معه
الى السوق فلا يطلب شيئاً الا اشتريته له . فجعل يعرض عليه الخبز ورقيق
التياب فلا يريدھا ويؤمى الى الكرايس والاكسية الغلاظ فيشتريها له
حتى قضى اربه ثم مضى . فلما جلس عتبية في نادي قومه اقبل الحطيئة فلما
راه عتبية قال : هذا مقام العائذ بك يا ابا مليكة من خيرك وشرك . قال : قد
كنت قلت بيتين فاستغما . ثم انشأ يقول :

سألت فلم تبخل ولم تعط طائلاً فسيان لاذم عليك ولا حمد
وانت امرؤ لا الجود منك سحبة فتعطي ولا يعدى على النائل الوجد
ثم ركض فرسه فذهب

عمر بن ابي ربيعة وابن سريج ويزيد بن عبد الملك

حدث ابن الكلبي قال : حج عمر بن ابي ربيعة في عام من الاعوام على
نجيب له مخضوب بالحاء مشهر الرحل بقراب مذهب ومعه عبيد بن سريج
على بعة له شقراء ومعه غلامه جناد يقود فرساً له ادهم اغرّ مججلاً وكان عمر
ابن ابي ربيعة يسميه الكوكب في عنقه طوق ذهب . ومع عمر جماعة من حشمه
وغلمانہ ومواليه وعليه حلة موشاة يمانية وعلى ابن سريج ثوبان هرويان مرتفعان .
فلم يروا باحد الا عجب من حسن هيئتهم وكان عمر من أعطر الناس

واحسنهم هيئة . فخرجوا من مكة يوم التروية بعد العصر يريدون منى
ثم قال عمر لابن سريج : يا ابا يحيى اني فكرت في رجوعنا مع العشية
الى مكة مع كثرة الزحام والغبار وجلبه الحاج فنقل علي . فهل لك ان تروح
رواحاً طيباً معتزلاً فترى فيه من راح صادراً الى المدينة من اهلها وزى اهل
العراق واهل الشام وتتعلل في عشتينا وليلتنا ونستريح . قال : وأنى ذلك يا ابا
الخطاب . قال : على كئيب أبي سحرة (١) المشرف على بطن يا جمح (٢) بين منى
وسرف فبصر مرور الحاج بنا وزاهم ولا يرونا . قال ابن سريج : طيب والله
يا سيدي . فدعا بعض خدمه فقال : اذهبوا الى الدار بمكة فاعملوا لنا سفرة
واحملوها مع شراب الى الكئيب حتى اذا أبردنا ورمينا للجمرة صرنا اليكم .
(قال) والكئيب على خمسة اميال من مكة مشرف على طريق المدينة وطريق
الشام وطريق العراق وهو كئيب شامخ مشيد واعلاه منفرد عن الكئبان . فصارا
اليه فاكلوا وشربا فلما انتشيا اخذ ابن سريج الدف فنقره وجعل يغني وهم ينظرون
الى الحاج فلما امسيا رفع ابن سريج صوته فغنى في شعره قاله عمر . فسمعه الركبان
فجعلوا يصيحون به : يا صاحب الصوت اما تتقي الله قد حبست الناس عن
مناسكهم . فيسكت قليلاً حتى اذا مضوا رفع صوته وقد اخذ فيه الشراب
فيقف آخرون . الى ان سرت قطعة من الليل فوقف عليه في الليل رجل على
فرس عتيق عربي مرح مسان فهو كأنه ثمل حتى وقف باصل الكئيب وثني
رجله على قربوس سرجه ثم نادى : يا صاحب الصوت أيسهل عليك ان ترد
شيئاً مما سمعته . قال : نعم ونعمة عين . على ان تنزل وتجلس معنا . قال : انا اعجل

(١) وفي نسخة : كئيب آل شجرة

(٢) وفي نسخة : ماجح

من ذلك فان اجملت وانعمت اعدته وليس عليك من وقوفي شيء ولا مؤونة .
 فاعاد . فقال له : بالله انت ابنُ سريج . قال : نعم . قال : حيَّاك الله . وهذا عمر
 ابن ابي ربيعة . قال : نعم . قال : حيَّاك الله يا ابا الخطاب . فقال له : وانت فحيَّاك
 الله قد عرفتنا فعرفنا نفسك . قال : لا يمكنني ذلك . فغضب ابن سريج وقال :
 والله لو كنت يزيد بن عبد الملك لما زاد . فقال : انا يزيد بن عبد الملك . فوثب
 اليه عمر فاعظمه وتزل ابن سريج اليه فقبل ركابه . فقال له : لولا اني اريد
 وداع الكعبة وقد تقدمني ثقلي وغلامي لأطأتُ المقام معك ولنزلت عندكم .
 ولكني اخاف ان يفضخني الصبح ولو كان ثقلي معي لما رضيت لك بالهويتنا .
 ولكن خذ حلتي هذه وخاتمي ولا تتحدع عنهما فان شراءهما الف وخمسة
 دینار . فترع حلته وخاتمه فدفعهما اليه ومضى يركض حتى لحق ثقله . فنجاء بهما
 ابن سريج الى عمر فاعطاه اياهما وقال له : ان هذين بك اشبه منهما بي
 فاعطاه عمر ثلثائة دينار وغدا فيهما الى المسجد . فعرفهما الناس وجعلوا يتعجبون
 ويقولون كأنهما والله حلَّة يزيد بن عبد الملك وخاتمه ويسالون عمر عنهما فيخبرهم
 ان يزيد بن عبد الملك كساهُ ذلك

غناء ابن سريج في مرضه

قال اسحق : حدثني شيخ من موالي المنصور قال : قدم علينا فتيان من
 موالي بني أمية يريدون مكة فسمعوا معبداً ومالكاً فأعجبوا بهما . ثم قدموا مكة
 فسألوا عن ابن سريج فوجدوه مريضاً فاتوا صديقاً لهم فسألوه ان يسئهم غناءه
 فخرج معهم حتى دخلوا عليه فقالوا : نحن فتيان من قريش اتيناك مسلمين

عليك واحببنا ان نسمع منك . فقال : انا مريض كما ترون . فقالوا : ان الذي نكتفي منك به يسير . وكان ابن سريج اديباً طاهر الخلق عارفاً باقدار الناس . فقال : ياجارية هاقي جلبابي وعودي فاتته خادمة بخامة . فسدها على وجهه . وكان يفعل ذلك اذا تغنى لقبج وجهه . ثم اخذ العود فغناهم وارخى ثوبه على عينيه وهو يُغني حتى اذا اكتفوا التي عوده وقال : معذرة . فقالوا : نعم قد قبل الله عذرك فاحسن الله اليك ومسح ما بك . وانصرفوا يتعجبون مما سمعوا . فمروا بالدينة منصرفين فسمعوا من معبد ومالك فجعلوا لا يطربون لها ولا يُعجبون بهما كما كانوا يطربون . فقال اهل المدينة : نحف بالله لقد ستمت بعدنا ابن سريج . قالوا : أجل لقد سمعناه فسمعنا ما لم نسمع مثله قط ولقد بغض إلينا ما بعده

ابن قيس الرقيّات وعبد الملك

قال عبيد الله بن قيس الرقيّات : خرجتُ مع مصعب بن الزبير حين بلغه شخوص عبد الملك بن مروان اليه . فلما ترل مصعب بن الزبير يمسكِن ورأى معالم الغدر ممن معه دعاني ودعا بال ومناطق فملاً المناطق من ذلك المال والبسني منها وقال لي : انطلق حيث شئت فاني مقتول . قتلت له : لا والله لأریم حتى أرى سيملك . فاهت معه حتى قُتل ثم مضيت الى الكوفة . فأول بيت صرت اليه دخاته فاذا فيه امرأة لها ابنتان كأنهما ظليتان . فركبت في درجة لها الى مشربة فقعدت فيها فامرت لي المرأة بما احتاج اليه من الطعام والشراب والقرش والماء للوضوء . فاهت كذلك عندها اكثر من حول

تقيم لي ما يصلحني وتغدو عليّ في كل صباح فتسألني بالصباح والحاجة ولا تسألني من انا ولا اسألها من هي . وانا في ذلك اسمع الصباح فيّ والجعل . فلما طال بي المقام وفقدت الصباح فيّ وغردت بكاني غدت عليّ تسألني بالصباح والحاجة . فعرفتها أيّي قد غردت واحببت الشخصوس الى اهلي . فقالت لي : ناتيك بما تحتاج اليه ان شاء الله تعالى . فلما امسيت وضرب الليل بارواقه رقيت اليّ وقالت : اذا شئت . فنزلت وقد اعدت راحلتين عليهما ما احتاج اليه ومعهما عبد واعطت العبد نفقة الطريق وقالت : العبد والراحتان لك . فركبت وركب العبد معي حتى طرقت اهل مكة فدققت منزلي . فقالوا لي : من هذا . فقلت : عبيدالله بن قيس الرقيات . فولولوا وبكوا وقالوا : ما فارقتنا طلبك الا في هذا الوقت . فاقت عندهم حتى اسحرت ثم نهضت ومعني العبد حتى قدمت المدينة فحنت عبدالله بن جعفر بن ابي طالب عند المساء وهو يعشي اصحابه . فجلست معهم وجعلت اتعاجم واقول : يا ريار بن طيار . فلما خرج اصحابه كشفت له عن وجهي فقال : ابن قيس . فقلت ابن قيس . جئتك عانداً بك . قال : ويحك ما اجدتهم في طلبك واحرصهم على الظفر بك . ولكني ساكتب الى ام البنين بنت عبد العزيز بن مروان فهي زوجة الوليد بن عبد الملك وعبد الملك ارق شيء عليها . فسكتب اليها يسألها ان تشفع له الى عمها وتب الى ابها يساله ان يكتب اليها كتاباً يسالها الشفاعة . فدخل عليها عبد الملك كما كان يفعل وسالها هل من حاجة . فقالت : نعم لي حاجة . فقال : قد قضيت كل حاجة لك الا ابن قيس الرقيات . فقالت : لاتستن عليّ شيئاً . ففتح يده فاصاب خدّها . فوضعت يدها على خدّها . فقال لها : يا ابنتي ارفعي يدك فقد قضيت كل حاجة لك وان كانت ابن قيس الرقيات . فقالت : فان حاجتي ابن قيس

الرقيات تؤمنه . فقد كتب اليّ أبي يسألني أن اسالك ذلك . قال : فهو آمن .
 فُرِيه يحضر مجلسي العشيّة . فحضر ابن قيس وحضر الناس حين بلغهم مجلس
 عبد الملك . فأخّر الإذن . ثم اذن للناس وأخّر اذن ابن قيس الرقيات حتى
 اخذوا مجالسهم . ثم اذن له . فلما دخل عليه قال عبد الملك : يا اهل الشام
 أتعرفون هذا . قالوا : لا . فقال : هذا عبيد الله بن قيس الرقيات الذي يقول :

كيف نومي الى الفراش ولما تشتمل الشام غارة شعواء

تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي عن خدام العقيلة العذراء

فقالوا : يا امير المؤمنين اسقنا دم هذا المنافق . قال : الآن وقد أمنتّه وصار في
 منزلي وعلى بساطي . قد أخرت الأذن له لتقتلوه فلم تفعلوا . فاستأذنه ابن قيس
 الرقيات ان ينشده مديحه فاذن له . فانشده قصيدته التي مطلعها :

عاد له من كثيرة الطرب فعينه بالدموع تنسكب

حتى قال فيها :

ان الاعرّ الذي أبوه أبو م العاصي عليه الوقار والحجب

يعتدل التاج فوق مفرقه على جبين كأنه الذهب

فقال له عبد الملك : يا ابن قيس تمدحني بالتاج كأني من العجم وتقول
 في مصعب :

انما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء

ملكه ملك عزة ليس فيه جبروت منه ولا كبرياء

أما الأمان فقد سبق لك ولكن والله لا تأخذ مع المسلمين عطاء ابداً . (قال)

وقال ابن قيس الرقيات لعبد الله بن جعفر : ما تقني امانى . تركت حيا كيت

لا آخذ مع الناس عطاء ابداً . فقال له عبد الله بن جعفر : كم باغت من السن

قال : ستين سنة . قال : فَعُمِرُ نَفْسِكَ . قال : عشرين سنة من ذي قبل فذلك
ثمانون سنة . قال : كم عطاؤك . قال : الف درهم . فأمر له بربعين الف درهم
وقال : ذلك لك عليّ الى ان تموت عليّ تعميرك نفسك . فعند ذلك قال
عميد الله بن قيس الرقيات يمدح عبد الله بن جعفر :

نعدت بي الشهباء نحو ابن جعفر	سواء عليها ليلها ونهارها
تزور امرأة قد يعلم الله أنه	تجود له كف بعيد (١) غرارها
أتيناك بشي بالذي انت اهله	عليك كما يشي على الروض جارها
فوالله لولا ان أزور ابن جعفر	لكان قليلاً في دمشق مزارها
اذا مت لم يوصل صديق ولم تقم	طريق من المعروف انت منارها
ذكرتك ان فاض الفرات بارضنا	وافاض باعلى الرقتين (٢) بجارها
وعندي مما خول الله هجمة	عطاؤك منها شوها وعشارها
مباركة كانت عطاء مبارك	تمام كبرها وتني صغارها

الحرث الغساني وزهير بن جناب

حدث أبو مسكين قال : كان الحرث بن مارية الغساني الجفني مُكرماً
لزهير بن جناب الكلابي ينادمه ويحادثه . فقدم على الملك رجلان من بني نهد
ابن زيد يقال لهما حزن وسهل ابنا رزاح . وكان عندهما حديث من احاديث
العرب . فاجتباهما الملك وتزلا بالمكان الاثير منه . فحسدهما زهير بن جناب

(١) ويروي : قليل

(٢) وفي نسخة : الرقتين . وكلاهما اسم مكان مختلف

فقال : ايها الملك هما والله عينُ لذي القرنين عليك وهما يكتبان اليه بعورتك
 وخلل ما يريان منك . قال : كلاً . فلم يزل به زهير حتى أوغر صدره . وكان
 اذا ركب يبعث اليهما ببعيرين يركبان معه . فبعث اليهما بناقة واحدة . فعرفا
 الشر . فلم يركب احدهما وتوقف . فقال له الآخر :

فألاً تجلبها يعالوك فوقها وكيف توفى ظهر ما انت راكبه

فركبها مع اخيه . ومضى بهما فقتلا . ثم بحث عن امرهما بعد ذلك فوجده
 باطلاً فشم زهيراً وطرده . فانصرف الى بلاد قومه . وقدم رزاح ابو الغلامين
 الى الملك وكان شيئاً عالماً مجرباً . فاكرمه الملك واعطاه دية ابنيه . وبلغ زهيراً
 مكانه فدعا ابناً له يقال له عامر وكان من فتيان العرب لساناً وبيانا فقال له :
 ان رزاحاً قد قدم على الملك فالحق به واحتمل في ان تكفينيه وقال له : اذمني
 عند الملك ونل مني . واثر به آثاراً . فخرج الغلام حتى قدم الشام فتلطف
 للدخول على الملك حتى وصل اليه فاعجبه ما رأى منه . فقال له : من انت .
 قال : انا عامر بن زهير بن جناب . قال : فلا حياك الله ولا حيي اباك الغادر
 الكذوب الساعي . فقال الغلام : نعم فلا حياك الله . انظر ايها الملك ما صنع
 بظهري . وراه آثار الضرب . فقبل ذلك منه وادخله في ندمائه . فبينما هو
 يحدّثه يوماً اذ قال له : ايها الملك ان أبي وان كان مسيئاً فلست أدع ان اقول
 للحق . قد والله نضحك ابي . ثم انشأ يقول :

فيا لك نصيحة لما نذقتها اراها نصيحة ذهبت ضلالا

ثم تركه اياماً . وقال له بعد ذلك : ايها الملك ما تقول في حية قد قطع ذنبها
 وبقي راسها . قال : ذاك ابوك وصنيعه بالرجلين ما صنع . قال : آيت اللعن والله
 ما قدم رزاح الا ليثأر بهما . فقال له : وما آية ذلك . قال : استقه الخمر ثم ابعث

اليه عيناً يا تك مجبره . فلما انتشى صرفه الى قبته ومعه بنت له وبعث عليه
عيوناً . فلماً دخل قبته قامت اليه ابنته تسانده فقال :

دعيني من سِنادك انَّ حزناً وسهلاً ليس بعدهما رُقودُ
الا تَسْلِينِ عن سِبْلِكَ ماذا اصابهما اذا اهتَشِ الاسودُ
فاني لو ثارتِ المرءُ حزناً وسهلاً قد بدا لك ما اريدُ

فرجع القوم الى الملك فاخبروه بما سمعوا . فأمر بقتل النهدي رزاح وردّ زهيراً
الى موضعه

طُريح بن اسمعيل الثقفي والوليد بن يزيد

اخبر المدائني قال : كان الوليد بن يزيد يكرم طريحاً وكانت له منه
منزلة قريية ومكانة وكان يديني مجلسه وجهله اَوَّلُ داخل وآخر خارج ولم يكن
يصدر الا عن رايه . فاستفرغ مديحه كله وعامة شعره فيه . فحسده ناس من
اهل بيت الوليد . وقدم حماد الراوية على التقيمة الشام . فشكوا ذلك اليه وقالوا :
والله لقد ذهب طريح بامر المؤمنين فما نالنا منه ليل ولا نهار . فقال حماد :
ابغوني من ينشد امير المؤمنين بيتين من شعر فأسقط منزلته . فطلبوا الى
الحضي الذي كان يقوم على راس الوليد وجعلوا له عشرة آلاف درهم على
ان ينشدهما امير المؤمنين في خلوة . فاذا سأله : من قول من ذا قال : من قول
طريح . فاجابهم الحضي الى ذلك وعلموه البيتين . فلماً كان ذات يوم دخل
طريح على الوليد وفتح الباب وأذن للناس فجلسوا طويلاً ثم نهضوا وبقى
طريح مع الوليد وهو وليُّ عهد ثم دعا بغداده فتغديا جميعاً . ثم انَّ طريحاً خرج

وركب الى منزله وترك الوليد في مجلسه ليس معه احد . فاستلقى على فراشه
واعتمت الخصي خلوته فاندفع ينشد :

سيري ركابي الى من تسعين به فقد اقمت بدار الهون ما صلحا

سيري الى سيد سمح خلانقه ضخم الدسيعة قوم يحمل المدحا

فاصغى الوليد الى الخصي بسمعه . واعاد الخصي غير مرة . ثم قال الوليد : ويحك
يا غلام من قول من هذا . قال : من قول طريح . فغضب الوليد حتى امتلاً
غيظاً ثم قال : والهفا على ام لم تلدني قد جعلته اول داخل وآخر خارج ثم
يزعم ان هشاماً يحمل المدحا ولا اسمها . ثم قال : علي بالحاجب . فاتاه . فقال :
لا اعلم ما اذنت لطريح ولا رايته على وجه الارض فان حاولك فاخطفه
بالسيف . فلما كان بالعشي وصلت العصر جاء طريح للساعة التي كان يؤذن
له فيها فدنا من الباب ليدخل فقال له الحاجب : وراءك . فقال : ما لك هل
دخل على ولي العهد احد بعدي . قال : لا ولكن ساعة وليت من عنده دعاني
فامرني ان لا آذن لك وان حاولتني في ذلك خطفتك بالسيف . فقال : لك
عشرة آلاف واذن لي في الدخول عليه . فقال له الحاجب : والله لو اعطيتني
خراج العراق ما اذنت لك في ذلك وليس لك من خير في الدخول عليه
فارجع . قال : ويحك هل تعلم من دهاني عنده . قال الحاجب : لا والله لقد
دخلت عليه وما عنده احد ولكن الله يحدث ما يشاء في الليل والنهار . (قال)
فرجع طريح واقام بباب الوليد سنة لا يخلص اليه ولا يقدر على الدخول عليه
واراد الرجوع الى بلده وقومه . فقال : والله ان هذا العجز بي ان ارجع من غير
ان القى ولي العهد فاعلم من دهاني عنده . ورأى انساناً كانوا له اعداء قد
فرحوا بما كان من امره فساكنوا يدخلون على الوليد ويحدثونه ويصدر عن

رأيهم . فلم يزل يلحاف بالحاجب ويثبته حتى قال له الحاجب : أما اذا اطلت
المقام فاني اكره ان تصرف على حالك هذه ولكن الامير اذا كان يوم كذا
وكذا دخل الحمام ثم أمر بسريره فأبرز وليس عليه يومئذ حجاب . فاذا كان
ذلك اليوم اعلمتك فتكون قد دخت عليه وظفرت بجذبتك واكون انا على
حال عذر . فلما كان ذلك اليوم دخل الحمام وأمر بسريره فأبرز وجلس عليه
واذن للناس فدخلوا عليه والوليد ينظر الى من اقبل . وبعث الحاجب الى
طريح فاقبل وقد تتام الناس . فلما نظر الوليد اليه من بعيد صرف عنه
وجهه واستحي ان يردّه من بين الناس . فدنا فسلم . فلم يردّه عليه السلام . فقال
طريح يستعطفه ويتضرع اليه :

نام الخليلي من الموم وبات لي	ليل اكابده وهم مضلع
وسهرت لا أسري ولا في لذة	أرقي واغفل ما لقيت الهجع
ابغي وجوه مخارجي من تهمة	ازمت علي وسد منها المطلع
جزعاً لمعتبة الوليد ولم اكن	من قبل ذلك من الحوادث اجزع
يا ابن الخلائف ان سنطك لامري	امسيت عصمتي بلاه مفتح
فلا ترعن عن الذي لم تهوه	ان كان لي ورأيت ذلك مترع
فاعطف فذاك ابي علي توسعاً	وفضيته فعلى الفضيلة تتبع
فلقد كفناك وزاد ما قد نالني	ان كنت لي بلاء ضرر تقنع
سمة لذك علي جسم شاحب	باد تحسره ولون اسفع

(قال) تقرّب به وادناه وضحك اليه وأعاد له ما كان عليه

مداعبة الأحوص لعبد الحكم الجعفي

كان عبد الحكم بن عمرو بن عبد الله بن صفوان الجعفي قد اتخذ بيتاً فجعل فيه شطرنجات وزدات وقرقات ودفاتر فيها من كل علم . وجعل في الجدار اوتاداً فمن جاء علق ثيابه على وتد منها ثم جرّ دفترأ فقرأه او بعض ما يلعب به فلعب به مع بعضهم . (قال) فان عبد الحكم يوماً لفي المسجد الحرام اذا فتى داخل من باب الخنّاطين باب بني جُبَح عليه ثوبان معصفران مدلولكان وعلى اذنه ضغث ريحان وعليه درع الخلوق فاقبل يشقّ الناس حتى جلس الى عبد الحكم . فجعل من رآه يقول : ماذا صبّ عليه من هذا . لم يجذ احداً يجلس اليه غيره . ويقول بعضهم : فاي شيء يقول له عبد الحكم . هو اكرم من ان يجبه من يقعد اليه . فتحدّث اليه ساعة . ثم اهوى فشبك يده في يد عبد الحكم وقام يشقّ المسجد حتى خرج من باب الخنّاطين . (قال عبد الحكم) فقلت في نفسي : ماذا سلّط الله عليّ منك . رأيت معك نصف الناس في المسجد ونصفهم في الخنّاطين . حتى دخل مع عبد الحكم بيته فعلق رداءه على وتد وحلّ ازاره واجترّ الشطرنج وقال : من يلعب . فبينما هو كذلك اذ دخل الابجر المعني فقال له : أيّ زنديق ما جاء بك الى ههنا . وجعل يشتمه ويمارحه . فقال له عبد الحكم : اتشتم رجلاً في منزلي . فقال : أتعرفه هذا الاحوص . فاعتقه عبد الحكم وحيّاه . فقال : اما اذ كنت الاحوص فقد هان عليّ ما فعلت



خبر المطرف

حدّث عبد الله بن عيسى الماهاني قال: دخلت يوماً على اسحق بن ابراهيم
الموصلي في حاجة فرأيت عليه مُطرف خز أسود ما رأيت قط احسن منه.
فتمدّثا الى ان اخذنا في امر المطرف فقال: لقد كانت لكم ايام حسنة ودولة
عجيبة فكيف ترى هذا. فقلت له: ما رأيت مثله. فقال: ان قيمته مائة الف
درهم وله حديث عجيب. فقلت له: ما اقومه الأنحواً من مائة دينار. فقال
اسحق: اسمع حديثه. شربنا يوماً من الايام فتُ وانا مُشخّن. فانتهت لرسول
محمد الامين فدخل عليّ فقال لي: يقول لك امير المؤمنين تجلّ اليّ. وكان
بجيلةً على الطعام. فكنت آكل قبل ان اذهب اليه. فقامت فتسوكت
واصلحت امري. والعجاني الرسول عن الغداء. فدخلت عليه وابراهيم بن المهدي
جالس عن يمينه وعليه هذا المطرف وجبة خز دكاء. فقال لي محمد: يا اسحق
تعدّيت. فقلت: نعم ياسيدي. فقال: انك لنتهم أهذا وقت غداء. فقلت:
أصبحتُ يا امير المؤمنين وبني حمار فكان ذلك ممّا جرّاني على الاكل. فقال
لهم: كم شربنا. فقالوا: ثلاثة أرطال فقال اسقوه مثلها. فقلت: ان رأيت ان
تفرقها عليّ. فقال: تُسقى رطلين ورطلاً. فدفع اليّ رطلان فجعلت اشربهما
وانا اتوهم ان نفسي تسيل معهما. ثم دُفع اليّ رطل آخر فشربته فكان شيئاً
العجيب عني فقال: غتني

كليب العمري كان اكثر ناصراً وايسر جرماً منك ضرج بالدم
فقيته. فقال: أحسنت. وطرب ثم قام فدخل. فقامت في اثر قيامه فدعوت
غلاماً لي فقلت: اذهب الي منزلي وجثني بزماوردتين ولقهما في منديل

واذهب ركضاً وعجل . فضى الغلام جفائي بهما . فلماً وافى الباب وترل عن
 الدابة انقطع البرذون فنفق من شدة ما ركضه . فادخل الى الزموردين
 فاكلتهما ورجعت الى نفسي وعدت الى مجلسي . فقال لي ابراهيم ان لي اليك
 حاجة احب ان تقضيها لي . فقلت : انا انا عبدك وابن عبدك قل ما شئت
 قال : ترد علي :

« كليب لعمرى كان اكثر ناصراً » وهذا المظرف لك . فقلت : انا لا آخذ
 منك مظرفاً على هذا ولكني اصير اليك الى متراك فاليه على الجوارى وارده
 عليك مراراً . فقال : احب ان ترد علي الساعة وان تاخذ هذا المظرف فانه من
 لبسك ومن حاله كذا وكذا . فرددت عليه الصوت مراراً حتى اخذه . ثم سمعنا
 حركة محمد ققمنا حتى جاء مجلس . ثم تعدنا فشرب وتحدثنا فغناه ابراهيم
 « كليب لعمرى كان اكثر ناصراً » فكأني والله لم اسمعه قبل ذلك حسناً .
 وطرب محمد طرباً عجيباً وقال : أحسنت والله يا عم . اعط يا غلام عشر بدر
 لعبي الساعة . فجاهوا بها فقال : يا امير المؤمنين ان لي فيها شريكاً . قال : ومن
 هو . قال : اسحق . قال : وكيف . قال : انا اخذته الساعة منه لما قت . فقلت له :
 ولم . أضقت الاموال على امير المؤمنين حتى يشركك فيما تعطاه . قال : أما انا
 فاشركك وامير المؤمنين أعلم . فلماً انصرفنا من المجلس اعطاني ثلاثين الفاً
 واعطاني هذا المظرف فهذا أخذ به مائة الف درهم وهي قيمته

الاقشير وام حنين

كان الاقشير لا يسأل احداً اكثر من خمسة دراهم يجعل درهمين في كراء بغل الى الحيرة ودرهمين للشراب ودرهماً للطعام . وكان له جار يكتي ابا المضاء له بغل يكرهه وكان يعطيه درهمين وياخذ بغله فيركبه الى الحيرة حتى يأتي بيت الخمار فينزل عنده ويربطه بلجامه وسرجه . فيقال انه أعطى ثمنه في الكراء . ثم يجلس فيشرب حتى يمسي ثم يركبه وينصرف . (قال) فاتي يوماً من الايام بيت الخمار الذي كان ياتيه فلم يصادفه . فجعل ينتظره . ودخلت الدار امرأة عبادية فقال لها : ما فعل فلان . قالت : مضى في حاجته وانا امرأته فما تريد . قال : نبيذاً . قالت : بكم . قال : بدرهمين . قالت : هلم درهميك وانتظرنني . قال : لا . قالت : فذلك اليك . ومضت وتبعها . فدخلت داراً لها بابان وخرجت من احدهما وتركته . فلماً طال جاوسه خرج اليه بعض اهل الدار . فقالوا : وما يجلسك . فاخبرهم . فقالوا له : تلك امرأة محتالة من العبايين . فعلم انه قد خدع فانصرف وانشأ يقول :

لم يُعَرِّ بذات خف سوانا بعد اخت العباد أم حنين

وعدتنا بدرهمين نبيذاً أو طلاءً معجلاً غير دين

ثم ألوت بالدرهمين جميعاً يالقومي لضبعة الدرهمين

(قال) فجاء حنين الخمار فقال له : يا هذا ما أردت بهجائي وهباء امي . قال : اخذت مني درهمين ولم تعطني شراً . قال : والله ما تعرفك امي ولا اخذت منك شيئاً قط فانظر الى امي فان كانت هي صاحبك غرمت لك الدرهمين . قال : لا والله ما اعرف غير أم حنين . ما قالت لي الا ذلك . ولا اهجو الام

حنين وانها . فان كانت امك فايها اعني وان كانت ام حنين اخرى فايها اعني . فقال : اذا لا يفرق الناس بينهما . قال : فبا علي اذن . آتري درهمين يضيعان . فقال له : هلم اذا اغرمها لك واقم ما تحتاج اليه . لا بارك الله لك . ففعل

الحفصي المعزف وعبد الله بن موسى الهادي

أخبر الحفصي المعزف قال : دعاني عبد الله بن موسى يوماً ودعاني اخوه اسمعيل . فأثرت اسمعيل لما كان في عبد الله من العريضة . فلم نشعر إلا بعبد الله قد وافانا وقت العصر على بردون اشهب مثقلاً سيفاً وهو سكران . فلماً رآناه تطايرنا في الشجر . فنزل عن دابته وجلس . وجسا اسمعيل بين يديه اجلالاً له وقال له : ياسيدي قد سررتي بتفضلك ومصيرك الي . قال : دعني من هذا . من عندك . نال : فلان وفلان . فعند جماعة من كان عنده . قال له : هاتهم . فدعا بنا فخرجنا وقد متنا فرعاً . وأقبل علي من بينهم فقال لي : يا حفصي أبعث اليك ثلاثة ايام تبعاً فتدعني وتجي . الي اسمعيل . وضرب يده الي سيفه . فقام اسمعيل بيني وبينه وقال : نعم يجيئي ويدعك لانه لا ينصرف من عندك إلا بشيعة او عريضة مع جرمان . ولا ينصرف من عندي إلا بيرة مع خلعة ووعده محصل . أقتلوه على ذلك . فكف عبد الله . وكان شديد العريضة وقام وانصرف

حلم عبد الله بن موسى الهادي

حدّث دلشاد غلام عبد الله بن موسى قال: كنت انا وثقيف الحادِم
الاسود مولى الفضل بن الربيع نُضارب مولاي عبد الله بن موسى وقد اخذ
النبيذ من الجماعة . ففُضرب عبدُ الله وثقيف صوتاً فاختلفا فيه وتشاجرا . فقال
عبد الله : كذا اخذته من منصور ززل . وقال ثقيف : كذا اخذته منه .
وطال تشاجرهما فيه . وكان ثقيف معربداً يذهب عقله من ادنى شيء يشربه
وكان عبد الله ايضاً معربداً . فعضب ثقيف ورفع العود وهو لا يعقل ففُضرب
به راس عبد الله بن موسى فطوقه آياه . وابتدر خدم عبد الله . فقال لهم
عبد الله بن موسى : لا تمسوه وأخرجوا العود من عنقي . فاخرجوه . وكان عبد الله
ابن موسى أشد خلق الله عربدة ايضاً . فزُرِق في ذلك اليوم حلماً لم ير مثله
وقال لخدمه : ان قتلتك قتلت كلباً وتحدّث الناس بذلك . ولكن اخلعوا عليه
وهبوا له ولا يدخل منزلي ابداً

المأمون في دار بعض الامويين بدمشق

حدّث محمد بن احمد المكي المرتجل قال : حدّثني أبي قال : دخلت الى
علوية أعوده من علة اعتلها ثم عوفي منها . فخرى حديث المأمون فقال : كدت
علم الله اذهب دفعة ذات يوم وانا معه لولا ان الله تعالى سلمني ووهب لي
حلمه . فقلت : كيف كان السبب في ذلك . فقال : كنت معه لما خرج الى
الشام فدخلنا دمشق فطُفنا فيها وجعل يطوف على قصور بني أمية ويتبع
آثارهم . فدخل صحناً من صحنهم فاذا هو مفردش بالرخام الاخضر كلّه وفيه

بركة ماء يدخلها ويخرج منها من عين تصب إليها . وفي البركة سمك وبين يديها
 بستان على اربعة زواياه أربع سروات كلها قصت بمقراض من التفافها
 أحسن ما رايت من السروات قط قدراً وقدرًا . فاستحسن ذلك وعزم على
 الصبوح وقال : هاتوا لي الساعة طعاماً خفيفاً . فأتي به بين ماء وورد . فاكل
 ودعا بشراب واقبل علي وقال : غتني ونشطني . فكان الله عز وجل أنساني
 الغناء كله الأ هذا الصوت :

لو كان حوالي بنو أمية لم تنطق رجالاً أراهم نطقوا
 فنظر الي مغضباً وقال : عليك وعلى بني أمية لعنة الله . ويليك أقلت لك
 سُوءي أو سرني . لم يكن لك وقت تذكر فيه بني أمية إلا هذا الوقت تُعرض
 بي . فحيت عليه وعلمت اني قد لفظت فقلت : أتومني على ان اذكر بني
 أمية . هذا مولام زرياب عندهم يركب في مائتي غلام مملوك له ويملك ثلاثمائة
 الف دينار وهبها له سوي الخيل والضياع والرقيق . وانا عندكم أموت جوعاً
 فقال : او لم يكن لك شيء تذكرني به نفسك غير هذا . فقلت : هكذا حضرني
 حين ذكرتهم . فقال : اعدل عن هذا وتنبه على ارادتي . فأنساني الله كل شيء
 أحسنه إلا هذا الصوت :

الحين ساق الى دمشق ولم اكن ارضى دمشق لاهلنا بلدا
 فرماني بالقده فأخطأني فانكسر القده . وقال : ثم عني الى لعنة الله وجر سقر .
 وقام فركب . فكانت والله تلك الحال آخر عهدي به حتى مرض ومات .
 (قال) ثم قال لي : يا ابا جعفر كم تراني احسن اغني ثلاثة آلاف صوت
 اربعة آلاف صوت خمسة آلاف صوت . انا والله اغني اكثر من ذلك .
 ذهب علم الله كله حتى كأني لم اعرف غير ما غنيت . ولقد ظننت انه لو

كانت لي الف روح ما نجت منه واحدة منها . ولكنّه كان رجلاً حليماً
وكان في العمر بقية

العود المشوش الأوتار

حدّث علوية الاعسر قال : تناظر المغنون يوماً عند الواثق فذكروا الضراب
وحذقهم . فقدّم اسحق زلزلاً على ملاحظ . وملاحظ في ذلك الرئاسة على
جميعهم . فقال له الواثق : هذا حيف وتعديّ منك . فقال اسحق : يا امير المؤمنين
اجمع بينهما وامتنحهما فان الامر سينكشف لك فيهما . فأمر بهما فأحضرا .
فقال له اسحق : ان للضراب اصواتاً معروفة . أفأمتحنها بشيء منها . قال أجل
افعل . فسمّى ثلاثة اصوات كان اولها « بكيت حذار البين علماً بما الذي »
فضربا عليه . فتقدّم زلزل وقصر عنه ملاحظ . فحجب الواثق من كشفه عمّا
ادعاه في مجلس واحد . فقال له ملاحظ : فما باله يا امير المؤمنين يُحملك على
الناس ولم لا يضرب هو . فقال : يا امير المؤمنين انه لم يكن احد في زماني
اضرب مني . الا انكم أعفيتوني فتمتّ مني . وعلى ان معي بقية لا يتعلّق بها
احد من هذه الطبقة . ثم قال : يا ملاحظ شوش عودك وهاته . فنعل ذلك
ملاحظ . فقال : يا امير المؤمنين هذا يخالط الاوتار تحليط متعت فهو لا يألوما
أفسدها . ثم اخذ العود فحسّه ساعة حتى عرف موقعه فعنّى ثم قال :
يا ملاحظ عن اي صوت شئت . فعنّى ملاحظ صوتاً وضرب عليه اسحق
بذلك العود الفاسد التسوية . فلم يُخرجه عن لحنه في موضع واحد حتى
استوفاه عن قرة واحدة ويده تصعد وتحد على الدساتين . فقال له الواثق :

لا والله ما رأيت مثلك ولا سمعت به . اطرح هذا على الجواري . فقال : هيهات يا امير المؤمنين هذا شيء لا تعرفه الجواري ولا يصلح لهن . انما بلغني ان الفهايد ضرب يوماً بين يدي كسرى فأحسن فحسده رجل من حذاق اهل صنعته فترقبه حتى قام لبعض شأنه ثم خالنه الى عوده فشوش بعض اوتاره . فرجع فضرب وهو لا يدري . والمملوك لا تصلح في مجالسها العيدان . فلم يزل يضرب بذلك العود الفاسد الى ان فرغ ثم قام على رجله فاخبر الملك بالقصة . فامتحن العود فعرف ما فيه ثم قال : زه زه وزهان زه . ووصله بالصلة التي كان يصل بها من خاطبه هذه المخاطبة . فلما تواطأت الرواية بهذا أخذت نفسي ورضتها عليه وقلت لا ينبغي ان يكون الفهايد اقوى على هذا مني . فإزات استنبطه بضع عشرة سنة حتى لم يبق في الارض موضع على طبقة من الطبقات الا وانا اعرف نعمته كيف هي والموضع التي يخرج النعم كلها منه فيها من أعاليها الى اسافلها وكل شيء منها يجانس شيئاً غيره كما اعرف ذلك في مواضع الدساتين . وهذا شيء لا تغني به الجواري . قال له الواثق : صدقت ولئن مت لتموت هذه الصناعة معك . وامر له بثلاثين الف درهم

هشام وحماد الرواية

قال حماد الرواية : كان انتقاعي الى يزيد بن عبد الملك . فكان هشام يحفوني لذلك دون سائر اهله من بني أمية في ايام يزيد . فلما مات يزيد وأفضت الخلافة الى هشام خفته فسكنت في بيتي سنة لا اخرج الا لمن اتق به من اخواني سراً . فلما لم اسمع احداً يذكرني سنة أمنت فخرجت فصليت

للجمعة ثم جلست عند باب الفيل . فاذا شُرطِيَانٍ قد وقفَا عليَّ فقالا لي :
 ما حمادُ أَجَبَ الامير يوسف بن عمر . فقلت في نفسي : من هذا كمت احذر .
 ثم قلت للشُرطِيَيْنِ : هل لكما ان تدعاني آتي اهلي فأودعهم وداعَ مَنْ
 لا ينصرف اليهم ابداً ثم اصير معكما اليه . فقالا : ما الى ذلك من سبيل .
 فاستسلمت في ايديهما وصرت الى يوسف بن عمر وهو في الايوان الاحمر .
 فسلمت عليه فردَّ عليَّ السلام ورمى اليَّ كتاباً فيه : بسم الله الرحمن الرحيم .
 من عبد الله هشام امير المؤمنين الى يوسف بن عمر . اما بعدُ فاذا قرأت كتابي
 هذا فابعث الى حماد الراوية من يأتيك به غير مروّع ولا متععب وادفع اليه
 خمسمائة دينار وجمالاً مراً يا يسير عليه اثنتي عشرة ليلة الى دمشق . فاخذت
 لخمسمائة الدينار ونظرت فاذا جعل مرحول فوضعت رجلي في القَرْز وسرت
 اثنتي عشرة ليلة حتى وافيت باب هشام . فاستأذنت فاذن لي فدخلت عليه
 في دارٍ قوراء مفروشة بالرخام وهو في مجلس مفروش بالرخام وبين كل
 رخامتَيْنِ قضيب ذهب وحيطانهُ كذلك وهشام جالس على طنفسة حمراء
 وعليه ثياب خز حُرٍ وقد تضحَّج بالمسك والعنبر وبين يديه مسك مفتوت في
 اواني ذهب يقبله بيده فتفوح روائحهُ . فسلمت فردَّ عليَّ واستدناني . فدنوتُ
 حتى قبَّلت رجله . واذا جارتان لم ارقبلهما مثلهما في اذني كل واحد منهما
 حلقتان من ذهب فيهما لؤلؤتان تتوقدان . فقال لي : كيف انت يا حماد
 وكيف حالك . فقلت : بخير يا امير المؤمنين . قال : أتدري فيم بعثت اليك .
 قلت : لا . قال : بعثت اليك لبيتٍ خطر ببالي لم ادرِ مَنْ قاله . قلت : وما
 هو . فقال :

فَدَعَوْا بِالصَّبُوحِ يَوْمًا جَاءَتْ قَيْنَةٌ فِي يَمِينِهَا اِبْرِيْقُ
 قَلْتُ : هَذَا يَقُولُهُ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . قَالَ فَأَنْشِدْنِيهَا فَأَشَدُّنَهُ :

فَدَعَرَا بِالصَّبُوحِ يَوْمًا جَاءَتْ قَيْنَةٌ فِي يَمِينِهَا اِبْرِيْقُ
 قَدَّمْتُهُ عَلَى عِقَارِ كَهَيْنِ الدِّيكِ صَفَى سِلَافَهَا الرَّأْوِقُ
 مُرَّةً قَبْلَ مَزْجِهَا فَذَا مَا مُرِجَتْ لَدَّ طَعْمِهَا مَنْ يَذُوقُ
 وَطَفَّتْ فَوْقَهَا فَوَاقِعُ كَالدَّرَمِ صِبْغًا يُثِيرُهَا التَّصْفِيقُ
 ثُمَّ كَانَ الْمَزَاجُ مَاءً سَمَاءً غَيْرَ مَا آجِنٍ وَلَا مَطْرُوقُ

(قَالَ) فَطَرِبْتُ ثُمَّ قَالَ : أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ يَا حَمَّادُ . يَا جَارِيَةَ اسْقِيهِ . فَسَقَيْتَنِي
 شَرْبَةً ذَهَبَتْ بَثْثٌ عَلَيَّ . وَقَالَ : أَعِدْ . فَأَعَدْتُ فَاسْتَحْفَفْتُ الطَّرْبُ حَتَّى تَرَلَّ عَنِ
 فَرْشِهِ . ثُمَّ قَالَ لِلْجَارِيَةِ الْآخَرَى : اسْقِيهِ . فَسَقَيْتَنِي شَرْبَةً ذَهَبَتْ بَثْثٌ عَلَيَّ .
 فَقُلْتُ : إِنَّ سَقَيْتَنِي النَّالِثَةَ اقْتَضَيْتُ . فَقَالَ : سَلْ حَوَائِجِكَ . فَقُلْتُ : كَأَشْتَى مَا
 كَانَتْ . قَالَ : نَعَمْ . قُلْتُ : أَحَدَى الْجَارِيَتَيْنِ . فَقَالَ لِي : هُمَا جَمِيعًا لَكَ بَمَا عَلَيْهِمَا
 وَمَا لُهُمَا . ثُمَّ قَالَ لِلْأُولَى : اسْقِيهِ . فَسَقَيْتَنِي شَرْبَةً سَقَطْتُ مَعَهَا فَلَمْ أَعْقِلْ حَتَّى
 أَصْبَحْتُ فَذَا بِالْجَارِيَتَيْنِ عِنْدَ رَأْسِي وَإِذَا عِدَّةٌ مِنَ الخُدَمِ مَعِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُم
 بَدْرَةٌ . فَقَالَ لِي أَحَدُهُم : أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ : خُذْ هَذِهِ
 فَاتَنَفَّعْ بِهَا . فَخَذْتُهَا وَالْجَارِيَتَيْنِ وَأَنْصَرَفْتُ

ابن هرمة وعبد الواحد بن سليمان

حَدَّثَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْجَعْفِيُّ قَالَ : قُلْتُ لِابْنِ هَرْمَةَ : أَلْتَمَسَ عَبْدُ
 الْوَاحِدِ بْنُ سُلَيْمَانَ بِشَعْرٍ مَا مَدَحْتَ بِهِ غَيْرَهُ فَتَقُولُ فِيهِ هَذَا الْبَيْتَ :

وجدنا غالباً كانت جناحاً وكان ابوك قادمةً للجناح

ثم تقول فيها:

عبد الواحد الميوني آبي أغصُ حذارَ سخطك بالقرّاح
 فبأي شيء استوجبَ ذلك منك . فقال : إني أخبرك بالقصة لتعذرني . أصابني
 أزمةٌ ومحنةٌ بالمدينة فاستهضتني بنت عمي للخروج فقلت لها : ويحك إنه ليس
 عندي ما يُقِلُّ جناحي . فقالت : أنا أنهضك بنا امكني . وكانت عندي نابٌ
 لي فنهضت عليها نهجد النّوام ونوذى السّمّار وليس من منزل انزله إلا قال
 الناس : ابن هرمة . حتى دفعتُ الى دمشق فأويتُ الى مسجد عبد الواحد
 في جوف الليل . فجلست فيه انتظره الى ان نظرتُ الى بزوغ الفجر . فاذا
 الباب يفتاق عن رجل كأنه البدر . فدنا فأذن ثم صلى ركعتين . وتأمّلتُهُ فاذا
 هو عبد الواحد . فقمّتُ فدنوت منه وسلّمت عليه . فقال لي : أبو اسحق .
 أهلاً ومرحباً . فقلت لبيك بأبي انت وامي وحيّاك الله بالسلام وقربك من
 رضوانه . فقال : اما آن لك ان تزورنا فقد طال العهد واشتدّ الشوق . فما
 وراءك . قلت : لاتسلني بأبي انت وامي فان الدهر قد أخنى عليّ فما وجدتُ
 مستغاثاً غيرك . فقال لا ترعُ فقد وردت على ما تحب ان شاء الله . فوالله اني
 لأخاطبُهُ فاذا بثلاثة فتية قد خرجوا كأنهم الاشطان . فسلموا عليه فاستدنى
 الاكبر منهم فهمس اليه بشيء . دوني ودون أخويه . فضى الى البيت ثم رجع
 فجلس اليه فكلّمه بشيءٍ دوني ثم ولى . فلم يلبث أن خرج ومعه عبد ضابط
 يحمل عبئاً من الثياب حتى ضرب به بين يدي . ثم همس اليه ثانية فعاد
 واذا به قد رجع ومعه مثل ذلك فضرب به بين يدي . فقال لي عبد الواحد :
 دن يا ابا اسحق فاني اعلم انك لم تصرّ الينا حتى تفارق صدعك فخذ هذا

وارجع الى عيالك فوالله ما سلنا لك هذا الا من اشدق عيالنا. ودفع اليّ الف دينار وقال لي: قم فارحل فأعش من وراءك. فمتمت الى الباب فلما نظرت الى ناقتي ضقت. فقال لي: تعال. ما ارى هذه مبلّغتك. يا غلام قدّم لهُ جملي فلاناً. فوالله لقد كنت بالجمال اشدّ سروراً مني بكلّ ما نلتُهُ. فهل تلومني ان أغصّ حذارٍ سخط هذا بالقراح ووالله ما انشدته ليلتئذٍ بيتاً واحداً

حسّان بن ثابت في مأدبة

أخبر عبد الرحمن بن أبي الزناد عن ابيه قال: سمعتُ خارجة بن يزيد يقول: دُعينا الى مأدبة في آل نبيط. قال خارجة: فحضرتها وحسّان بن ثابت قد حضرها. فجلسنا جميعاً على مائدة واحدة وهو يومئذٍ قد ذهب بصره ومعه ابنه عبد الرحمن. فكان اذا اتى طعامٌ سأل ابنه اطعمُ يدِ ام يديّن. يعني باليد الثريد وباليدين الشواء لانه ينهش نهشاً. فاذا قل: طعامُ يديّنِ أمسك يده. فلما فرغوا من الطعام اتوا بجارتين احدهما رائقة والاخرى عزة فجلستا واخذتا مزهرَيهما وضربتا ضرباً عجيباً وغنّتا بقول حسّان:

انظر خليلي بباب جلق هل تُبصرُ دون البقاء من احد

فاسمع حسّان يقول: قد اراني بها سمياً بصيراً « وعيناه تدمعان. فاذا سكنتا سكت عنه البكاء واذا غنّتا بكى. فكنت ارى ابنه عبد الرحمن اذا سكنتا يُشير اليهما ان تعنيا فيبكي أبوه فيقول ما حاجته الى ابكاء ابيه. (قال) فلما انقلب حسّان من مأدبة بني نبيط الى منزله استلقى على فراشه ووضع احدى

رجليه على الاخرى وقال: لقد اذكرتني رائقة وصاحبها أمراً ما سمعته اذناي
بُعِيد ليلي جاهليتنا مع جيلة بن الایهم فتبسم ثم جلس فقال: لقد رأيت
عشر قيان خمس روميات يغتنن بالرومية بالبرابط وخمس يغتنن غناء اهل
الحيرة وأهداهن اليه اياس بن قبيصة . وكان يفتد اليه من يفتيه من العرب من
مكة وغيرها . وكان اذا جلس للشرب فرش تحته الآس والياسمين وأصناف
الرياحين وضرب له العنبر والمسك في صحاف الفضة والذهب وأتى بالمسك
الصحيح في صحاف الفضة وأوقد له العود المندى ان كان شائتاً . وان كان
صائتاً بطن بالثلج وأتى هو واصحابه بكساء صيفية ينفصل هو واصحابه بها في
الصيف . وفي الشتاء الفراء الفنك وما اشبهه . ولا والله ما جلست معه يوماً
قط إلا خلع علي ثيابه التي عليه في ذلك اليوم وعلى غيري من جلسائه . هذا
مع حلم عن جهل وضحك وبذل من غير مسألة . مع حسن وجه وحسن
حديث . ما رأيت منه خفي قط ولا عريضة . ونحن يومئذ على الشرك . فجاء
الاسلام فحما الكفر وتركنا للحمر وما كره . واتم اليوم مسامون تشربون
هذا النبيذ من التمر والقضيق من الزهر والرطب . فلا يشرب احدكم ثلاثة
اقداح حتى يذهب بعقله ودينه فلا تنتهون

زُفْر بن الحرث يُجِير خالد بن عتاب

ان الحجاج كان استعمل خالد بن عتاب على الرِّيِّ وكانت امه ام ولد .
فكتب اليه الحجاج يسب امه ويقول: انت الذي هربت عن ابيك حتى
قتل . وقد كان حلف ان لا يسب احداً من الأجابة كائناً من كان . فكتب

اليه خالد: كتبت اليّ تسّم احي وترعم ابي فورت عن أبي حتى قُتل . ولعمري
لقد فرتُ عنه ولكن بعد ان قُتل وحين لم اجد لي مُقاتلاً . ولكن أخبرني
عنك يا نعيم حين فرت انت وابوك يوم الحرّة على جمل ثفال ايكما كان امام
صاحبه . فقرأ الحجّاج الكتاب وقال : صدق

انا الذي فرت يوم الحرّة ثم ثنيت = كرهة بفره
والشيخ لا يفر الا مره

ثم طابهُ وهرب الى الشام وسلّم بيت المال ولم ياخذ منه شيئاً . وكتب الحجّاج
الى عبد الملك بما كان منه . وقدم خالد الشام فسأل عن خاصّة عبد الملك
فقيل له : رُوح بن زِنباع . فأتاه حين طلعت الشمس فقال : ابي جئتك مستجيراً
فقال : اني قد أجرتك الا ان تكون خالداً . قال : فاني خالد . فتغيّر وقال :
انشدك الله الا خرجت عني فاني لا آمن عبد الملك . فقال : انظرني حتى تعرب
الشمس . فجعل روح يراعيها حتى خرج خالد . فأتى زفر بن الحرث الكلابي
فقال : ابي جئتك مستجيراً . قال : قد اجرتك . قال : انا خالد بن عتاب . قال :
وان كنت خالداً . فلما أصبح دعا ابني له فتهادى بينهما وقد أسنّ فدخل على
عبد الملك وقد أذن للناس . فلما رآه دعا له بكرسي فجعل عند فراشه . فجلس
ثم قال : يا امير المؤمنين اني قد أجرت عليك رجلاً فأجره . قال : قد أجرته الا
ان يكون خالداً . قال : فهو خالد . قال : لا ولا كرامة . فقال زفر لابيه : أهنئاني .
فلما وليّ قال : يا عبد الملك أما والله لو كنت تعلم ان يدي تطيق حمل القنّاة
وراس الجواد لأجرت من أجرت . فضحك وقال : يا ابا الهذيل قد أجرناه فلا
أريته . وارسل الى خالدٍ بألفي درهم فاخذها ودفع الى رسوله أربعة
آلاف درهم

زيد الخليل

أخبر شيخ من بني نهبان قال: أصابت بني شيبان سنة ذهبت بالاموال .
فخرج رجل منهم بعياله حتى اترلهم الحيرة فقال لهم: كونوا قريباً من الملك
يصبكن من خيره حتى ارجع اليكن . وآلى آية لا يرجع حتى يكسبن خيراً او
يموت . فتزود زاداً ثم مشى يوماً الى الليل فاذا هو بهر مُقيد يد ورجل حول
خباء فقال: هذا اول الغنية فذهب يحله ويركبه . فنودي خل عنه واغم
نفسك . فتركه ومضى سبعة ايام حتى انتهى الى عطن ابل مع تطفيل الشمس
فاذا خباء عظيم وقبة من ادم . فقال في نفسه . ما لهذا الخباء بد من اهل
وما لهذه القبة بد من رب وما لهذا العطن بد من ابل . فنظر في الخباء فاذا
شيخ كبير قد اختلفت ترقوته كأنه نسر . (قال) جلست خلفه . فلما وجبت
الشمس اذا فارس قد اقبل لم ار فارساً قط اعظم منه ولا اجسم على فارس
مشرف ومعه اسودان يمشان جنبيه . واذا مائة من الابل مع خلفها فبرك
الفحل وبركت حوله . وتزل الفارس فقال لاحد عبديه: احلب فلانة ثم اسق
الشيخ . فحلب في عس حتى ملاءه ووضعه بين يدي الشيخ وتحمى فكرع منه
الشيخ مرة او مرتين ثم ترع . فثرت اليه فشربت . فرجع اليه العبد فقال:
يا مولاي قد اتى على آخره . ففرح بذلك وقال: احلب فلانة . فحلبها ثم وضع
العس بين يدي الشيخ . فكرع منه واحدة ثم ترع . فثرت اليه فشربت نصفه
وكرهت ان آتى على آخره فأنهم . فجاء العبد فأخذ وقال لمولاه: قد شرب
وروي فقال: دعه ثم أمر بشاة فذبحت وشوى للشيخ منها . ثم اكل هو
وعباده . فأهلت حتى اذا ناموا وسمعت الغطيط ثرت الى الفحل فحلت عقاه

وركبته فاندفع بي وتبعته الابل . فمشيت ليأتي حتى الصباح . فلما اصبحت نظرت فلم أر أحداً فسللتها اذاً سلاً عنيفاً حتى تعالى النهار . ثم التفت التفاتة فاذا انا بشيء كأنه طائر . فما زال يدنو حتى تبينته . فاذا هو فارس على فرس واذا هو صاحبي بالامس . ففعلت الفحل ونشلت كمانتي ووقفت بينه وبين الابل فقال : احل عقال الفحل . فقلت : كلاً والله لقد خلقت نسيات بالحيرة وآليت اليه لا ارجع حتى أفيدهن خيراً او أموت . قال : فانك لميت حل عقاله لا ام لك . فقلت : ما هو الا ما قلت لك . فقال : انك لمغرور انصب لي خطامه واجعل فيه خمس عجر . ففعلت . فقال : اين تريد ان اضع سهمي . فقلت : في هذا الموضع . فكأتما وضعه بيده ثم اقبل يرمي حتى اصاب الخمسة بنجمة اسهم . فرددت نبي وحططت قوسي ووقفت مستسلماً . فدنا مني واخذ السيف والقوس ثم قال : ارتد فخلي . وعرف اني الرجل الذي شربت اللبن عنده فقال : كيف ظنك بي . قلت : احسن ظن . قال : وكيف . قلت : لما لقيت من تعب ليلتك وقد اظفرك الله بي . فقال : اترانا كماً نهيجك وقد بتت سادم مهلهلاً . قلت : أزيد الخيل أنت . قال : نعم انا زيد الخيل . فقلت : كن خيراً اخذ . فقال : ليس عليك بأس . ففضي الى موضعه الذي كان فيه ثم قال : اما لو كانت هذه الابل لي لسأمتها اليك ولكنها لبنت مهلهل فام على فاني على شرف غارة . فأقت اياماً . ثم أغار على بني نمير بالحلج فاصاب مائة بعير فقال : هذه أحب اليك أم تلك . قلت : هذه . قال : دونكها وبعث معي خفراء من ماء الى ماء حتى وردوا بي الحيرة

حاتم في صغره

كان حاتم من شعراء العرب وكان جواداً يشبه شعره جوده ويصدق قوله فعله . وكان حيثما تزل عُرف منزله . وكان مظفراً اذا قاتل غلب واذا غم أنهب واذا سُئل وهب واذا ضرب بالقداح فاز واذا سابق سبق واذا أسر أطلق وكان يقسم بالله ان لا يقتل واحداً أمه . وكان اذا اهل الشهر الاصح الذي كانت مُضر تُعظمه في الجاهلية يفر في كل يوم عشرةً من الابل فاطعم الناس واجتمعوا اليه . فكان من ياتيه من الشعراء للحطيمه وبشر بن أبي حازم . فذكروا ان ام حاتم اُتيت وهي حبلية في المنام فقيل لها : اغلامٌ سمحٌ يقال له حاتم احب اليك ام عشرة غلمة كالناس . ليوت ساعة الباس . ليسوا باوغال ولا انكاس . فقالت : حاتم . فولدت حاتماً . فلما ترعرع جعل يُخرج طعامه فان وجد من ياكله معه اكل وان لم يجد طرحه . فلما رأى أبوه انه يهلك طعامه قال له : الحق بالابل . فخرج اليها . ووهب له جارية وفرساً وفلواها . فلماً اتى الابل طفق يبغى الناس فلا يجدهم ويأتي الطريق فلا يجد عليه احداً . فبينما هو كذلك اذ بصر بركب على الطريق فأتاهم . فقالوا : يا فتى هل من قرى . فقال : تسألوني عن القرى وقد ترون الابل . وكان الذين بصرهم عبيد ابن الابرس وبشر بن أبي حازم والنابعة الديباني وكانوا يريدون النعمان . فحو لهم ثلاثة من الابل . فقال عبيد : انما أردنا بالقرى اللبن . وكانت تكفيننا بكرة اذا كنت لا بد متكلفاً لنا شيئاً . فقال حاتم : قد عرفت ولكني رأيت وجوهاً مختلفة والواناً متفرقة فظننت ان البلدان غير واحدة فأردت ان يذكركل واحد منكم ما رأى اذا اتى قومه . فقالوا فيه اشعاراً امتدحوه بها وذكروا

فصله . فقال حاتم : أردت أن أحسن إليكم فكان لكم الفضل علي . وأنا اعاهد
الله أن اضرب عراقيب أباي عن آخرها وتقدموا إليها فتقتسموها . ففعلوا
فاصاب الرجل تسعة وتسعين بعيراً ومضوا على سفرهم إلى النعمان . وأن أبا
حاتم سمع بما فعل فأتاه فقال له : أين الأبل . فقال : يا ابت طوقتك بها طوق
الجمامة مجد الدهر وكرماً لا يزال الرجل يحمل بيت شعر اثني به علينا عوضاً من
أبلك . فلماً سمع أبوه ذلك قال : أباي فعلت ذلك . قال : نعم . قال : والله
لأأسألك أبداً . فخرج أبوه بأهله وترك حاتماً ومعه جاريته وفرسه وفلوطها . فقال
يذكر تحول أبيه عنه :

وأي لعف الفقر مشترك الغني وتارك (١) شكل لا يوافق شكلي
واجعل مالي دون عرضي جنة لنفسي وأستغني بما كان من فضلي
وما ضرني أن سار سعد (٢) بأهله وافردني في الدار ليس معي اهلي
سيكفي ابتناء (٣) المجد سعد بن حشرج واحمل عنكم كل ما ضاع من نعل (٤)
ولي مع بذل المال في المجد (٥) صولة اذا الحرب أبدت عن نواجذها العصل

(١) وفي نسخة : وودك

(٢) هذا الشعر يدل على أن جدّه صاحب هذه القصة معه لا انها قصة ابيه .
وهكذا ذكر يعقوب بن السكيت ووصف ان ابا حاتم هلك وحاتم صغير فكان في حجر
جدّه سعد بن الحشرج فلماً فتح يده بالعتاء وانهب ماله ضيق عليه جدّه ورحل عنه
بأهله وخلفه في داره (لأبي الفرج الاصبهاني)

(٣) وفي نسخة : ابتناي (٤) وفي نسخة : ما حلّ من أرلي

(٥) وفي نسخة : مع بذل المال والباس

عمران بن حِطَّان وروح بن زنباع وعبد الملك

ان عمران بن حِطَّان خرج هارباً من الحِجَّاج فطلبه وكتب فيه الى عماله
 والى عبد الملك فهرب ولم يزل يتنقل في احياء العرب . ثم لحق بالشام فقتل
 بروح بن زنباع الجذامي . فقال له روح : ممن أنت . قال : من الازد ازد الشراة .
 (قال) وكان روح يسمُّ عند عبد الملك فقال له ليلة : يا امير المؤمنين ان في
 اضيافك رجلاً ما سمعتُ منك حديثاً قط الا حدثني به وزادني ما ليس
 عندي . قال : ممن هو . قال : من الازد . قال : اني لأسمعك تصفُ صفة عمران
 ابن حطان لاني سمعتك تذكر لغة تزارية وصلاة زهداً ورواية وحفظاً وهذه
 صفة . فقال روح : وما انا وعمران . ثم دعا بكتاب الحِجَّاج فاذا فيه : أما بعد
 فان رجلاً من اهل الشقاق والنفاق قد كان أفسد على اهل العراق وخيهم
 بالشراية . ثم اني طلبته فلما ضاق عليه عملي تحوّل الى الشام فهو يتنقل في
 مدائننا وهو رجل ضربُ طولٍ أفوه أزرق . (قال) قال روح : هذه والله
 صفة الرجل الذي عندي . ثم انشد عبد الملك يوماً قول عمران يمدح عبد
 الرحمن بن ملجم لعنه الله بقتله علي بن أبي طالب صلوات الله عليه :

يا ضربة من كريم ما اراد بها ألا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
 اني لأفكر فيه ثم احسبه أوفى البرية عند الاهل ميزانا

ثم قال عبد الملك : من يعرف منكم قائلها . فسكت القوم جميعاً . فقال لروح :
 سل ضيفك عن قائلها . قال : نعم انا سألهم وما أراه يخفي على ضيفي ولا
 سألتُه عن شيء قط فلم اجده إلا عالماً به . وراح روح الى اضيافه فقال : ان
 امير المؤمنين سألنا من الذي يقول :

« يا ضربة من كريم ما أراد بها » ثم ذكر الشعر وسألهم عن قائله . فلم يكن
 عند احدٍ منهم علم . فقال له عمران : هذا قول عمران بن حطان في ابن ملجم
 قاتل علي بن أبي طالب . قال : فهل فيها غير هذين البيتين تُفيدنيه . قال : نعم
 لله در المرادي الذي سَفَكَتْ كَفَاهُ مَهْجَةً شَرَّ الخَلْقِ انْسَانًا
 أَمْسَى عَشِيَّةً غَسَّاهُ بِضَرْبَتِهِ مِمَّا جَنَاهُ مِنَ الْآثَامِ عَرِيَانًا
 صلوات الله على امير المؤمنين ولعن الله عمران بن حطان وابن ملجم . فقد ا
 رُوحُ فَأَخْبَرَ عبدَ الملك . فقال : من اخبرك بذلك . فقال : ضيفي . قال : أَظُنُّهُ
 عمران بن حطان فاعلمته اني قد أمرتك ان تأتيني به . قال : افعل . فراح روح
 الى اضيفه فاقبل على عمران فقال له : اني ذكرتك لعبد الملك فأمرني ان
 آتية بك . قال : كنت احب ذلك منك وما منعني من ذكره الا الحياء منك
 وانا مُتَبِعُكَ فَأَنْطَلِقُ . فدخل روح على عبد الملك فقال له : أين صاحبك . فقال :
 قال لي انا متبعك . قال : أَظُنُّكَ وَاللهِ سَتَرْجِعُ فَلَا تَجِدُهُ . فلما رجع روح الى منزله
 اذا عمران قد مضى واذا هو قد خَافَ رَقْعَةً فِي كَوْتِهِ عِنْدَ فِرَاشِهِ واذا فيها يقول :
 يَا رُوحُ كَمْ مِنْ أَخِي مَشَى تَرَاتٍ بِهِ قَدْ ظَنَّ ظَنُّكَ مِنْ لَحْمٍ وَغَسَانٍ
 حَتَّى إِذَا خَفْتُهُ فَارَقْتَ مَنَزَلَهُ مِنْ بَعْدِ مَا قِيلَ عَمْرَانَ بْنَ حَطَانَ
 قَدْ كُنْتَ ضَيْفَكَ حَوْلًا لَا تَرَوْعَنِي فِيهِ الطَّوَارِقُ مِنْ انْسٍ وَلَا جَانٍ
 حَتَّى أُرِدْتَ بِي الْعِظْمَى فَأَوْحَشَنِي مَا أَوْحَشَ النَّاسَ مِنْ خَوْفِ ابْنِ مَرْوَانَ
 فَأَعْذَرَ أَخَاكَ ابْنَ زُبَاعٍ فَإِنَّ لَهُ فِي الْحَادِثَاتِ هَنَاتٍ ذَاتِ الْوَانَ
 يَوْمًا يَمَانٍ إِذَا لَاقَيْتُ ذَا يَمِينٍ وَإِنْ لَقَيْتُ مَعْدِيًّا فَعَدَنَانِي
 لَوْ كُنْتُ مُسْتَغْفِرًا يَوْمًا لَطَائِعِيَّةً كُنْتُ الْمَقْدَمَ فِي سِرِّي وَأَعْلَانِي
 لَكِنْ أَبَتْ ذَاكَ آيَاتُ مَطْهَرَةٍ عِنْدَ التَّلَاوَةِ فِي طَهِّ وَعَمْرَانَ

مبارزة بين بطلين

حدث محمد بن يزيد قال: جعل الرشيد قبل وصوله الى هرقلة يفتح المدن والحصون ويخربها حتى اتاخ على هرقلة وهي من أوثق حصن واعزه جانباً وامنعه ركناً. فقتضن اهلها وكان بابها يطل على وادٍ ولها خندق يطيف بها. فحدثني شيخ من مشايخ المطوعة وملازمي الثغور يقال له علي بن عبد الله قال: حدثني جماعة ان الرشيد لما حصر اهل هرقلة وغمهم والحج بالمجانيق والسهم والعرادات ففتح الباب فاذا برجل من اهلها كأكمل الرجال قد خرج في اكل السلاح فنأدى: قد طالت مواقفكم ايانا فليبرز الي منكم رجلان. ثم لم يزل يزيد حتى بلغ عشرين رجلاً فلم يجبه أحد. فدخل واغلق باب الحصن. وكان الرشيد نائماً فلم يعلم بخبره الا بعد انصرفه فغضب ولام خدمه وغلماه على تركهم انباهه وتأسف لقوته. فقيل له: ان امتناع الناس منه سيفويه ويطغيه وأحر به ان يخرج في غد فيطلب مثل ما طلب. فطالت على الرشيد ليلته واصبح كالمنتظر له. ثم اذا هو بالباب قد فتح وخرج طالباً للمبارزة وذلك في يوم شديد الحر وجعل يدعو بأنه يثبت لعشرين منهم. فقال الرشيد: من له. فابتدره جلة القواد كهرثمة ويزيد بن مزيد وعبد الله بن مالك وخزيمة بن حازم واخيه عبد الله وداود بن يزيد واخيه. فعزم على اخراج بعضهم. فضجبت المطوعة حتى سمع ضجيجهم فأذن لعشرين منهم فاستأذنه في المشورة فأذن لهم. فقال قائلهم: يا امير المؤمنين قوادك مشهورون بالبأس والنجدة وعلو الصوت ومداومة الحروب ومتى خرج واحد منهم قتل هذا العلي لم يكبر ذلك. وان قتله العلي كانت وضيعه على العسكر عجيبة

وثلمة لا تسد . ونحن عامة لم يرتفع لاحد منا صوت الا كما يصلح للعامة . فان
 راي امير المؤمنين ان يخلينا نختار رجلاً فنخرجه اليه . فان ظفر علم اهل
 الحصن ان امير المؤمنين قد ظفر باعزهم علي يد رجل من العامة ومن افتاء
 الناس ليس ممن يوهن قتله ولا يؤثر . وان قتل الرجل فانما استشهد رجل ولم
 يؤثر ذهابه في العسكر ولم يثلمه وخرج اليه رجل بعده مثله حتى يعضي اليه
 ما شاء . قال الرشيد : قد استصوبت رايتكم هذا . فاخثاروا رجلاً منهم يعرف
 بابن الجزري وكان معروفاً في الثغر بالباس والنجدة . فقالت الرشيد : اخرج .
 قال : نعم واستعين الله . فقال : أعطوه فرساً ورحلاً وسيفاً وترساً . فقال : يا امير
 المؤمنين انا بفرسي اوثق ورحمي بيدي اشد ولكني قد قبلت السيف والترس .
 فلبس سلاحه واستداناه الرشيد فودعه واستتبعه الدعاء . وخرج معه عشرون
 رجلاً من المطوعة . فلما انقض في الوادي قال لهم العليج وهو يعدهم واحداً
 واحداً : انما كان الشرط عشرين وقد زدتم رجلاً ولكن لابس . فنادوه : ليس
 يخرج اليك منا الا رجل واحد . فلما فصل منهم الجزري تأمله الرومي وقد
 اشرف اكثر الروم من الحصن يتأملون صاحبهم والقرن حتى ظنوا انه لم يبق
 في الحصن احد الا اشرف فقال الرومي : اتصدقني عم استخبوك . قال : نعم .
 فقال : انت بالله ابن الجزري . قال : اللهم نعم . فكفر له . ثم اخذا في شأنهما
 فاطعنا حتى طال الامر بينهما وكاد الفرسان ان يقوموا وليس يحدش واحد
 منهما صاحبه . ثم تحاجزا بشي . فرج كل واحد منهما برمحه وصلت سيفه
 فتجالدا ملياً واشتد الخثر عليهما وتبدل الفرسان وجعل ابن الجزري يضرب
 الرومي الضربة التي يرى انه قد بلغ فيها فيثقيها الرومي وكان ترسه حديداً
 فيسمع لذلك صوت منكر . ويضربه الرومي ضرب معذراً لان ترس ابن الجزري

كان درقة فكان العج يخاف ان يعضَّ بالسيف فيعطب . فلما يس من وصول كل واحد منهما الى صاحبه انهزم ابن الجزري . فدخلت المسلمين كآبة لم يكتبوا مثلها قط وعطط الروم اختيالاً وتطاولاً . ولما كانت هزيمته حيلة منه . فاتبعه العج وتمكن منه ابن الجزري فرماه بوهق فوقع في عنقه وما أخطاه وركض فاستلته عن فرسه ثم عطف عليه فما وصل الى الارض حياً حتى فارقته راسه . فكبر المسلمون أعلى تكبير وانخذل الروم وبادروا الباب يعاقونه . واتصل الخبر بالرشيد فصاح بالقواد : اجعوا النار في المجانيق وارموها فليس عند القوم دفع . ففعلوا وجعلوا الكتات والنفظ على الحجارة وأضرموا فيها النار ورموا بها السور فكانت النار تلصق به وتأخذ الحجارة وقد تصدع فتهافت . فلما أحاطت بها النيران فتحوا الباب مستأمنين ومستقبلين فقال الشاعر المكي :

هوت هرقلة لما أن رأت عجباً حوائماً ترتمي بالنفظ والنار
كان نيراننا في جنب قلعتهم مصبغات على ارسان قصار

تمارض اشعب

حدثنا مصعب بن عبد الله عن مصعب بن عثمان قال : لقي اشعب سالم بن عبد الله بن عمر فقال : يا اشعب هل لك في هريس قد أعد لنا . قال : نعم بأبي انت وامى . قال : فصر الي . فمضى الى منزله فقالت له امرأته : قد وجه اليك عبد الله بن عمرو . فقال لها : عبد الله في يدي متى شئت وسالم انما دعوته للناس فتمتة وليس لي بد من المضي اليه . قالت : اذا يعضب عبد الله . قال : آكل عنده ثم اصير الى عبد الله . فجاء الى سالم وجعل ياكل ياكل

متعالل . فقال له : كل يا اشعب وابعث ما فضل عنك الى منزلك . قال :
 ذاك اردت بأبي انت وامي . فقال : يا غلام احمل هذا الى منزله . فحمله ومضى
 معه فجاء به امرأته فقالت له : شكلك امك قد حلف عبد الله ان لا يكلمك
 شهراً . قال : دعيني واياها هاتي شيئاً من زعفران . فاعطته ودخل الحمام يمسح
 على وجهه ويديه وجلس في الحمام حتى صفره ثم خرج متكئاً على عصا يردد
 حتى اتى دار عبد الله بن عمرو . فلما رآه حاجبه قال : ويحك بلغت العلة ما
 أرى . ودخل واعلم صاحبه . فاذن له . فلما دخل عليه اذا سالم بن عبد الله
 عنده . فجعل يزيد في الرعدة ويقارب لخطو مجلس وما يقدر ان يستقل .
 فقال عبد الله : ظلمناك يا اشعب في غضبنا عليك . فقال له سالم : ما لك
 ويلك ألم تكن عندي آنفاً واصككت هريسة . فقال له : واي اكل ترى
 بي . قال : ويلك ألم اقل لك كيت وكيت وتقل لي كيت وكيت . قال له : شبه
 لك . قال : لا حول ولا قوة الا بالله والله اني لا اظن الشيطان يتشبه بك .
 ويلك اجاد انت . قال : علي وعلي ان كنت خرجت منذ شهر . فقال له عبد الله :
 اعزب ويحك انتهت لام لك . قال : ما قلت الا حقاً . قال : بجياني اصدقني
 وانت آمن من غضبي . قال : لا وحياتك لقد صدق . ثم حدثه بالقصة فضحك
 حتى استلقى على قفاه

عُوفِ القَوَافِي وَطَلْحَةَ

حدثت غرير بن طلحة قال : حدثني غير واحد من مشيخة قريش قالوا : لم
 يكن رجل من ولادة اولاد عبد الملك بن مروان كان انفس على قومه ولا احسد

لهم من الوليد بن عبد الملك . فاذن يوماً للناس فدخلوا عليه واذن للشعراء
فكان أول من بدر بين يديه عوف القوافي الفزاري فاستأذنه في الانشاد
فقال : ما بقيت لي بعد ما قلت لآخي بني زهرة . قال : وما قلت له مع ما
قلت لأمير المؤمنين . قال ألسنت الذي تقول :

يا طلع انت أخو الندى وحليفه انّ الندى من بعد طلحة ماتا
انّ الفعال اليك أطلق رحله فبيحيت بتّ من المنازل باتا
أولست الذي تقول :

إذا ما جاء يومك يا ابن عوف فلا مطرت على الارض السماء
ولا سار البشير بغم جيش ولا حملت على الظهر النساء
تساقى الناس بعدك يا ابن عوف ذريع الموت ليس له شفاء
ألم تقم علينا الساعة يوم قامت عليه لا والله لا اسمع منك شيئاً ولا انفعك
بنافعة ابداً . أخرجوه عني . فلما أخرج قال له القرشيون والشاميون : وما الذي
أعطاك طلحة حين استخرج هذا منك . قال : أما والله لقد اعطاني غيره أكثر
من عطيته ولكن لا والله ما اعطاني احد قط أحلى في قلبي ولا ابقى شكراً
ولا اجدر ان لا انساها . ما عرفت الصلات من عطيته . قالوا : وما اعطاك .
قال : قدمت المدينة ومعى بضیعة لي لا تبلغ عشرة دنانير أريد ان ابتاع قعوداً
من قعدان الصدقة . فاذا برجل في صحن السوق على طنفسة قد طرحت له
واذا الناس حوله واذا بين يديه ابل مقعودة له . فظننت انه عامل السوق
فسلمت عليه فأثبتني وجهته . فقلت : أي رحمك الله هل انت معيني ببصرك
على قعود من هذه القعدان تتباعه لي . فقال : نعم أو معك منه . فقلت : نعم .
فأهوى بيده الي فاعطيته بضیعتي . فرفع طنفته والقها تحتها ومكث طويلاً

ثم قت إليه فقلت : اي رحمك الله انظر في حاجتي . فقال : ما منعي منك
 إلا النسيان أمعك جبل . قلت : نعم . قال : هكذا . افرجوا . فأفرجوا عنه حتى
 استقبل الابل التي بين يديه فقال : اقرن هذه وهذه وهذه . فما برحت حتى
 أمر لي بثلاثين بكرة ادنى بكرة منها (ولا دنية فيها) خير من بضاعتي . ثم رفع
 طنفته فقال : وشأنك يبضاعتك فاستعن بها على من ترجع إليه . فقلت : اي
 رحمك الله أتدري ما تقول . فابقي عنده إلا من نهرتي وشنتي . ثم بعث معي
 نفراً فأطردوها حتى اطاعوها من راس الثنية . فوالله لا انساه ما دمت حياً ابداً

محمد الرف و ابن جامع و ابراهيم الموصلبي

اخبر حماد عن ابيه قال : محمد الرف اروى خلق الله للغناء وأسرعهم
 اخذاً لما سمعه منه ليست عليه في ذلك كلفة وإنما يسمع الصوت مرة واحدة
 وقد اخذه . وكنا معه في بلاء اذا حضر . فكان من غنى مناً صوتاً فسأله
 عدو له أو صديق أن يلقيه عليه فيجمل ومنعه إياه سأل محمداً الرف أن ياخذه .
 فما هو إلا أن يسمعه مرة واحدة حتى قد اخذه والقاه على من سأله . فكان
 أبي يره ويصله ويجديه من كل جائزة وفائدة تصل إليه . فكان غناؤه عنده
 حمى مصنوناً لا يقربه . ولم يكن طيب المسموع ولكنه كان اطيب الناس نادراً
 والمحمم مجلساً وكان مُعزى ابن جامع خاصة من بين المعتين لجنه . فكان
 لا يفتح ابن جامع فاه بصوت إلا وضع عينه عليه واصغى سمعه إليه حتى
 يحكيه . وكان في ابن جامع بخل شديد لا يقدر معه على ان يسعفه ببرٍ ورفدٍ
 فغنى يوماً بحضرة الرشيد :

جسورٌ على هجري جبانٌ على وصلي كذبٌ غداً يستتبع الوعد بالمثل
فأحسن فيه ما شاء وأجمل. فغمرت عليه محمدًا الرفَّ وفطن لما أردتُ .
واستحسنه الرشيدُ وشرب عليه واستعاده مرتين أو ثلاثاً. ثم قمتُ للصلاة
وغزتُ الرفَّ وجاءني وأومأتُ الى محارق وعلوية وعقيد فجاءوني . فأمرتهُ باعادة
الصوت فأعادهُ وأداه كأنه لم يزل يرويه . فلم يزل يكرره على الجماعة حتى
غنَّوه ودارَ لهم . ثم عدتُ الى المجلس . فلما انتهى الدور اليَّ بدأتُ فغنيتهُ قبل
كل شيء غنيتهُ . فظفر اليَّ ابن جامع محمداً نظرهُ واقبل عليَّ الرشيد فقال :
أصكنتَ تروي هذا الصوت . فقلت : نعم يا سيدي . فقال ابن جامع : كذب
والله ما أخذهُ إلا مني الساعة . فقلت : هذا صوت أرويه قديماً وما فين حضر
أحد إلا وقد أخذهُ مني . واقبلتُ عليه فغناهُ علوية ثم عقيد ثم محارق . فوثب
ابن جامع فجلس بين يديه وحلف بجيانه وبطلاق امراته ان اللحن صنعهُ منذ
ثلاث ليالٍ ما سمع منه قبل ذلك الوقت . فأقبل عليَّ فقال بجياني أصدقني
عن القصة فصدقتهُ فجعل يضحك ويصفق ويقول : لكل شيء آفة وآفة ابن
جامع الرفُّ

رَبِيعَةُ الرَّقِيِّ وَالْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَالرَّشِيدُ

امتدح ربيعة الرقي العباس بن محمد بقصيدة لم يسبق اليها حسناً وهي
طويلة يقول فيها :

وإذا الملوك تسايروا في بلدةٍ كانوا كواكبها وكنت هلالها
ان المكارم لم تزل معقولة حتى حالت براحتيك عقالها

فبعث اليه بدينارين وكان يقدر فيه ألفين . فلما نظر الى الدينارين كاد يجنُّ غيظاً وقال للرسول : خذ الدينارين فهما لك على ان تردّ الرقعة اليّ من حيث لا يدري العباس . ففعل الرسول ذلك . فأخذها ربيعة وأمر من كتب في ظهرها :

مدحتك مدحة السيف الخلى تجري في الكرام كما جريتُ
فهبها مدحةً ذهبت ضياعاً كذبتُ عليك فيها وافترتُ
فانت المرء ليس له وفاء كأني ان مدحتك قد زنتُ

ثم دفعها الى الرسول وقال له : ضعها في الموضع الذي أخذتها منه . فردّها الرسول . فلما كان من الغد أخذها العباس فنظر فيها فلما قرأ الايات غضب وقام من وقته فركب الى الرشيد وكان اثراً عنده يُجِلُّه ويقدمه وكان قد همّ أن يخطب اليه ابنته . فرأى الكراهة في وجهه فقال : ما شأنك . قال : هجاني ربيعة الرقي . فأحضر فقال له الرشيد : يا خبيث أتتهجو عمي وأثر الخلق عندي لقد هممت أن أضرب عنقك . فقال : والله يا امير المؤمنين لقد مدحتك بقصيدة ما قال مثلها احد من الشعراء في احد من الخلفاء ولقد بالغت في الثناء واكثرت في الوصف فان رأى امير المؤمنين أن يأمره باحضارها . فلما سمع الرشيد ذلك منه سكن غضبه وأحبّ ان ينظر في القصيدة . فأمر العباس باحضار الرقعة . فتلکاً عليه العباس . فقال له الرشيد : سألتك بحق امير المؤمنين ألا امرت باحضارها . فعلم العباس انه قد اخطأ وغلط . فأمر باحضارها فأحضرت . فأخذها الرشيد واذا فيها القصيدة بعينها فاستحسنها واستجادها وأعجب بها وقال : والله ما قال احد من الشعراء في احد من الخلفاء مثلها . لقد صدق ربيعة وبر . ثم قال للعباس : بم أثبتته عليها . فسكت العباس وتغيّر

لونه وجرض بريقه . فقال ربيعة : اثابني عليها يا امير المؤمنين بدينارين . فتوهم
 الرشيد انه قال ذلك من الموجدة على العباس فقال : بجيائي يارقي بكم اثابك .
 قال : وحياتك يا امير المؤمنين ما اثابني الا بدينارين . فغضب الرشيد غضباً
 شديداً ونظر في وجه العباس بن محمد وقال : سواة لك أي حالٍ قعدت بك
 عن اثابته . الأموال فوالله لقد موثقتك جهدي . أم انقطاع المادّة عنك فوالله
 ما انقطعت . أم اصلك فهو الاصل لا يُدانیه شيء . أم نفسك فلا ذنب لي
 بل نفسك فعلت ذلك بك حتى فضحت آباءك واجدادك وفضحتني ونفسك .
 فنكس العباس راسه ولم ينطق . فقال الرشيد : يا غلام أعط ربيعة ثلاثين
 الف درهم وخلعة واحمله على بغلة . فلما حمل المال بين يديه وألبس الخلعة قال له
 الرشيد : بجيائي يارقي لا تذكره في شعرك تعريضاً ولا تصريحاً . وقر الرشيد
 عما كان هم به ان يتزوج اليه وظهر منه له بعد ذلك جفاء كثير وأطراح له

محمد بن أمية وابو العتاهية

حدث محمد بن أمية قال : كنت جالساً بين يدي ابراهيم بن المهدي
 فدخل اليه أبو العتاهية وقد تنسك ولبس الصوف وترك قول الشعر الا في
 الزهد . فرفعه ابراهيم وسر به واقبل عليه بوجهه وحديثه . فقال له أبو العتاهية :
 ايها الامير باغني خبر فتى في ناجيتك ومن مواليك يعرف بابن أمية يقول
 الشعر وأنشدت له شعراً اعجبني فما فعل . (قال) فضحك ابراهيم ثم قال : لعله
 اقرب الحاضرين مجلساً منك . فالتفت اليّ فقال : انت هو فديتك . فتشورت
 ونجملت وقات له : انا محمد بن أمية جعلت فداءك . وأما الشعر فاما انا شاب

أَعْبَثُ بِالْبَيْتِ وَالْبَيْتَيْنِ وَالثَّلَاثَةَ كَمَا يَعْبَثُ الشَّبَابُ . فَقَالَ لِي : فَدَيْتِكَ ذَلِكَ وَاللَّهِ
 زَمَانَ الشَّعْرِ وَإِبَانَهُ وَمَا قِيلَ فِيهِ فَهُوَ غَرَرُهُ وَعَيْونُهُ . وَمَا قَصَرَ مِنَ الشَّعْرِ وَقِيلَ
 فِي الْمَعْنَى الَّذِي تَوَمَّئُ إِلَيْهِ ابْلُغْ وَامْلُحْ . وَمَا زَالَ يُسَيِّطُنِي وَيُوْنَسِنِي حَتَّى رَأَى إِلَيَّ
 قَدْ أَنْسَتْ بِهِ . ثُمَّ قَالَ لِابْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ : إِنَّ رَأَى الْإِمِيرَ أَكْرَمَهُ اللَّهُ إِنْ
 يَأْمُرُهُ بِالنَّشَادِي مَا حَضَرَ مِنَ الشَّعْرِ . فَقَالَ لِي اِبْرَاهِيمُ : بِجِيَايَ يَا مُحَمَّدُ انْشُدْهُ
 فَأَنْشَدْتُهُ :

رَبِّ وَعْدٍ مِنْكَ لِأَنْسَاهُ لِي أَوْجِبَ الشُّكْرَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ
 أَقْطَعُ الدَّهْرَ بظُنِّ حَسَنِ وَأُجَلِّي غَمْرَةً مَا تَتَجَلَّى
 كَمَا أَمَلْتُ يَوْمًا صَالِحًا عَرَضَ الْمَكْرُوهَ لِي فِي أَمَلِي
 وَأَرَى الْإِيَّامَ لِأُتَدِنِي الَّذِي ارْتَجَيْ مِنْكَ وَتُدْنِي اجْلِي
 (قَالَ) فَبَكَى أَبُو الْعَتَاهِيَةِ حَتَّى جَرَتْ دَمُوعُهُ عَلَى خَدَيْهِ وَجَعَلَ يُرَدِّدُ الْبَيْتَ
 الْآخِرَ مِنْهَا وَيَتَجَبَّبُ وَقَامَ فَرَجٌ وَهُوَ يَرُدُّهُ وَيَبْكِي حَتَّى خَرَجَ إِلَى الْبَابِ

نَجَاةُ قَيْسَبَةَ بْنِ كَلْثُومٍ مِنَ الْأَمْرِ

ذَكَرَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : خَرَجَ قَيْسَبَةُ بْنُ كَلْثُومٍ السَّكُونِيُّ وَكَانَ
 مَلِكًا يُرِيدُ الْحَجَّ . وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَحْجُّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَلَا يَعْزُضُ بَعْضُهَا لِبَعْضٍ . فَمَرَّ
 بِبَنِي عَامِرِ بْنِ عَقِيلٍ فَوَثَبُوا عَلَيْهِ فَأَسْرَوْهُ وَاخَذُوا مَالَهُ وَمَا كَانَ مَعَهُ وَالْقَوَاهِ فِي
 الْقَدَاةِ . فَكُتِبَ فِيهِ ثَلَاثُ سَنِينَ وَشَاعَ بِالْبَيْنِ أَنَّ الْجَنَّ اسْتَطَارَتْهُ . فَبَيْنَمَا هُوَ فِي
 يَوْمٍ شَدِيدِ الْبَرْدِ فِي بَيْتٍ عَجُوزٍ مِنْهُمْ إِذْ قَالَ لَهَا : أَتَأْذِنِينَ لِي أَنْ آتِيَ الْإِكْمَةَ
 فَاتَشَرَّقْتُ عَلَيْهَا فَقَدْ أَضْرَّ لِي الْقَرْنُ . فَقَالَتْ لَهُ : نَعَمْ . وَكَانَتْ عَلَيْهِ جَبَّةٌ لَهُ حَبْرَةٌ لَمْ

يترك عليه غيرها . فتشئى في اغلاله ويودده حتى صعد الائمة . ثم اقبل يضرب
 ببصره نحو المين وتنشاه عبدة فبكى ثم رفع طرفه الى السماء وقال : اللهم
 ساكن السماء فرج لي مما أصبحت فيه . فبينما هو كذلك اذ عرض له راكب
 يسير . فأشار اليه أن اقبل . فأقبل الراكب . فلما وقف عليه قال له : ما حاجتك
 يا هذا . قال : أين تريد . قال : أريد المين . قال : ومن أنت . قال : أبو الطحان
 القيني . فاستعبر باكيًا . فقال له أبو الطحان : من أنت فاني ارى عليك سيما
 الخيز ولباس الملوك وانت بدار ليس فيها ملك . قال : انا قيسبة بن كُثُوم
 السكوني خرجت عام كذا وكذا اريد الحج فوثب علي هذا الحي فضعوا بي ما
 ترى وكشف عن اغلاله ويودده . فاستعبر أبو الطحان . فقال له قيسبة : هل
 لك في مائة ناقة حمراء . قال : ما أحوجني الى ذلك . قال : فأناخ . فأناخ . ثم قال
 له : أمعك سكين . قال : نعم . قال : ارفع لي عن رحاك . فرفع له عن رحله
 حتى بدت خشبة مؤخره . فكتب عليها قيسبة بالمسند وليس يكتب به غير
 أهل المين :

بأعنا كندة الملوك جميعاً حيث سارت بالاكرمين الجمال
 أن ردوا العين بالخميس عجلاً وأصدروا عنه والروايا ثقلاً
 هزئت جارتى وقالت عجيباً اذ رأته في جيدي الأغلل
 ان تريني عاري العظام اسيراً قد براني تضعض واختلال
 فلقد أقدمت الكتيبة بالسيه ف علي السلاح والسربال
 وكتب تحت الشعر الى أخيه أن يدفع الى أبي الطحان مائة ناقة . ثم قال له :
 أقوى هذا قومي فانهم سيعطونك مائة ناقة حمراء . فخرج تسير به ناقته حتى
 اتى حضرموت . فشاغل بما ورد له ونسي امر قيسبة حتى فرغ من حوائجه .

ثم سمع نسوة من عجايز الين يتذاكرن قيسبة ويسكين . فذكر امره فأقى أخاه
 الجون بن كلثوم وهو أخوه لايه وامه فقال له : يا هذا اني ادلك على قيسبة
 وقد جعل لي مائة من الابل . قال له : فهي لك . فكشف عن الرجل . فلماً
 قرأه الجون أمر له بمائة ناقة . ثم أتى قيس بن معدي كرب الكندي أبا الأشعث
 ابن قيس فقال له : يا هذا ان أخي في بني عقيل أسير فسر معي بقومك .
 فقال له : أتسير تحت لوائى حتى اطلب نارك والنجدك والآ فأمض راشداً .
 فقال له الجون . مس السماء أسير من ذلك واهون علي مما خيترته . وضجت
 السكون . ثم فاءوا ورجعوا وقالوا له : وما عليك من هذا هذا هو ابن عمك
 ويطلب لك بشارك فأنعم له بذلك . وسار قيس وسار الجون معه تحت لوائه
 وكندة والسكون معه فهو أول يوم اجتمعت فيه السكون وكندة لقيس وبه أدرك
 الشرف . فسار حتى اوقع بعامر بن عقيل فقتل منهم مقتلة عظيمة واستنقذ
 قيسبة . وقال في ذلك سلامة بن صبيح الكندي :

لا تشنونا اذ جلبنا لكم ألني كيت ككها سلهبة
 نحن ابلنا الخيل في ارضكم حتى ثارنا منكم قيسبة
 واعترضت من دونهم مذحج فصادفوا من خيلنا مشغبة

ابن عائشة والمحب الغناء

حدث محمد بن الحرث بن كليب قال : خرج ابن عائشة المدني من عند
 الوليد بن يزيد وقد غناه :

أبعدك معقلاً ارجو وحصناً قد أعتني المعافل والحصون

(قال) فأطربته . فأمر له بثلاثين الف درهم وبمثل كارة القصار كسوة . فبينما ابن عائشة يسير اذ نظر إليه رجل من اهل وادي القرى كان يشتهي الغناء ويشرب النبيذ . فدنا من غلامه وقال : من هذا الراكب . قال : ابن عائشة المغني . فدنا منه وقال : جعلت فداك انت ابن عائشة ام المؤمنين . قال : لا انا مولى لقريش وعائشة امي وحسبك هذا فلا عليك ان تكثر . قال : وما هذا الذي اراه بين يديك من اللال والكسوة . قال : غنيت أمير المؤمنين صوتاً فأطربته فكفر وترك الصلاة وأمر لي بهذا المال وهذه الكسوة . قال : جعلت فداك فهل تمن علي بأن تسمعني ما أسمعته آياه . فقال له : ويلك أمثلي نيكاً بمثل هذا في الطريق . قال : فما اصنع . قال : للحقني بالباب . وحرك ابن عائشة بغلة شتراء كانت تحته لينقطع عنه . فعدا معه حتى وافيا الباب كفسي رهان . ودخل ابن عائشة فكش طويلاً طمعاً في أن يضرب فينصرف . فلم يفعل . فلما أعياه قال لغلامه : أدخله . فلماً دخل قال له : ويلك من أين صبتك الله علي . قال : أنا رجل من اهل وادي القرى اشتهي هذا الغناء . فقال له : هل لك فيما هو انفع لك منه . قال : وما ذلك . قال : مائتا دينار وعشرة أثواب تنصرف بها الى اهلك . فقال له : جعلت فداك والله ان لي لبنة ما في اذنها علم الله حلقه من الورق فضلاً عن الذهب . وان لي لزوج ما عليها يشهد الله قميص . ولو أعطيتني جميع ما أمر لك به أمير المؤمنين على هذه الحلة والفقير اللذين عرفتكهما وأضعفت لي ذلك لكان الصوت أعجب الي . وكان ابن عائشة تائهاً لا يغني الأخلقفة أو لذي قدر جليل من اخوانه . فتعجب ابن عائشة منه ورحمه ودعا بالأداة وكان يغني مرتجلاً فغناه الصوت . فطرب له طرباً شديداً وجعل يحرك رأسه حتى ظن أن عنقه سيلتصف . ثم خرج من عنده

ولم يرزاهُ شيئاً . وبلغ الخبر الوليد بن يزيد فسأل ابن عائشة عنه . فجعل يَغيب
 عن الحديث . ثم جد الوليد به فصدقه عنه . وأمر بطلب الرجل فطلب حتى
 أحضره . ووصله صلة سنينة وجعله في ندمائه ووكله بالسقي . فلم يزل معه
 حتى مات

يزيد بن المهلب في السجن

دخل حمزة بن يبيز على يزيد بن المهلب السجن فأشده قوله :
 أغلق دون السماح ولجود م والنجدة باب حديده أشب
 ابن ثلاث وأربعين مضت لا صرع واهن ولا نكب
 لا بطر إن تتابعت نعم وصابر في البلاء محتسب
 برزت سبق الجواد في مهل وقصرت دون سعيك العرب

فقال : والله يا حمزة لقد أسأت إذ نوهت باسمي في غير وقت تنويه ولا منزل
 لك . ثم رفع مقعداً تحته فرمى إليه بحرقه مصرورة وعليه صاحب خبر واقف
 فقال : خذ هذا الدينار فوالله ما املك ذهباً غيره . فأخذه حمزة واراد أن يرده .
 فقال له سرّاً : خذه ولا تتخذه عنه . (قال) فلما قال لي لا تتخذه عنه قلت :
 والله ما هذا دينار . فقال لي صاحب الخبر : ما أعطاك يزيد . فقلت : أعطاني
 ديناراً فأردت أن أردّه عليه فانتهيت . فلما صرت الى منزلي حالت الصرة
 فاذا فيها فص ياقوت أحمر كأنه سقط زندي . فقلت : والله لئن عرضت هذا
 بالعراق ليعلمن اني أخذته من يزيد فيؤخذ مني . فخرجت به الى خراسان
 فبعته على رجل يهودي بثلاثين الفاً . فلما قبضت المال وصار الفص في يده

قال: والله لو آبيتَ الأَخمسينَ الفَ درهمَ لاخذتُه . فكأنا قذف في قلبِي حِجرَةً .
 فلماً رأَى تَغَيَّرَ وجهِي قال : اني رجل تاجر ولستُ أشكُ اني قد غممتك .
 قلتُ : بلى والله وقتلتني . فاخرج اليَّ مائة دينار وقال : اتفق هذه في طريقك
 لتتوفَّرَ عليك تلك

محمد بن صالح العالوي يجير حمدونة بنت عيسى

حدَّثَ ابراهيم بن المدبر قال : جاءني يوماً محمد بن صالح الحسيني العالوي
 بعد ان أُطلقَ من الحبس فقال لي : اني اريد المقامَ عندك اليوم على خالوة
 لأبنتك من أمري شيئاً لا يصلحُ ان يسمعه غيرنا . فقلت : أفعلُ . فصرفتُ من
 كان بمحضرتي وخاوت معه وأمرتُ بردَ دابته واخذ ثيابه . فلما اطمانَ واكلنا
 واضطجعنا قال لي : أعلمك اني خرجتُ في سنة كذا وكذا ومعِي اصحابي على
 القافلة الفلانية فقاتلنا من كان فيها فهزمناهم وملكنا القافية . فبينما انا أحوزها
 وأنيغ الجمال اذ طلعت عليَّ امرأة من العمارية ما رأيت قط أحسن منها وجهاً
 ولا أحلى منطقاً فقلت : يا فتى إن رأيت أن تدعو لي بالشريف المتولي أمر
 هذا الجيش . فقلت : قد رأيتِه وسمعَ كلامك . فقالت : سألتك بحق الله وحق
 رسوله أنت هو . فقلت : نعم وحق الله وحق رسوله اني هو . فقالت : انا
 حمدونة بنت عيسى بن موسى بن أبي خالد الحريري . ولأبي محلٌّ من سلطانه
 ولنا نعمة ان كنت ممن سمع بها فقد كفاك ما سمعت وان كنت لم تسمع بها فسل
 عنها غيري . والله لا استأثرتُ عنك بشيء املكه ولك بذلك عهد الله
 وميثاقه علي . وما أسألك إلا ان تصونني وتسترني وهذه الف دينار معي

لنفتقي فخذها حلالاً وهذا حليُّ عليٍّ من خمسمائة دينار فخذهُ . وَصَّيْتِي مَا شِئْتَ
بعده آخذهُ لك من تجار المدينة أو مكة أو اهل الموسم فليس منهم احد
يعني شيئاً اطلبهُ . وادفع عني واحمي من اصحابك ومن عار يلقيني . فوقع
قولها من قلبي موقِعاً عظيماً فقلتُ لها : قد وهب الله لك مالك وجاهك
وحالك ووهب لك القافلة بجميع ما فيها . ثم خرجتُ فناديت في اصحابي
فاجتمعوا فناديت فيهم : اني قد اُجرتُ هذه القافلة واهلها وخفرتها وحميتها . ولما
ذمَّ الله وذمَّه رسوله وذمَّتي فمن اخذ منها خيلاً أو عقلاً فقد آذنتهُ بحرب .
فانصرفوا معي وانصرفت . فلما اُخذتُ وجبستُ بينا انا ذات يوم في محسبي اذ
جاءني السجَّان وقال لي : ان بالباب امرأتين تزعمان انهما من اهلك وقد حُظر
عليَّ أن يدخل عليك احدٌ . الا انهما اعطتاني دُمج ذهب وجعلتهاه لي ان
أوصلتهما اليك وقد آذنت لهما وهما في الدهليز فاخرج اليهما ان شئت .
ففكرتُ فبين يميني في هذا البلد وانا به غريب لا اعرف احداً . ثم قلتُ :
لعلهما من وُلد أبي أو بعض نساء اهلي فخرجت اليهما فاذا بصاحبي . فلما
رأيتي بكّت لِمَا رأت من تغير خلقي وثقل حديدي . فأقبلت عليها الاخرى
فقلت : أهو هو . فقالت : إي والله انه هو هو . ثم اقبلت عليَّ فقالت : فذاك
أبي واحي والله لو استطعت ان أريك ممَّا أنت فيه بنفسي وأهلي لفعلتُ
وكنتُ بذلك مني حقيقاً . ووالله لا تركتُ المعاونة لك والسعي في حاجتك
وخلاصك بكل حيلة ومالٍ وشفاعة . وهذه دنانير وثياب وطيب فاستعن بها
على موضعك ورسولي ياتيكَ في كل يوم بما يصلحك حتى يفرج الله عنك . ثم
أخرجتني الي كسوة وطيباً ومائتي دينار . وكان رسولها ياتيني في كل يوم بطعام
نظيف ويتواصلُ برها بالسجَّان فلا يمتنع من كل شيء أریده . فن الله الجلاصي

ثم راسلتها فخطبها . فقالت : أما من جهتي فانا لك متابعة مطيعة . والامر الى
 أبي . فأثبته فخطبها اليه . فردني وقال : ما كنت لأحقيق عليها ما قد شاع في
 الناس عنك في أمرها وقد صيرتنا فضيحة . فقامت من عنده منكساً مستحيًا .
 فقلت له ان عيسى صنيعه أخي وهو لي مطيعٌ وانا اكفيك أمره . فلما كان
 من الغد لقيت عيسى في منزله وقلت له : قد جئتك في حاجة لي . فقال :
 مقضية . ولو كنت استعملت ما أحبه لأمرتني بجنتك وكان أسراً لي . فقلت
 له : قد جئتك خاطباً اليك ابنتك . فقال : هي لك أمة وأنا لك عبدٌ وقد
 أجبتيك . فقلت : اني خطبتها على من هو خيرٌ مني أباً واماً واشرف لك صهراً
 ومتصلاً محمد بن صالح العالوي . فقال لي : يا سيدي هذا رجلٌ قد لحقتنا
 بسببه ظنةٌ وقيلت فينا احوال . فقلت : أفليست باطلة . قال : بلى والحمد لله .
 قلت : فكأنها لم تُقلْ واذا وقع الزواج زال كل قول وتشنيع . ولم ازل ارفق
 به حتى أجاب . وبعثت الي محمد بن صالح فاحضرته وما برحت حتى زوجته
 وسُقت الصداق عنه

الكميت وقد فرّ من الحبس واقامت امرأته مكانه

حدث المستهل بن الكميّ قال : كان حكيم بن عباس الاعور الكلبي
 ولعاً بهجاءً مُضرفكانت شعراء مضر تهجوه ويحيمهم . وكان الكميّ يقول :
 هو والله أشعر منكم . قالوا : فأجب الرجل . قال : ان خالد بن عبد الله
 القسريّ مُحسنٌ لي فلا اقدر ان اردّ عليه . قالوا : فاستمع باذنك ما يقول في
 بنات عمك وبنات خالك من الهجاء . وأنشده ذلك . فحسي الكميّ
 لعشيرته فقال المذّهبة « ألاحيث عنّا يامدينا » فأحسن فيها . وبلغ خالداً

خبرها فقال: لا أبالي ما لم يجز لعشيرتي ذكرٌ . فأشدوه قوله :

ومن عجب عليٍّ لعمر أمِّ
تجاوزت المياه بلا دليل
فانك والتحول من معدٍ
تخطت خيرهم حلبا ونسبا
كعتر السوء تنطخُ عالفها
وترميها عجيُّ الذاجينا
غذتك وغيرها تيا عينا (١)
ولا علم تعسف محطينا
كهيلةً قبلنا والحالينا
الى الوالي المغادر هاريننا

فبلغ ذلك خالدًا فقال: فعلها . والله لاقتلته . ثم اشترى ثلاثين جارية باعلى
ثمن وتخبرهنَّ نهايةً في حسن الوجوه والكمال والادب فرواهنَّ الهاشميات
ودسهنَّ مع نخاس الى هشام بن عبد الملك فاشترأهنَّ جميعاً . فلما أنس بهنَّ
استنطقهنَّ فرأى فصاحةً وأدباً فاستقرأهنَّ القرآن فقرأنَّ واستنشدهنَّ الشعرَ
فأشدنه قصائد الكميت الهاشميات . فقال : ويلكنَّ من قائل هذا الشعر . قن
الكميت بن زيد الاسدي . قال : وفي اي بلد هو . قن : في العراق ثم بالكوفة .
فكتب الى خالد وهو عامله على العراق . ابعث اليَّ برأس الكميت بن زيد .
فبعث خالد الى الكميت في الليل فأخذه وادعه السجن . ولما كان من الغد
أقرأ من حضره من مضر كتاب هشام واعتذر اليهم من قتله وأذنبهم في
انفاذ الامر فيه في غد . فقال لابان بن الوليد البجلي وكان صديقاً للكميت :
انظر ما ورد في صديقك . فقال : عزَّ عليٌّ والله به . ثم قام ابان فبعث الى
الكميت بغلام على بغلٍ وقال له : أنت حرٌّ إن لحقته والبغل لك . وكتب اليه :
قد بلغني ما صرت اليه وهو القتلُ إلا أن يدفع الله جلَّ وعزَّ . وأرى لك أن
تبعث الى حبي يعني زوجة الكميت فاذا دخلت اليك تنقبت ثيابها ولبست

ثيابها وخرجت فاني أرجو أن لا يؤبه لك . فأرسل الكميتُ الى أبي وضاح
 حبيب بن بديل والى قتيان من بني عمه . فدخل عليه حبيب فأخبره الخبر
 وشاوره فيه . فسدد رايه . ثم بعث الى حبي امرأته فقصَّ عليها القصة وقال
 لها : أي ابنة عمِّ أنَّ الوالي لا يقدمُ عليكِ ولا يسلمك قومك . ولو خفتُه
 عليكِ لما عرضتْك لهُ . فالبسته ثيابها وازارها وخمرته وقالت له : أقبلْ وادبر .
 ففعل . فقالت : ما أنكرُ منك شيئاً إلاَّ يبساً في كتفك فأخرج على اسم
 الله . وأخرجت معه جارية لها . فخرج وعلى باب السجن ابو وضاح ومعه قتيان
 من أسد . فلم يؤبه لهُ . ومشى والقتيان بين يديه الى سكة شبيب بناحية
 الكناس . فمرَّ بجلس من مجالس بني تميم فقال بعضهم : رجل ورب الكعبة وأمر
 غلامه فاتبعه . فصاح به أبو الوضاح : يا كذا وكذا لا اراك تتبع هذه المرأة منذ
 اليوم . وأوماً اليه بنعله . فوبى العبدُ مدبراً . وادخله أبو الوضاح منزله . ولما طال
 على السجنان الامر نادى الكميت فلم يجبه . فدخل ليعرف خبره . فصاحت به
 المرأة : وراك لأمِّ لك . فشقَّ ثوبه ومضى صارخاً الى باب خالد فأخبره الخبر .
 فأحضر حبي فقال لها : يا عدوة الله احتلت على امير المؤمنين وأخرجت عدوه
 لأمثلك بك ولاصنعن ولافعلن . فاجتمعت بنو أسد اليه وقالوا : ما سيلك على
 امرأة منَّا خدعت . فخافهم فحلى سيلها . (قال المستهل) وأقام الكميت مدة
 متوارياً حتى اذا أيقن ان الطلب قد خفَّ عنه خرج ليلاً في جماعة من بني
 أسد على خوف ووجل وفيمن معه صاعد غلامه . (قال) وأخذ الطريق على
 القططانة وكان عالماً بالنجوم مهتدياً بها . فلما صار سُخَيْرٌ صاح بنا : هوَموا
 يا قتيان . فهوَمونا . وقام يصلي (قال أبو المستهل) فرأيت شخصاً فتضعضت لهُ .
 فقال : ما لك . قلت : أرى شيئاً مُقبلاً . فنظر اليه فقال : هذا ذئب قد جاء

يستطعمكم . فجاء الذئب فربض ناحية فاطعمناه يد جزورٍ فتعرقها . ثم اهويتنا
 له باناء فيه ماء فشرب منه . وارتحلنا . فجعل الذئب يعوي . فقال الكميته :
 ماله وياه ألم نطعمه ونسقيه . وما أعرفني بما يريد هو يعلمنا أنا لسنا على
 الطريق . تيامنوا يا فتيان . فتيامناً . فسكن عواوه . فلم تزل نسير حتى جئنا
 الشام . فتوارى في بني أسد وبني تميم وأرسل الى اشراف قريش وكان سيدهم
 يومئذ عبسة بن سعيد بن العاص . فبشت رجالات قريش بعضها الى بعض
 وأتوا عبسة فقالوا : يا أبا خالد هذه مكرمة قد أتاك الله بها . هذا الكميته
 ابن زيد لسان مضر وكان امير المؤمنين كتب في قتله فيجأ حتى تخلص اليك
 والينا . فضى عبسة فأتى مسلمة بن هشام فقال له : يا ابا شاكر مكرمة
 أتيتك بها تبلغ الثريا ان اعتقدتها فان علمت انك تنفي بها والأكتمتها . قال :
 وما هي . فأخبره الخبر وقال . انه قد مدحكم عامة وأياك خاصة بما لم يُسمع
 بمثله . فقال : علي خلاصه . وبلغ ذلك هشاماً فدعا به . ثم قال : أتجبر على أمير
 المؤمنين بغير أمره . فقال : كلاً ولكني انتظرت سكون غضبه . قال : احضرني
 الساعة فانه لا جوار لك . فقال مسلمة للكميته : يا أبا المستهل ان امير
 المؤمنين أمرني باحضارك . قال : أنسلمني يا أبا شاكر . قال : كلاً ولكني احتال
 لك . ثم قال له : ان معاوية بن هشام مات قريباً وقد جزع عليه جزءاً شديداً
 فاذا كان من الليل فاضرب رواقك على قبره وانا ابعث اليك بنيه ييكونون
 معك في الرواق . فاذا دعا بك تقدمت اليهم أن يربطوا شياهم بشياك ويقولوا :
 هذا استجار بقبر ابينا ونحن أحق من أجاره . فأصبح هشام على عادته متطاعاً
 من قصره الى القبر فقال : من هذا . فقالوا : لعله مستجير بالقبر . فقال : يجار
 من كان إلا الكميته فانه لا جوار له . فقيل : فانه الكميته . قال : يُحضر

أَعْنَفَ احْضَارٍ . فَلَمَّا دُعِيَ بِهِ رَبطَ الصَّيَّانَ ثِيَابِهِمْ بِثِيَابِهِ . فَلَمَّا نَظَرَ هِشَامَ اليَهُمِ
 أَغْرورقت عَيْنَاهُ وَاسْتَعْبَرَ وَهَمَّ يَقُولُونَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اسْتَجَارَ بِقَبْرِ آبَائِنَا وَقَدْ
 مَاتَ وَمَاتَ حِظُّهُ مِنَ الدُّنْيَا فَاجْعَلْهُ هَبَّةً لَّهُ وَلَنَا وَلَا تَقْضِخْنَا فِيمَنْ اسْتَجَارَ بِهِ .
 فَبَكَى هِشَامٌ حَتَّى انْتَحَبَ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الصَّكْمِيَّةِ فَقَالَ لَهُ : يَا كَهْمِي أَنْتَ
 الْقَائِلُ :

وَأَنْ لَا تَقُولُوا غَيْرَهَا تَتَعَرَّفُوا نَوَاصِيهَا تَرْدِي بِنَا وَهِيَ شَرُّ
 فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ وَلَا أَتَانُ مِنْ أَتَنِ الْحِجَازِ وَحَشِيَّةِ . مُحَمَّدُ اللَّهِ وَالثِّيَابُ عَلَيْهِ وَصَلَّى
 عَلَى نَبِيِّهِ ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ فَأِنِّي كُنْتُ أَنْتَهْدِي فِي غَمْرَةٍ . وَأَعُومُ فِي بَحْرِ غَوَايَةِ .
 أَخْنَى عَلَيَّ خَطْلَهَا . وَاسْتَفْزَنِي وَمَاهَا . فَتَحْيِرْتُ فِي الضَّلَالَةِ . وَتَسْكُكْتُ فِي
 الْجَهَالَةِ . مَهْرَعًا عَنِ الْحَقِّ جَائِرًا عَنِ الْقَصْدِ أَقُولُ الْبَاطِلَ ضَلَالًا . وَأَفُوهَ بِالْبَهْتَانِ
 وَبِالْأَلَاءِ . وَهَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ مَبْصُرِ الْهُدَى وَرَافِضِ الْعِمَايَةِ . فَاعْسَلْ عَيْنِي يَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ الْحَوْبَةَ بِالتَّوْبَةِ . وَاصْفَحْ عَنِ الزَّلَّةِ وَاعْفَ عَنِ الْجُرْمَةِ ثُمَّ قَالَ :

كَمْ قَالَ قَائِلِكُمْ لَعَا
 لَكَ عِنْدَ عَثْرَتِهِ لِعَاثِرُ
 وَغَفَرْتُمْ لِدَوِي الذَّنُو
 بَ مِنْ الْاَكْبَرِ وَالْاَصَاغِرِ
 أَبْنِي أَمِيَّةِ انْكُمْ
 أَهْلُ الْوَسَائِلِ وَالْاَوَامِرِ
 ثَقْتِي لِكُلِّ مَلَمَّةٍ
 وَعَشِيرَتِي دُونَ الْعَشَائِرِ
 أَنْتُمْ مَعَادِنُ لِلْخَلَا
 قَةِ كَابِرًا مِنْ بَعْدِ كَابِرِ
 بِالتَّسْعَةِ الْمُتَتَابِعِينَ م
 خَلَاتِقًا وَبِحَيْرِ عَاشِرِ
 وَالى الْقِيَامَةِ لَا تَرَا
 لَ لِشَافِعٍ مِنْكُمْ وَوَاتِرِ

ثُمَّ قَطَعَ الْاِنْشَادَ وَعَادَ إِلَى خُطْبَتِهِ فَقَالَ : اغْضَاءُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَسَمَاحَتِهِ
 وَصِبَاحَتِهِ وَمَنَاطِ الْمُتَجَمِّعِينَ بِجَبَلِهِ مِنْ لَا تَحُلَّ حَبُونَهُ لِاسَاءَةِ الْمَذْنِبِينَ . فَضْلًا عَنِ

استشاطه غضبه بمجهل الجاهلين . فقال له : ويلك يا كيت من زين لك
 العواية ودلاك في العماية . قال : الذي أخرج أبانا من الجنة وأنساه العهد فلم
 يجد له عزمًا . فقال : ايه انت القائل :

فقل لبني أمية حيث حلوا وان خفت المنهد والقطيعا
 أجاج الله من أشبعته وأشبع من يجوركم أجيعا
 برضي السياسة هاشمي يكون حبا لأمته ربيعا

فقال : لا تثريب يا امير المؤمنين ان رأيت ان تحو عني قولي الكاذب . قال :
 باذا . قال : بقولي الصادق :

أورثته الحصان ام هشام حسبا ثاقبا ووجها نضيرا
 وتعاطى به ابن عائشة البد رفأسى له رقيبا نظيرا
 وكساه أبو الخلائف مروا ن سناء الكارم المأثورا
 لم تجهم له البطاح ولكن وجدتها له معانا ودورا

وكان هشام متكئا فاستوى جالسا وقال : هكذا فيمكن الشعر (يقولها لسالم ابن
 عبد الله بن عمر وكان الى جانبه) . ثم قال : قد رضيت عنك يا كيت . فقبل
 يده وقال : يا امير المؤمنين ان رأيت ان تريد في تشريفي ولا تجعل لخالد
 علي امارة . قال : قد فعلت . وكتب له بذلك وأمر له باربعين الف درهم
 وثلاثين ثوبا هشامية وكتب الى خالد ان يخلي سبيل امرأته ويعطيها عشرين
 الفاً وثلاثين ثوبا . ففعل ذلك



حاتم وماوية امرأته

ان ابن عم حاتم كان يقال له مالك قال لماوية امرأة حاتم: ما تصنعين بحاتم فوالله لئن وجد شيئاً ليتلفنه وان لم يجد ليتكلفن وان مات ليركن ولده عيالاً على قومك. فقالت ماوية: صدقت انه كذلك. وكان النساء أو بعضهن يطلقن الرجال في الجاهلية وكانن يطلقن انهن ان كن في بيت من شعر حوان الحباء. ان كان بابه قبل المشرق حوالته قبل المغرب وان كان بابه قبل اليمن حوالته قبل الشام. فاذا رأى ذلك الرجل علم انها قد طلقته فلم ياتها. وان ابن عم حاتم قال لماوية وكانت أحسن نساء الناس: طلقي حاتمًا وأنا اتزوج بك وأنا خير لك منه واكثر مالاً وأنا امسك عليك وعلى ولدك. فلم يزل بها حتى طلقت حاتمًا. فأتاها حاتم وقد حوت باب الحباء فقال: يا عدي ما ترى امك عدى عليها. قال: لا ادري غير انها غيرت باب الحباء وكأنه لم يكن لما قال. فدعاه فهبط به بطن واد. وجاء قوم فترلوا على باب الحباء كما كانوا ينزلون فتوافوا خمسين رجلاً. فضاقت بهم ماوية ذرعاً وقالت لجارتها: اذهبي الى مالك فقولي له: ان اضيفاً لحاتم قد ترلوا بنا خمسين رجلاً فأرسل بناب تفرهم وابن تعيهم. وقالت لجارتها: انظري الى جيبه وفيه فان شافك بالمعروف فاقبلي منه وان ضرب بليحته على زوره وأدخل يده في راسه فاقبلي ودعيه. وانها لما أتت مالكاً وجدته مترسداً وطباً من لبن وتحت بطنه آخر. فاقبضته. فادخل يده في راسه وضرب بليحته على زوره. فأبلغته ما ارسلتها به ماوية وقالت: انا هي الليلة حتى يعلم الناس مكانه. فقال لها: اقرأي عليها السلام وقولي لها: هذا الذي أمرتك ان تطلقي حاتمًا فيه

فما عندي من كبيرة قد تركت العمل . وما كنت لأخوَصِفَ غزيرةً بشحم
 كلاها . وما عندي ابن يكفي اضياف حاتم . فرجعت الجارية فأخبرتها بما رأت
 منه وما قال . فقالت : انني حاتماً فقولي : ان اضيافك قد تزلوا الليلة بنا ولم
 يعلموا بمكانك فارسل لنا بناب تحوها وقرهم وبلبن نسقيهم فانما هي الليلة
 حتى يعرفوا مكانك . فأنت الجارية حاتماً فصرخت به فقال حاتم : لبيك قريباً
 دعوت . فقالت : ان ماوية تقرأ عليك السلام وتقول لك : ان اضيافك قد
 تزلوا بنا الليلة فأرسل اليهم بناب تحوها لهم ولبن نسقهم . فقال : نعم وأبي .
 ثم قام الى الابل فاطلق ثنيتين من عقاليهما ثم صاح بهما حتى اتى الخباء
 فضرب عراقيهما . فطقت ماوية تصيح وتقول : هذا الذي طأقتك فيه
 تترك ولدك وليس لهم شيء . فقال حاتم :

هل الدهر إلا اليوم أو أمس أو غدُ كذلك الزمان بيننا يترددُ
 يرد علينا ليلة بعد يومها فلا نحن ما نبقى ولا الدهر ينفدُ
 لنا أجلٌ أمّا تناهى امامه فنحن على آثاره نتوردُ (١)

شاعر البرامكة وابونواس

حدث ابن مناذر قال : حجَّ الرشيد بعد ايقاعه بالبرامكة وحج معه الفضل
 ابن الربيع وكان مضيئاً مملقاً . فهياتُ فيه قولاً أجدتُ تيمقه وتنوقتُ فيه .
 فدخلت اليه في يوم التروية واذا هو يسأل عني ويطلبني . فبدرني الفضل بن
 الربيع قبل ان أتكلم فقال : يا أمير المؤمنين هذا شاعر البرامكة ومادحهم .

(١) راجع هذه القصيدة مع ترجمة حاتم في كتاب شعراء النصرانية

وقد كان البشرُ ظهر لي في وجهه لما دخلتُ . ففستكرّ وعبس في وجهي . فقال
الفضل : مُرّه يا امير المؤمنين أن ينشدك قوله فيهم « أتانا بنو الاملاك من
آل برمك » . فقال لي : انشد . فأبيت . فتوعدي واكرهني . فانشدته :

أتانا بنو الآمال من آل برمكِ فيا طيب أخبارِ ويا حسن منظرِ
إذا تزلوا بطحاء مكة أشرفتُ بجيبي وبالفضل بن يحيى وجعفرِ
فأنظلم بغداد وتجلو لنا الدجى بمكة ما حجوا ثلاثة أقرِ
فما خلقت إلا لجودِ اكنهم وأقدامهم إلا لأعواد منبرِ
إذا راض يحيى الامر ذلت صعا بهُ وناهيك من راع له ومدبرِ
ترى الناس اجلالاً له وكنائهم غرائق ماء تحت بازٍ مصرصرِ

ثم أتبتُ ذلك بأن قلتُ : كانوا أولياءك يا أمير المؤمنين أيام مدحتهم وفي
طاعتك لم يلحقهم سخطك ولم تُحلل بهم نعمتك ولم اكن في ذلك مبتدعاً
ولا خلا احد من ظرائي من مدحهم . وكانوا قوماً قد أظلني فضلمهم واغتابني
رفدهم فأثنت بما أولوا . فقال : يا غلام الطم وجهه . فططمتُ والله حتى
سدرتُ وأظلم ما كان بيني وبين أهل المجلس . ثم قال اسجوه على وجهه .
ثم قال : والله لأحرمتك ولا تركتُ احداً يعطيك شيئاً في هذا العام . فسُجبت
حتى أخرجتُ وانصرفتُ وانا أسوأ الناس حالاً في نفسي وحالي وما جرى
علي . ولا والله ما عندي ما يقيم يومئذ قوت عيالي لعيدهم . فاذا بشاب قد
وقف عليّ ثم قال : أعذر عليّ والله يا كبيرنا بما جرى عليك . ودفع اليّ صرة
وقال : تبلغ بما في هذه . فظننتها دراهم فاذا هي ثلثائة دينار . فقلت له : من
أنت جعلني الله فداءك . قال : انا أخوك أبو نواس فاستعن بهذه الدنانير
اعذرنى . فقبلتها وقلت : وصلك الله يا أخي وأحسن جزاءك

ذبح ابن أشعب

حَدَّثَ يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي قَتَيْبَةَ قَالَ: غَدَى أَشْعَبُ جَدِيًّا بَلْبِنَ
 زَوْجَتِهِ وَغَيْرَهَا حَتَّى بَلَغَ غَايَةَ. ثُمَّ جَاءَ بِهِ إِلَى اسْمَعِيلَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ فَقَالَ:
 بِاللَّهِ إِنَّهُ لِأَبْنِي قَدْ رَضِعَ بَلْبِنَ زَوْجَتِي حَبْوَتِكَ بِهِ وَلَمْ أَرْ أَحَدًا يَسْتَاهِلُهُ سِوَاكَ.
 (قَالَ) فَنَظَرَ اسْمَعِيلُ إِلَى فِتْنَةٍ مِنَ الْفِتَنِ فَأَمَرَ بِهِ فذُبِحَ وَسُبِطَ. فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ
 اشعَبُ فَقَالَ: الْمَكَافَاةُ. فَقَالَ: مَا عِنْدِي وَاللَّهِ الْيَوْمَ شَيْءٌ وَنَحْنُ مَنْ تَعْرِفُ
 وَذَلِكَ غَيْرَ قَائِتٍ لَكَ. فَلَمَّا يَأْسُ مِنْهُ قَامَ مِنْ عِنْدِهِ فَدَخَلَ عَلَى أَبِيهِ جَعْفَرَ بْنِ
 مُحَمَّدٍ ثُمَّ انْدَفَعَ يَشْتَهِي حَتَّى التَّقَّتْ اضْلَاعَهُ. ثُمَّ قَالَ: أَخْلِي. قَالَ: مَا مَعْنَى أَحَدٍ
 يَسْمَعُ وَلَا عَيْنَ عَلَيْكَ. قَالَ: وَثَبَ ابْنُكَ اسْمَعِيلُ عَلَى ابْنِي فَذُبِحَهُ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ.
 (قَالَ) فَارْتَاعَ جَعْفَرٌ وَصَاحَ: وَيْلَكَ وَفَيْمٍ وَتَرِيدُ مَاذَا. قَالَ: أَمَّا مَا أُرِيدُ فَوَاللَّهِ
 مَا لِي فِي اسْمَعِيلٍ حِمْلَةٌ وَلَا يَسْمَعُ هَذَا سَامِعًا أَبَدًا بَعْدَكَ. فحَزَاهُ خَيْرًا وَأَدْخَلَهُ
 مَنْزِلَهُ وَأَخْرَجَ إِلَيْهِ مَائَتِي دِينَارٍ وَقَالَ لَهُ: خُذْ هَذِهِ وَلِكَ عِنْدَنَا مَا تُحِبُّ. (قَالَ)
 وَخَرَجَ إِلَى اسْمَعِيلَ لَا يَبْصُرُ مَا يَطَأُ عَلَيْهِ. فَاذَا بِهِ مَتْرَسَلٌ فِي مَجْلِسِهِ. فَلَمَّا رَأَى
 وَجَدَ أَبِيهِ نَكَرَ وَقَامَ إِلَيْهِ. فَقَالَ: يَا اسْمَعِيلُ أَوْ فَعَلْتَهَا بِأَشْعَبٍ قَتَلْتَ وَلَدَهُ. (قَالَ)
 فَاسْتَضْحَكَ وَقَالَ: جَاءَنِي بِجَدِي مِنْ صِفْتِهِ كَذَا وَخَيْرَهُ الْخَيْرُ. فَأَخْبَرَهُ أَبُوهُ مَا
 كَانَ مِنْهُ وَصَارَ إِلَيْهِ. (قَالَ) فَكَانَ جَعْفَرٌ يَقُولُ لِأَشْعَبٍ: رَعْبَتِي رَعْبِكَ اللَّهُ.
 يَقُولُ: رَوْعَةُ ابْنِكَ وَاللَّهِ أَيَايَ فِي الْجُدِيِّ الْكَبِيرِ مِنْ رَوْعَتِكَ أَنْتَ فِي
 الْمَائَتِي الدِّينَارِ

عبد الله بن العباس وجده والرشد

حدّث عبد الله بن العباس الربيعي قال: كنت ارغب في الغناء فأظهرتُ
لعمتي انني اشتغي ان أتعلّم الغناء ويكون ذلك في سترٍ عن جدّي . وكان
جدّي وعمتي في حالٍ من الرقة عليّ والحبة لي لا نهاية وراءها لأنّ أبي توفي
في حياة جدّي الفضل . فقالت : يا بنيّ وما دعاك الى ذلك . فقلت : شهوة
غلبت عليّ قلبي ان مُنعت منها مت غماً . وكان لي في الغناء طبع قويّ .
فقالت لي : أنت أعلمُ وما تختاره . والله ما أحبُّ منعك من شيء واني لكارهة
أن تحذق ذلك وتشتهر به فتسقط ويقترضُ أبوك وجدك . فقلت : لا تخافي
ذلك فانما آخذ منه مقدار ما ألو به . فكنّت آخذ الغناء عن جارية لجدّي
وعن صواحباتها حتى تقدّمتُ للجماعة حذقاً واقرن لي بذلك وصرتُ الأزم
مجلس جدّي . فكان يُسرُّ بذلك ويظنُّه تقريباً مني اليه . وانما كان وكدي
فيه اخذ الغناء . فلم يكن يميّزُ لاسمحي ولا لابن جامع ولا للزبير بن دحمان ولا
لغيرهم صوتاً الا اخذته . فكنّت سريع الاخذ وانما كنت اسمعه مرتين أو
ثلاثاً وقد صحّ لي . واحسستُ من نفسي قوّة في الصنعة . فكان أوّل
صوت صنعتُهُ :

أتاني يومري في الصبو ح ليلاً فقلت له غادها
ثم صنعتُ في :

أفقر من بعد حله سرفُ فالمنخني فالعقيق فالجرف
وعرضتها على الجارية التي كنتُ آخذُ عنها وسألتها عمّا عندها فيها . فقالت :
لا يجوز ان يكون في الصنعة شيء فوق هذا . وكان جوارى الحرث بن بشخير

وجواري ابسه محمد يدخان الى دارنا فيطرحن على جواري عمتي وجواري
 جدتي وياخذن ايضاً مني ما ليس عندهن من غناء دارنا. فسمعتني ألقى
 هذين الصوتين على الجارية فأخذتهما مني وسألن الجارية عنهما. فأخبرتني انهما
 من صنعتي. فسألتهما ان تصححهما لهن ففعلت. فأخذتهما عنها. ثم اشتهرا حتى
 غني الرشيد بهما يوماً فاستظرفهما وسأل اسحق: هل تعرفهما. فقال: لا وانهما
 لآبن حسن الصنعة وجيدها ومثقتها. ثم سألت الجارية عنهما. فتوقفت خوفاً من
 عمتي وحذراً ان يبلغ جدتي انها ذكرتني. فانتهرها الرشيد. فأخبرته بالقصة.
 فوجه من وقته فدعا بجدتي. فلما أحضره قال له: يا فضل أياكون لك ابن
 يغني ثم يبلغ في الغناء المبلغ الذي يمكنه معه ان يصنع صوتين يستحسنهما
 اسحق وسائر المغنين ويتداولهما جواري القيان ولا تعلمني بذلك كأنك رفعت
 قدره عن خدمتي في هذا الشأن. فقال له جدتي: وحق ولائك يا امير
 المؤمنين ونعمتك والأفانتي منهما بريء من بيعتك وعلي العهد والميثاق
 والعق والطلاق ان كنت علمت بشيء من هذا قط إلا منك الساعة. فمن
 هذا من ولدي. قال: عبد الله بن العباس هو. فأحضرته الساعة. فجاء جدتي
 وهو يكاد ينشق غيظاً فدعاني. فلما خرجت إليه شئني وقل: يا كلب بلغ من
 أمرك ومقدارك ان تجسر على ان تتعلم الغناء بغير اذني. ثم زاد ذلك حتى
 صنعت. ولم تقع بهذا حتى القيت صنعتك على الجواري في داري. ثم
 تجاوزتني الى جوار الحارث بن بشير فاشتهرت وبلغ امرك امير المؤمنين
 فتكر لي ولامني وفضحت آباءك في قبورهم وسقطت الأبد الآ من المغنين
 وطبقة الحيناء كرين. فبكيت غماً بما جرى وعلمت انه قد صدق. فرحمي
 وضمني إليه وقال: قد صارت الآن مصيبتني في ابيك مصيبتين احدهما به

وقد مضى وفات والاخرى بك وهي موصولة بجياقي ومصيبته باقية العار علي
وعلي أهلي بعدي . وبكى وقال : عزَّ عليَّ يا بنيَّ أن اراك أبداً ما بقيت علي غير
ما أحبُّ وليست لي في هذا الامر حيلة لانه امرٌ قد خرج عن يدي . ثم قال :
جنني بعود حتى اسمعك وانظر كيف انت . فان كنت تصلح للخدمة في هذه
الفضيحة والآجته بك منفرداً وعرفته خبرك واستغفرتك لك . فاتيته بعود
وغنيتُه غناء قديماً . فقال : لا بل غن صوتيك اللذين صنعتهما . فغنيتُ اياهما .
فاستحسنهما وبكى . ثم قال : بطلت والله يا بنيَّ وخاب املي فيك فوا حزني
عليك وعلى أهلك . فقلت له : يا سيدي ليتني متُّ من قبل ما انكرته أو
خرستُ وما لي حيلة ولكني وحياتك يا سيدي والا فعليَّ عهد الله وميثاقه
والعتق والطلاق وكلُّ ميين يحلف بها حالف لازمة لي لا غنيتُ ابداً إلا الخليفة
او وليَّ عهد . فقال : قد أحسنت فيما نهيت عليه من هذا . ثم ركب وأمرني
فاحضرت فوقفت بين يدي الرشيد وانا ارعد . فاستدناني حتى صرت أقرب
لجماعة اليه ومازحني وأقبل عليَّ وسكن مني وأمر جندي بالانصراف وأمر
الجماعة فحدثوني وسقيت الجماعة وغنيتُ المغنون جميعاً . فأومأ اليَّ اسبحي الموصلي
بعينه ان . ابداً فعن إذا بلغت النوبة اليك قبل ان تومر بذلك ليكون ذلك
أصلح وأجود بك . فلما جاءت النوبة اليَّ أخذت عوداً ممن كان الي جنبي
وقت قائماً واستأذنت في الغناء . فضحك الرشيد وقال : غن جالساً . فجلست
وغنيت لحني الأول فطرب واستعاده ثلاث مرّات وشرب عليه ثلاثة انصاف
ثم غنيت الثاني . فكانت هذه حاله وسكر فدعا بمسرور فقال له : احمل الساعة
مع عبد الله عشرة آلاف دينار وثلاثين ثوباً من فاخر ثيابي وعيبة مملوءة
طيباً . فحمل ذلك أجمع معي . ولم ازل كلما أراد وليُّ عهد أن يعلم من الخليفة

بعد الخليفة الولي أهو أم غيره دعائي فأمرني بأن أغني فأعرفه بييني فيستأذن الخليفة في ذلك. فإن أذن لي في الغناء عنده عرف أنه ولي عهد والآ عرف أنه غيره. حتى كان آخرهم الواثق فدعاني في أيام المعتصم وسأله ان يأذن لي في الغناء فأذن لي. ثم دعائي من الغد فقال: ما كان غناؤك إلا سبياً للظهور سرتي وسر الخلفاء قبلي ولقد هممت ان أمر بضرب رقبتك. لا يبلغني انك امتعت من الغناء عند احد. فوالله لئن بلغني لاقتلك. فأعتق من كنت ملكه يوم حافت وطلق من كان يوجد عندك من الحرائر واستبدل بهن. وعلي العوض من ذلك. وأرحنا من يمينك هذه المشؤومة. فقامت وانا لا اعقل خوفاً منه فاعتقت جميع من كان بقي عندي من مماليكبي الذين حلفت يومئذ وهم في ملكي. وتصدقت بجملة واستفتيت في يميني أبا يوسف القاضي حتى خرجت منها. وغنيت بعد ذلك اخواني جميعاً حتى شتهر امرى وبلغ المعتصم خبري فتخلصت منه. ثم غضب علي الواثق لشيء انكره وولي الخلافة وهو ساخط علي. فكتب اليه:

أيام اذهب سطوة السيف

اذكر امير المؤمنين وسائلي

بين المقام ومسجد الخيف

ادعو الهى ان اراك خليفة

دعائي ورضي عني

قوة هلال

حدث خالد عن كفيف بن عبد الله المازني قال: كنت يوماً مع هلال ونحن نبعي ابلاً لنا. فدفعنا الى قوم من بكر بن وائل وقد لغبنا وعطشنا

وإذا نحن بفتية شباب عند رصية لهم وقد وردت ابلهم . فلما رأوا هلالاً
استهلوا خَلقه وقامته . فقام رجلان منهم اليه فقال له احدهما : يا عبد الله هل
لك في الصراع . فقال له هلال : انا الى غير ذلك أحوج . قال : وما هو . قال :
الى لبن وماء فاني لعبُ ظمآن . قال : ما انت بذائق من ذلك شيئاً حتى
تعطينا عهداً تجميعنا الى الصراع اذا ارحت ورويت . فقال لهما هلال : انني
لكم ضيفٌ والضيفُ لا يصارع ربَّ منزله . وانتم مكفون من ذلك بما أقول
لكم . اعدوا الى اشدِّ فحل في ابلكم وأهيبه صولةً والى اشدِّ رجلٍ منكم ذراعاً .
فإن لم أقبض على هامة البعير وعلى يد صاحبكم فلا يمتنع الرجلُ ولا البعيرُ
حتى أدخل يد الرجل في فم البعير فإن لم افعل ذلك فقد صرعتوني . وان
فعلته علمتم ان صراع أحدكم أيسر من ذلك . (قال) فمجبوا من مقاتته تلك
وأوماؤا الى فحل في ابلهم هائج صائل فطم . فأناه هلال ومعه نفر من اولئك
القوم وشيخ لهم . فأخذ بهامة الفحل ممأ فوق مشفره فضعها ضغطةً جرجر
الفحل واستخذي الفحل ورغى . وقال : ليعطني من أحببت يده أولجها في فم هذا
الفحل . (قال) فقال الشيخ : يا قوم تنكبوا هذا الشيطان فوالله ما سمعت فلاناً
(يعني هذا الفحل) جرجر منذ تزل قبل اليوم فلا تعرضوا لهذا الشيطان .
وجعلوا يتبعونه وينظرون الى خطوه ويحبون من طول اعضائه حتى جازهم

عروة الصعاليك

كان عروة بن الورد في قوم اذا اصابهم سنةٌ شديدة تركوا في دارهم
الريض والكبير والضعيف . وكان عروة بن الورد يجمع اشباه هولاء من دون

الناس من عشيرته في الشدة ثم يحفر لهم الاسراب ويكف عليهم الكنف (١) ويكسيهم . ومن قوي منهم إما مريض يبرأ من مرضه أو ضعيف تثوب قوته خرج به معه فأغار وجعل لأصحابه الباقيين في ذلك نصيباً . حتى اذا أخصب الناس وألبنوا وذهبت السنة ألحق كل انسان بأهله وقسم له نصيبه من غنية ان كانوا غنوها . فربما اتى الانسان منهم أهله وقد استغنى . فلذلك سمي عروة الصعاليك . فقال في بعض السنين وقد ضاقت حالة :

لعل اريادي في البلاد وبعيتي وشدي حيازيم المطية بالرحل
سيدفني يوماً الى رب هجمة يدافع عنها بالعقوق وبالخل

فزعوا أن الله عز وجل قيض له وهو مع قوم من هلال عشيرته في شتاء شديد ناقتين دهاوين . فنحر لهم إحداهما وحمل متاعهم وضعفاءهم على الأخرى وجعل ينتقل بهم من مكان الى مكان . وكان بين النقرة والرَبْدَة فتزل بهم ما بينهما بموضع يقال له ماوان . ثم ان الله عز وجل قيض له رجلاً صاحب مائة من الابل قد فر بها من حقوق قومه وذلك أول ما ألبن الناس . فقتله وأخذ ابله وامراته وكانت من أحسن النساء . فأتى بالابل اصحاب الكنيف فحلبها لهم وحملهم عليها حتى اذا دنوا من عشيرتهم أقبل يقسمها بينهم وأخذ مثل نصيب أحدهم . فقلوا : لا واللات والعزى لا نرضى حتى تجعل المرأة نصيباً فن شاء اخذها . فجعل يهيم بأن يجعل عليهم فيقتلهم ويترع الابل منهم ثم يدكر انهم صنيعة وانه إن فعل ذلك أفسد ما كان صنع . فأفكر طويلاً ثم أجابهم الى ان يرد عليهم الابل الآ راحة يحمل عليها المرأة حتى

(١) الكنف جمع الكنيف وهو الحظيرة من الشجر تمطر عليهم كما تحظر على

الابل فتقيهم من الريح والبرد

يلحق بأهله . فأبوا ذلك عليه حتى انتدب رجلٌ منهم فجعل له راحلةً من نصيبه . فقال عروة في ذلك قصيدته التي أولها :

ألا إن أصحاب الكنيف وجدتهم كما الناس لما أمرعوا وتولوا
واني لدفوعُ اليِّ ولأؤهم بما وان اذ نمشي واذ نتملُّ (١)
واني وأياهم كذي الأم اذ همت له ماء (٢) عينيا تقدي وتحملُ
فباتت تحمُّ المرفقين كليهما توحوح ممَّا نالها وتولولُ
تخيَّر من أمرين ليسا بعبطة هو الشكل إلا انها قد تجملُ

عروة الصعاليك والرجل ذو الصرامة والكماعة

حدَّث حر بن قطن أنَّ ثمامة بن الوليد دخل على المنصور فقال : يا ثمامة أتحفظ حديث ابن عمك عروة الصعاليك ابن الورد العبسي . فقال : أي حديثه يا امير المؤمنين فقد كان كثير الحديث حسنه . قال : حديثه مع الهذلي الذي اخذ فرسه . قال : ما يحضرنى ذلك فأرويه يا امير المؤمنين . فقال المنصور : خرج عروة حتى دنا من منازل هذيل فكان منها على نحو ميلين وقد جاع فاذا هو بارنب فرماها . ثم أورى ناراً فشواها واكلها . ودفن النار على مقدار ثلاثة اذرع وقد ذهب الليل وغارت النجوم . ثم اتى سرحة فصعدها وتحوَّف الطلب فلما تغيب فيها اذا الخيل قد جاءت وتحوفوا البيات . (قال) فجاءت جماعة منهم ومعهم رجل على فرس فجاء حتى ركز رمحهُ في موضع النار وقال : لقد رأيت النار هاهنا . فنزل رجل فخر قدر ذراع فلم يجد شيئاً . فأكبَّ

(١) وفي نسخة : نتملُّ . (٢) وفي نسخة : ارهنت له ماء

القومُ على الرجل يعذونه ويعيبون أمره ويقولون: غيبتنا في مثل هذه الليلة
 القرة وزعمت لنا شيئاً كذبت فيه . فقال: ما كذبت ولقد رأيت النار في موضع
 رحى . فقالوا: ما رأيت شيئاً ولكن تحذلقك وتدهيك هو الذي حملك على
 هذا . وما نجب ألا لاتقسننا حين اطعنا أمرك واتبعناك . ولم يزالوا بالرجل حتى
 رجع عن قوله لهم . فرجع الرجل ورجع القوم واتبعهم عروة حتى اذا وردوا
 منازلهم جاء عروة فكمن في كسر بيت . وجاء الرجل الى امرأته وقد اتاها
 عبد اسود بعلبة فيها لبن فقال . اشربي . فقالت: لا أو تبدأ . فبدأ الاسود
 فشرب وعروة ينظر . فقالت للرجل حين جاء: لعن الله صلبك غيبت قومك
 منذ الليلة . قال: لقد رأيت ناراً . ثم دعا بالعلبة ليشرب فقال حين ذهب
 ليكع ريح رجل ورب الكعبة . فقالت امرأته: وهذه اخرى . واتي ريح
 رجل تجده في اناك غير ريحك . ثم صاحت فجاء قومها فأخبرتهم خبره
 فقالت يتهمني ويظن بي الظنون . فأقبلوا عليه باللوم حتى رجع عن قوله . فقال
 عروة: هذه ثانية . (قال) ثم اوى الرجل الى فراشه فوثب عروة الى الفرس
 يريد أن يذهب به . فضرب الفرس بيده ونحر . فرجع عروة الى موضعه .
 ووثب الرجل فقال: ما كنت لتكذبني فالك . فأقبلت عليه امرأته لوماً وعذلاً .
 (قال) فضنع عروة ذلك ثلاثاً والرجل يقوم ويكلم الفرس . ثم اوى الرجل
 الى فراشه وضجر من كثرة ما يقوم فقال: لا أقوم اليك الليلة . وأتاه عروة فجال
 في متنه وخرج ركضاً . وركب الرجل فرساً عنده انثى . (قال) فجعلت اسمعه
 خلفي يقول: الحقني فانك من نسله . فلما انقطع عن البيوت قال له عروة بن
 الورد: ايها الرجل قف فانك لو عرفتني لم تقدم علي . انا عروة بن الورد وقد
 رأيت الليلة منك عجباً . فأخبرني به وارد اليك فرسك . قال: وما هو . قال:

جئت مع قومك حتى ركزت رحلك في موضع نار كنت قد أوقدتها فشموك
 عن ذلك فانثيت وقد صدقت . ثم اتبعتك حتى أتيت منزلك وبينك وبين
 النار ميلان فأبصرتها منهما . ثم شممت رائحة رجل في اناءك وقد رأيت انا
 الرجل حين آثرته زوجتك بالاناء وهو عبدك الاسود . فقلت : ربح رجل .
 فلم تزل تثنيك عن ذلك حتى انثيت . ثم خرجت الى فرسك فأردته
 فاضطرب وتحرك فخرجت اليه . ثم خرجت وخرجت . ثم اضربت عنه .
 فرأيتك في هذه الخصال اكل الناس ولكنك تنثني وترجع . فضحك وقال :
 ذلك اخوالي السوء . والذي رأيت من صرامتي فمن قبل أعماحي وهم هذيل .
 وما رأيت من كعاعتي فمن قبل اخوالي وهم بطن من خزاعة . والمرأة التي
 رأيت عندي امرأة منهم وانا نازل فيهم فذلك الذي يثنيني عن اشياء كثيرة .
 وانا لاحق بقومي وخارج عن اخوالي هولاء ومحل سبيل المرأة . ولولا ما
 رأيت من كعاعتي لم يقو على مناوأة قومي احد من العرب . فقال عروة :
 خذ فرسك راشدا . قال : ما كنت لأخذه منك وعندي من نسله جماعة مثله .
 فحذه مباركا لك فيه . قال ثمامة : ان له عندنا أحاديث كثيرة ما سمعنا له
 بحديث هو اطرف من هذا

تَطْلُفُ اسْحَقِ الْمَوْصِلِيِّ

حدث اسحق قال : غدوت يوما وأنا ضجر من ملازمة دار الخلافة والخدمة
 فيها فخرجت وركبت بكرة وعزمت على أن أطوف الصحراء وانفرج . فقلت
 لعلماني : ان جاء رسول الخليفة أو غيره فعرفوه أنني بكرت في بعض مهماتي

وأنكم لاتعرفون أين توجهت . ومضيت وطففت ما بدا لي . ثم عدت وقد حمي
النهار . فوقفت في الشارع المعروف بالحرم في فناء ثخين الظل وجناح رحب
على الطريق لأستريح . فلم ألبث أن جاء خادم يهود حماراً فارهاً عليه جارية
راكبة تحتها منديل دبيقي وعليها من اللباس الفاخر ما لا غاية بعده . ورأيت لها
شمال حسنة . فخرصت عليها أنها مغتية . فدخلت الدار التي كنت واقفاً عليها .
ثم لم ألبث أن جاء رجلان شابان جميلان . فاستأذنا فاذن لهما . فتزلا وترلت
معهما ودخلت . فظننا أن صاحب الدار دعاني . وظن صاحب الدار أنني
معهما . فجلسنا وأتي بالطعام فأكلنا وبالشراب فوضع . وخرجت الجارية وفي
يدها عود فغنت وشربنا . وقت قومة . وسأل صاحب المنزل الرجلين عني .
فأخبراه أنهما لا يعرفاني . فقال : هذا طفيلي وكفه ظريف فأجملوا عشرته .
وجئت فجلست . وغنت الجارية في لحن لي . فآدته أداءً صالحاً . ثم غنت
اصواتاً شتى . وغنت في أضعافها من صنعتي :

الطاول الدوارسُ فارقتها الاوانسُ

أوحشت بعد أهلها فهي فقرُ بسابسُ

فكان أمرها فيه أصلح منه في الأول . ثم غنت أصواتاً من القديم والحديث
وغنت في اثناها من صنعتي

قل لمن صد عاتبا ونأى عنك جانبنا

قد بلغت الذي أردت وإن كنت لاعبا

فكان أصلح ما غنته . فاستعدته منها لاصححه لها . فأقبل علي رجل من
الرجلين وقال : ما رأيت طفيلياً أصفق وجهاً منك لم ترض بالطفيل حتى
لفتحت وهذا غاية المثل : طفيلي مُعترح . فاطرقت ولم أجهه . وجعل صاحبه

يكفُّ عني فلا يكفُّ . ثم قاموا للصلاة وتَنَحَّرْتُ قليلاً . فأخذتُ عودَ الجارية ثم
 شدتُ طبقتَه وأصلحتُه اصلاحاً محكماً وعدتُ الى موضعي فصليتُ . وعادوا .
 ثم اخذ ذلك الرجل في عربته عليّ وأنا صامت . ثم أخذتُ الجارية العود
 فجسَّته وأصكرتُ حاله وقالت : من مسَّ عودي . قالوا : ما مسَّه أحد . قالت :
 بلى والله لقد مسَّه حاذقٌ مُتقدِّمٌ وشدَّ طبقتَه وأصلحهُ اصلاحاً مميَّزٌ من
 صناعته . فقلتُ لها : انا أصلحتُه . قالت : فبالله خذه واضرب به . فأخذته وضربت
 به مبدأً صحيحاً ظريفاً عجيباً صعباً فيه نقراتٌ محرَّكة . فأبقي احد منهم الأ
 وثب وجلس بين يدي . ثم قالوا : بالله يا سيِّدنا أنثغتي . فقلت : نعم وأعرَّفكم
 نفسي انا اسمحُ بن ابراهيم الموصلي ووالله اني لأتبعُه على الخليفة اذا كلمني
 وأتمَّ تسعونني ما اكره منذ اليوم لاني تلمتُ معكم . فوالله لانطقتُ بحرف
 ولا جلستُ معكم حتى تخرجوا هذا المربد المقيت العث . فقال له صاحبه :
 من هذا حذرتُ عليك . فأخذ يعتذر . فقلتُ : والله لانطقتُ بحرف ولا جلستُ
 معكم حتى يخرج . فأخذوا يده فأخرجوه وعادوا . فبدأتُ وغنيتُ الاصوات
 التي غنتها الجارية من صنعتي . فقل لي الرجل : هل لك في خصلةٍ . قلت : ما
 هي . قال : نقيم عندي شهراً ولجارية والحمار لك مع ما عليها من حلي .
 قلت : افعل . فأقت عنده ثلاثين يوماً لا يدري احد أين انا وللمؤمن يطلبني
 في كل موضع فلا يعرف لي خبراً . فلما كان بعد ثلاثين يوماً أسلم اليّ
 الجارية والحمار والخادم فجننتُ بذلك الى منزلي . وركبتُ الى المؤمن من وقتي .
 فلما رأني قال : اسمحُ ويحك أين تكون . فأخبرتهُ بخبري فقال : على بالرجل
 الساعة . فدللتهم على بيته فأحضر . فسأله المؤمن عن القصة فأخبره . فقال له :
 أنت رجل ذو مروءة وسيلك ان تعاونَ عليها . وأمر له بائة الف درهم وقال :

لا تعاشرنَّ ذلك المعربد النذل البتة . وأمر لي بخمسين الف درهم وقال :
احضرنِي الجارية . فأحضرتها فعتنته . فقال لي : قد جعلت لها نوبة في كل يوم
ثلاثة تغتني وراء الستارة مع الجوارى . وأمر لها بخمسين الف درهم فربحت
والله بتلك الركبة وأربحتُ

دحمان والحجارية والوليد

كان دحمان جمالاً يكرى الى المواضع ويتجر وكانت له مروءة . فبينما هو
ذات يوم قد اكرى جماله وأخذ ماله اذ سمع رنة . فقام واتبع الصوت . فاذا
جارية قد خرجت تبكي . فقال لها : أمماوكة أنت . قالت : نعم . فقال : لمن . فقالت :
لامرأة من قريش وسمتها له . فقال : أتبيعك . قالت : نعم . ودخلت الى مولاتها
فقالت : هذا انسان يشتريني . فقالت : انذني له . فدخل فسامها حتى استقر
أمر الثمن بينهما على مائتي دينار . فنقدها اياها وانصرف بالحجارية فأقامت عندي
مدة اطرح عليها ويطرح عليها معبد والابجر ونظراؤهما من المغنين . ثم خرجت
بها بعد ذلك الى الشام وقد حذقت . وكنت لا ازال اذا تزلنا اتزل الاكرياء
ناحية وأتزل معتزلاً بها ناحية في محمل واطرح على المحمل من اعبية الجمالين
واجلس انا وهي تحت ظلها فأخرج شيئاً فناكله ونضع ركوة لنا فيها لنا
شرب فنشرب وتغنى حتى نرحل . ولم تزل كذلك حتى قربنا من الشام . فبينما
انا ذات يوم نازل وانا القى عليها لحي :

لو ردَّ ذو شفق حمام منية لرددتُ عن عبد العزيز حماما

صلى عليك الله من مستودع جاورت رسماً في القبور وهاما

(قال) فرددته عليها حتى اخذته وانددت تغنيه . فاذا انا براكب قد طلع

فسلم علينا فرددنا عليه السلام . فقال : أتأذون لي ان اتزل تحت ظلکم
 هذا ساعة . قلنا : نعم . فنزل . وعرضت عليه طعامنا وشرابنا فأجاب . فقدمنا
 اليه السفرة فأكل وشرب معنا واستعاد الصوت مراراً . ثم قال للجارية :
 أتغنين لدحمان شيئاً . قالت : نعم . قال : فغنييني صوتاً من صنعته : فقنته أصواتاً
 من صنعتي . وغزتها ان لا تعرفه أتي دحمان . فطرب وامتلأ سروراً وشرب
 أقداماً والجارية تغنيه حتى قرب وقت الرحيل . فأقبل علي وقال : أتبعيني هذه
 الجارية . فقلت : نعم . قال : بكم . قلت كالعابث : بعشرة آلاف دينار . قال : قد
 اخذتها بها فهلهم دواة وقرطاساً . فحنته بذلك . فكتب : ادفع الي حامل كتابي
 هذا حين تقرأه عشرة آلاف دينار واستوص به خيراً وأعلمني بمكانه . وخبم
 الكتاب ودفعه اليّ ثم قال : أتدفع اليّ الجارية أم تمضي بها معك حتى تقبض
 مالك . فقلت : بل أدفعها اليك . فحملها وقال : اذا جئت النجاء فسل عن
 فلان وادفع كتابي هذا اليه واقبض منه مالك . ثم انصرف بالجارية . (قال)
 ومضيت . فلما وردت النجاء سألت عن اسم الرجل فدللت عليه . فاذا داره
 دار ملك . فدخلت عليه ودفعت اليه الكتاب . فقبله ووضعته على عينيه ودعا
 بعشرة آلاف دينار فدفعها اليّ وقال : هذا كتاب أمير المؤمنين . وقال لي .
 اجلس حتى أعلم أمير المؤمنين بك . فقلت له : حيث كنت فأنا عبدك وبين
 يديك وقد كان أمر لي بازال وكان بخيلاً فاعتنم ذلك . فارتحلت وقد كنت
 أصبت بجملين وكانت عدّة اجمالي خمسة عشر فصارت ثلاثة عشر . (قال)
 وسأل عني الوليد فلم يدر القهرمان اين يطلبني . فقال له الوليد : عدّة جماله
 خمسة عشر جملاً فارددها اليّ . فلم أوجد لانه لم يكن في الرقعة من معه خمسة
 عشر جملاً ولم يعرف اسمي فيسأل عني . (قال) وأقامت الجارية عنده شهراً

لا يسأل عنها . ثم دعاها بعد ان استبرئت وأصلح من شأنها . قال لها : غنيني لدحمان . فغنت . وقال لها : زبديني . فزادت . ثم أقبلت عليه فقالت : يا امير المؤمنين أو ما سمعت غنا دحمان منه . قال : لا . قالت : بلى والله . قال : أقول لك لا فتقولين بلى والله . فقالت : بلى والله لقد سمعته . قال : وما ذاك ويحك . قالت : ان الرجل الذي اشتريته منه هو دحمان . قال : أو ذلك هو . قالت : نعم هو هو . قال : فكيف لم اعلم . قالت : غمزني بأن لا اعلمك فأمر فكتب الى عامل المدينة بان يحمل اليه دحمان فحمل فلم يزل عنده أسيراً

جرير والفرزدق وراعي الابل

حدث ابو سعيد السكري قال : كان راعي الابل يقضي للفرزدق على جرير ويفضله . وكان راعي الابل قد ضخم أمره وكان من شعراء الناس . فلما اكثر من ذلك خرج جرير الى رجال من قومه فقال : هلا تعجبون لهذا الرجل الذي يقضي للفرزدق علي وهو يهجو قومه وانا امدحهم فضربت رأبي فيه . ثم خرج جرير ذات يوم يعيشي ولم يركب دابته وقال : والله ما يسرني ان اعلم احداً . وكان لراعي الابل والفرزدق وجلساتهما حلقة بأعلى المربد بالبصرة يجلسون فيها . (قال) فخرجت اتعرض له لألقاه من حيال حيث كنت أراه يمر اذا انصرف من مجلسه وما يسرني ان يعلم أحد . حتى اذا هو قد مر على بعلته له وابنه جندل يسير وراءه على مهر له أحوى محذوف الذنب وانسان يعيشي معه يسأله عن بعض السبب . فلما استقبته قلت : مرحباً بك يا أبا جندل . وضربت بشمالي على معرفة بعلته . ثم قلت : يا أبا جندل ان قولك

يُسْتَعِ وَانَاكَ تَفْضِيلُ الْفَرَزْدَقِ عَلَى تَفْضِيلِ قَبِيحًا وَأَنَا أَمْدَحُ قَوْمَكَ وَهُوَ يَهْجُوهُمْ
 وَهُوَ ابْنُ عَمِي وَيَكْفِيكَ مِنْ ذَلِكَ إِذَا ذَكَرْنَا أَنْ تَقُولَ: كِلَاهُمَا شَاعِرٌ كَرِيمٌ. وَلَا
 تَحْتَمِلُ مَنِي وَلَا مِنْهُ لَأَمَّةٌ. (نَال) فَيُنَامَا أَنَا وَهُوَ كَذَلِكَ وَأَقِفْ عَلَيَّ وَمَا رَدَّ
 عَلَيَّ بِذَلِكَ شَيْئًا حَتَّى لَحِقَ ابْنُهُ جَنْدَلُ فَرَفَعَ كِرْمَانِيَةَ مَعَهُ فَضَرَبَ بِهَا عَجْزَ بَغْلَتِهِ
 ثُمَّ نَالَ: لَا أَرَاكَ وَأَقِفَا عَلَى كَلْبٍ مِنْ بَنِي كَلِيبٍ كَأَنَّكَ تَحْشَى مِنْهُ شَرًّا أَوْ
 تَرْجُو مِنْهُ خَيْرًا. وَضَرَبَ الْبَغْلَةَ ضَرْبَةً فَرِحْتَنِي رِحْمَةً وَقَعَتْ مِنْهَا قَلَنْسُوتِي. فَوَاللَّهِ
 لَوْ يَبْجُجُ عَلَيَّ الرَّاعِي لَقَلْتُ: سَفِيهُ غَرِيٍّ. وَلَكِنْ لَا وَاللَّهِ مَا عَاجَ عَلَيَّ. فَأَخَذْتُ
 قَلَنْسُوتِي فَمَسَحْتَهَا ثُمَّ أَعْدَتَهَا عَلَى رَأْسِي. فَسَمِعْتُ الرَّاعِي قَالًا لَابْنِهِ. أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ
 طَرَحْتَ قَلَنْسُوتَهُ طَرَحَةً مَشْرُومَةً. وَلَا وَاللَّهِ مَا الْقَلَنْسُوتُ بَأَعْيُظُ أَمْرَهُ الْيَ لَوْ كَانَ
 عَاجَ عَلَيَّ. فَانصَرَفَ جَرِيرُ غَضْبَانٍ حَتَّى إِذَا صَلَّى الْعِشَاءَ بَنَزَلَهُ فِي عُلْيَةِ لَهُ قَالًا:
 ارْفَعُوا لِي بَاطِيَةَ مِنْ نَيْبِذٍ وَأَسْرَجُوا لِي. فَاسْرَجُوا لَهُ وَأَتَوْهُ بِبَاطِيَةِ مِنْ نَيْبِذٍ.
 (قَالَ) جَعَلَ يَهْمِهِمْ. فَسَمِعْتُ صَوْتَهُ عَجُوزٌ فِي الدَّارِ فَاطْلَعْتُ فِي الدَّرَجَةِ حَتَّى
 نَظَرْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ يَجُوبُ عَلَى الْفَرَّاشِ لِمَا هُوَ فِيهِ. فَانْحَدَرْتُ فَقَالَتْ:
 ضَيْفِكُمْ مَجْنُونٌ رَأَيْتُ مِنْهُ كَذَا وَكَذَا. فَالَوْ لَهَا: أَذْهَبِي لَطِيئَتِكَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِهِ
 وَبِمَا يَمَارِسُ. فَالْزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى كَانَ السَّحْرُ. ثُمَّ إِذَا هُوَ يَكْبُرُ قَدْ قَالَهَا ثَمَانِينَ بَيْتًا
 فِي بَنِي نَيْرٍ. فَلَمَّا خَتَمَهَا بِقَوْلِهِ

فُقُضَ الطَّرْفُ أَنْكَ مِنْ نَيْرٍ فَلَا كَعْبًا بَلَّغْتَ وَلَا كَلَابَا

كَبَّرَ ثُمَّ قَالَ: أَخْزَيْتُهُ وَرَبَّ الْكَعْبَةِ. ثُمَّ أَصْبَحَ حَتَّى إِذَا عَرَفَ أَنَّ النَّاسَ قَدْ
 جَلَسُوا فِي مَجَالِسِهِمْ بِالْمَرْبَدِ وَكَانَ يَعْرِفُ مَجْلِسَهُ وَمَجْلِسَ الْفَرَزْدَقِ دَعَا بَدَهْنَ فَادَهْنَ
 وَكَفَّ رَأْسَهُ وَكَانَ حَسَنَ الشَّعْرِ. ثُمَّ قَالَ: يَا غَلَامُ اسْرَجْ لِي. فَاسْرَجَ لَهُ خِصَانًا.
 ثُمَّ قَصَدَ مَجْلِسَهُمْ حَتَّى إِذَا كَانَ مَوْقِعَ السَّلَامِ قَالَ: يَا غَلَامُ وَلَمْ يَسْلَمْ قُلْ لِعَبِيدِ

أبعثك نسوتك تكسبهنَّ الملال بالعراق . اما والذي نفس جرير بيده لترجعنَّ اليهم بغير يسوهنَّ ولا يسرهنَّ . ثم اندفع فيها فأشدها . (قال) فنكس الفرزدق وراعي الابل وأزم القوم . حتى اذا فرغ منها سار وثبت راعي الابل ساعتئذٍ فركب بغلته بشرى وعزى وخطى المجلس حتى اتى الى المنزل الذي يتراءه ثم قال لاصحابه : ركابكم ركابكم . فليس لكم ههنا مقام فضحككم والله جرير . فقال له بعض القوم : ذاك شوؤمك وشوؤم ابنك . (قال) فما كان الا ترحلهم . (قال) فسرنا الى اهلنا سيرا ما ساره احد وهم بالشريف وهو اعلى دار بني نخير . فيحلف بالله راعي الابل انا وجدنا في اهلنا « فغض الطرف انك من نخير » . وأقسم بالله ما بلعه انسي قط وان لجرير لأشياء من الجن . فتشاءمت به بنو نخير وسبوه وابنه . فهم يتشاءمون به الى الآن

حكم اعرابي في اطيب طعام واشعر بيت

حدث عوانة قال : صنع عبد الملك بن مروان طعاماً فاكثراً وأطاب . ودعا اليه الناس فاكلوا . فقال بعضهم : ما أطيب هذا الطعام . ما نرى ان احداً رأى اكثر منه ولا اكل أطيب منه . فقال اعرابي من ناحية القوم . امأ اكثر فلا . واما أطيب فقد والله اكلت أطيب منه . وطفقوا يضحكون من قوله . فأشار اليه عبد الملك فأدنى منه فقال : ما انت بحق فيما تقول الا ان تجربني بما بين به صدقك . فقال : نعم يا امير المؤمنين . بينا انا بهجر في ترب احمر في اقصى حجر اذ توفي أبى وترك كلاً وعيالاً . وكان له نخل فكانت فيه نخلة لم ينظر الناظرون الى مثلها كأن ثمرها اخفاف الرباع لم ير ثم رقت اعلاظ ولا

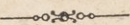
اصلب ولا اصغر نوياً ولا احلى حلاوة منها . وكانت تطرقها اثنان وحشيه
 قد القتها تاوي الليل تحتها . فكانت تُثبت رجلها في اصلها وترفع يديها
 وتعطو بهيها فلا تترك فيها الا النبذ والمنفرد . فاعظمني ذلك ووقع مني كل
 موقع . فانطلقت بتوسي واسهمي وانا اظن اني ارجع من ساعتني . ففككت
 يوماً وليلة لا اراها حتى كان السحر اقبلت . فتهيأت لها فرشقها فاصبتها واجهزت
 عليها . ثم عمدت الى سرتها فافريتها . ثم عمدت الى حطب جزل فجمعتة الى
 رصف . وعمدت الى زندي ففدحت واضرمت النار في ذلك الحطب والقيت
 سرتها فيه . وادركني نوم السبات فلم يُوقظني الا حر الشمس في ظهري .
 فانطلقت اليها فكشفتها والقيت ما عليها من قذى أو سواد أو رماد . ثم قبلت
 مثل الملاءة البيضاء . فالتقيت عليها من رطب تلك النخلة المجرعة والمنصقة
 فسمعت لها اطيظا كداعي عامر وعطفان . ثم اقبلت اأناول الشحمة واللحمة
 فأضعا بين الترتين وأهوي الى في . فبأ األف اني ما اأكلت طعاماً مثله
 قط . فقال له عبد الملك : لقد اأكلت طعاماً طيباً فن أنت . قال : انا رجل
 جانبتي عننة تميم وأسد وكسكسة ربيعة وحوشي أهل اليمن وان كنت منهم .
 فقال : من أيهم انت . قال : من أخوالك من عذرة . قال : أولئك فصحاء
 الناس فهل لك علم بالشعر . قال : سألني عما بدا لك يا امير المؤمنين . قال أي
 بيت قالته العرب امدح . قال : قول جرير :

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح
 (قال) وجرير في القوم فرفع رأسه وتناول لها . ثم قال : فأبي بيت قالته
 العرب أفخر . قال : قول جرير :

اذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضابا

(قال) فحرك . ثم قال له : فأي بيت أهجى . قال : قول جرير :
 فغض الطرف انك من نير فلا كعباً بلغت ولا كلاباً
 (قال) فاستشرف لها جرير واهترأ وطرب . ثم قال له : فأي بيت قالته العرب
 أحسن تشبيهاً . قال : قول جرير :

سرى نحوهم ليلٌ كانَ نجومُهُ قناديلُ فيهنَّ الذبالُ المقتلُ
 فقال جرير : جائرتي للعذري يا امير المؤمنين . فقال له عبد الملك : وله مثلها
 من بيت المال ولك جائرتك يا جرير لا تنتقص منها شيئاً . وكانت جائزة
 جرير اربعة آلاف درهم وتولعها من الحملان والكسوة . فخرج العذري وفي
 يده اليمنى ثمانية آلاف درهم وفي اليسرى رزمة ثياب



بثينة وجميل

حدثت بثينة وكانت صدوقة اللسان جميلة الوجه حسنة البيان عفيفة
 قالت : والله ما أرادني جميل رحمة الله عليه بريبة قط ولا حدثت انا نفسي
 بذلك منه . وإن الحمي اتبعوا موضعاً . واني لفي هودج لي أسير اذا انا مهاق
 ينشد أبياتاً . فلم اقالك ان رميت نفسي وأهل الحمي ينظرون . فبقيت اطلب
 المنشد فلم ألق عليه . فناديت : ايها الهاتف بشعر جميل ما وراءك منه . واني
 أحسبه قد قضى نجه ومضى لسبيله . فلم يجيني مجيب . فناديت ثلاثاً وفي
 كل ذلك لا يرد علي احد شيئاً . فقال صواحباتي : أصابك يا بثينة طائف من
 الشيطان . فقلت : كلاً لقد سمعتُ قائلاً يقول . قلن : نحن معك ولم نسمع .
 فرجعت فركبت مطيبي وانا حيرى والهة العقل كاسفة البال . ثم سرنا . فلما

كان في الليل اذا ذلك الهاتف يهتف بذلك الشعر بعينه . فرميت بنفسي
 وسعيت الى الصوت . فلماً قربت منه انقطع . فقلت : ايها الهاتف ارحم حيرتي
 وسكنْ عيرتي بجزء هذه الايات فان لها شأنًا . فلم يرد علي شيئًا . فرجعت
 الى رحلي فركبت وسرت وانا ذاهبة العقل . وفي كل ذلك لا يخبرني صواحباتي
 انهن سمعن شيئًا . فلماً كانت الليلة القابلة تزلنا واخذ الحي مضاجعهم ونامت
 كل عين . فاذا الهاتف يهتف بي ويقول : يا بئنة اقبلي الي انبتك عما تريدن .
 فأقبلت نحو الصوت فاذا شيخ كأنه من رجال الحي . فسألته عن اسمه وبيته
 فقال : دعي هذا وخذي فيما هو أهم عليك . فقلت له : وان هذا كما يهمني .
 قال : اقنعي بما قلت لك . فقلت له : أنت المنشد الايات . قال : نعم . قلت :
 فما خبر جميل . قال : نعم فارقتُه وقد قضى نحبه وصار الى حفرة رحمة الله عليه .
 فصرخت صرخة آذيت منها الحي وسقطت لوجهي فأغنى علي . فكان صوتي
 لم يسمعه أحد وبقيت سائر ليلتي . ثم أفتت عند طلوع الفجر وأهلي يطلبونني
 فلا يقفون على موضعي . ورفعت صوتي بالعويل والبكاء . ورجعت الى مكاني .
 فقال لي اهلي : ما خبرك وما شأنك . فقصصت عليهم القصة . فقالوا : يرحم الله
 جميلًا . واجتمع نساء الحي وأذشدتهن الايات فأسعدنني بالبكاء . فلم تزل
 كذلك لا يفارقني ثلاثًا . وتحزن الرجال ايضًا وكوا ورثوه وقالوا كلهم :
 يرحمهُ الله فانه كان عفيفًا صدوقًا . فلم اكتحل بعده بإشيد ولا فرقت راسي
 بخيط ولا مشط ولا دهنته الا من صداع خفت على بصري منه ولا لبست
 خمارًا مصبوغًا ولا ازارًا . ولا ازال كذلك أبكيه الى المات

ابن ابي دؤاد يَخْصُّ ابا دلف من يد الافشين

قال أحمد بن أبي طاهر: كان أبو دلف القاسم بن عيسى في جملة من كان مع الافشين حيدر بن كاوس لما خرج لحاربة بابك. ثم تنكر له فوجه يوماً بن جاء به ليقته. وبلغ المعتصم الخبر فبعث اليه باحمد بن أبي دؤاد وقال له: ادركه وما أراك تحقه فاحتل في خلاصه منه كيف شئت. (قال) فضيت رخصاً حتى وافيته. فاذا أبو دلف واقف بين يديه وقد اخذ بيده غلامان له تريان. فرميت بنفسي على البساط وكنت اذا جئت دعا لي بصلي. فقال لي: سبحان الله ما حملك على هذا. قلت: أنت اجلسني هذا المجلس. ثم كلمته في القاسم وسألته فيه وخضعت له. فجعل لايزداد الا غلظة. فلما رأيت ذلك قلت هذا عبداً وقد أغرقت في الرفق به فلم ينفع وليس الا أخذه بالرهبة والصدق. فقلت: كم تراك قدرت تقتل أولياء امير المؤمنين واحداً بعد واحد وتخالف امره في قائد بعد قائد. قد حملت اليك هذه الرسالة عن امير المؤمنين فهات الجواب. (قال) فذل حتى لصق بالارض وبان لي الاضطراب فيه. فلما رأيت ذلك نهضت الى أبي دلف وأخذت يده وقلت له: قد أخذته بأمر امير المؤمنين. فقال: لا تفعل يا أبا عبد الله. فقلت: تد فعلت. وأخرجت القاسم فحماه على دابة ووافيت المعتصم. فلما بصر بي قال: بك يا أبا عبد الله وريت زنادي. ثم رد علي خبري مع الافشين حدساً بطنه ما اخطأ فيه حرفاً. ثم سأني عما ذكره لي وهو كما قال. فأخبرته انه لم يخطف، حرفاً

عُمر الميداني

حَدَّثَ عَلِيُّ بْنُ أُمَيَّةَ قَالَ: دَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى عُمرِ الْمِيدَانِيِّ. وَكَانَ لَهُ بَقَالٌ
 عَلَى بَابِ دَارِهِ يَنَادِمُهُ وَلَا يَفَارِقُهُ وَيَقَارِضُهُ إِذَا أَعْسَرَ وَيَتَصَرَّفُ فِي حَوَائِجِهِ
 فَإِذَا حَصَلَتْ لَهُ دِرَاهِمٌ دَفَعَهَا إِلَيْهِ يَقْبِضُ مِنْهَا مَا رَأَى لَا يَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ .
 فَوَجَدْتُ عِنْدَهُ يَوْمَئِذٍ هَذَا الْبَقَالَ فَقَالَ لَنَا عُمرٌ: مَعِيَ أَرْبَعَةٌ دِرَاهِمٌ تَعْطُونِي
 مِنْهَا لِعَلْفِ سَحَابِي دَرَاهِمًا وَالثَّلَاثَ لَكُمْ فَكَلُّوا بِهَا مَا أَحْبَبْتُمْ . وَعِنْدِي نَيْدٌ
 وَإِنَا أَغْنِيكُمْ وَالبَقَالَ يُحْضِرُنَا مِنَ الْإِبْقَالِ الْيَابِسَةِ مَا فِي حَانُوتِهِ . فَوَجَّهْنَا بِالْبَقَالَ
 فَاشْتَرَى لَنَا بِدِرْهَمٍ فَاصْكَهَةٌ وَرِيحَانًا وَجَاءَنَا مِنْ حَانُوتِهِ بِجَوَائِجِ السَّكْبَاجِ وَتَقَلَّ .
 فَبَيْنَمَا نَمُحْنُ تَتَوَقَّعُ الْفَرَاغَ مِنَ الْقَدْرِ إِذَا بَفَرَاتِقُ يَدُقُّ الْبَابَ . فَأَدْخَلَهُ عُمرٌ . فَقَالَ
 لَهُ: أَجِبِ الْأَمِيرَ اسْحَقَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ . فَخَافَ عَلَيْنَا عُمرٌ بِالطَّلَاقِ الْأَنْبَرِجِ وَمَضَى
 هُوَ . وَكَلَّمْنَا السَّكْبَاجَ وَشَرَبْنَا وَانصَرَفَ عِشَاءً . وَبَكَرَ إِلَيَّ رَسُولُهُ فِي السَّحْرِ أَنْ:
 حَصَرَ إِلَيَّ . فَصُرْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: أَعْطِنِي خَبْرَكَ مِنَ النَّعْلِ إِلَى النَّعْلِ . قَالَ: دَخَلْتُ
 فَوَضَعْتُ بَيْنَ يَدَيَّ مَائِدَةً كَأَنَّهَا جِزْعَةٌ يَمَانِيَّةٌ قَدْ فُرِشَتْ فِي عِرَاصِهَا لِلْخَبْزِ .
 فَكَلْتُ وَسُقِمْتُ رَطْلِينَ . وَدَفَعُ إِلَيَّ طَبَّيْبٌ فَدَخَلْتُ إِلَى اسْحَقَ فَوَجَدْتُهُ فِي
 الصَّدْرِ جَالِسًا وَخَلْفُهُ سِتَارَةٌ وَعَنْ يَمِينِهِ مَخَارِقُ وَعَنْ يَسَارِهِ عُلُوبَةٌ فَقَالَ لِي: أَنْتَ
 عُمرُ الْمِيدَانِيِّ . فَقُلْتُ: نَعَمْ . فَقَالَ: أَأَكَلْتَ . فَقُلْتُ: نَعَمْ . قَالَ: هَهُنَا أَوْ فِي
 مِثْلِكَ . فَقُلْتُ: بَلْ هَهُنَا . قَالَ: أَحْسَنْتَ فَعَنَّ بِصَوْتِكَ الَّذِي صَنَعْتُهُ فِي
 « يَا شَبِيهِ الْهَلَالِ كُلِّ فِي الْإِفْتِقِ النُّجْمَا » فَعَنَيْتُهُ . فَضَرَبَ السَّتَارَةَ وَقَالَ:
 قَوْلُهُ أُنْتُمْ . فَقَالُوا . فَقَالَ لِمَخَارِقُ وَعُلُوبَةٌ: كَيْفَ لَسَمْعَانِ . فَقَالَا: هَذَا وَاللَّهِ ذَا وَذَا
 ذَاكَ . فَرَدَدْتُهُ مَرَارًا وَشَرِبَ عَلَيْهِ وَقَالَ لِي: إِنَا الْيَوْمَ عَلَى خَلْوَةٍ وَلَكَ عَلَيَّ

دعوات فانصرف اليوم بسلام . فخرجت ودفع الى الغلام خمسة آلاف درهم .
فهي هذه والله لا استأثرتُ عليكم منها بدرهم . فلم تزل عنده تصصف
حتى نفدت

أبو العباس بن ثوبة

قال علي بن الحسين الاصماني : حضرت أبا عبد الله الباقراني وهو يتقلد
ديوان المشرق وقد تقلد ابن أبي السلاسل ماسندان ومهرجان فقذف وجاءه
ياخذ كتبه . فجعل يوصيه كما يوصي أصحاب الدواوين العمال . فقال ابن أبي
السلاسل : كأنك استكثرتَ هذا العمل أيضاً . قد كنتَ تكتب لابي العباس
ابن ثوبة ثم صرتَ صاحب ديوان . فقال له الباقراني : يا جاهل يا مجنون لولا
انه قبيح علي مكافأة مثلك لراجعت الوزير ايده الله في أمرك حتى أزيل يدك .
ومن لي ان أجد مثل أبي ثوبة في هذا الوقت فأكتب له ولا اريد الرئاسة .
ثم أقبل علينا يحدثنا فقال : دخلت مع أبي العباس بن ثوبة الى المهدي وكان
سليمان بن وهب وزيره . وكان يدخل اليه الوزير واصحاب الدواوين والعمال
والكتّاب فيعملون بحضرة فيوقع اليهم في الاعمال . فأمر سليمان أن يكتب عنه
عشرة كتب مختلفة الى جماعة من العمال . فأخذ سليمان بيد أبي العباس بن
ثوبة ثم قال له : أنت اليوم أحدُ ذهناً مني فهمم نتعاون . فخلا بيتاً ودخلتُ
معها . وأخذ سليمان خمسة انصافٍ وأبو العباس خمسة انصافٍ آخر . فكتبنا
الكتب التي أمر بها سليمان ما احتاج احدهما الى نسخة . وقد أكل كل واحد
منهما ما كتب به صاحبه فاستحسنه وقرطه . ثم وضع سليمان الكتب بين

يدي المهدي . فقال له وقد قرأها : أحسنت يا سليمان ونعم الرجل أنت لولا
المجمل والموجل . وكان سليمان اذا ولي عاملاً اخذ منه مالا معجلاً وأجل له
مالاً الى ان يتسلم عمله . فقال له : يا امير المؤمنين هذا قول لا يخلو من أن
يكون حقاً أو باطلاً . فان كان باطلاً فليس مثلك من يقوله . وان كان حقاً
وقد علمت ان الاصول محفوظة فما يضر من يساهمني من عمالي على بعض ما
يصل اليهم من بر من غير تحييف للرعية ولا نقص للاموال . فقال : اذا كان
هكذا فلا بأس . ثم قال له : اكتب الى فلان العامل يقبض ضيعة فلان
المصرف المعتقل في يده وبياقي ما عليه من المصادرة . فقال له أبو العباس
ابن ثوبان : كلنا يا امير المؤمنين خدمك وأولياؤك وكلنا حاطب في حبلك
وساع فيما ارضاك وأيد ملكك . أفمضي ما تأمر به على ما خيئت أم نقول
بالحق . قال : بل قل للحق يا احمد . فقال : يا امير المؤمنين الملك يقين والمصادرة
شك . أفترى ان أزيل اليقين بالشك . قال : لا . قال : فقد شهدت للرجل
بالملك وصادرته عن شك فيما بينك وبينه وهل خانك أم لا فتجعل المصادرة
صالحاً فاذا قبضت ضيعته بهذا فقد أزلت اليقين بالشك . فقال له : صدقت
ولكن كيف الوصول الى المال . فقال له : انت لا بد لك من عمال على اعمالك
وكلهم يرتق ويرتفق فيجوز رفقهم ورزقهم الى منزله . فاجعله احد عمالك ليصرف
هذين الوجهين الى ما عليه ويسعفه معاملوه فيتخلص بنفسه وضيعة ويعود
اليك مالك . فأمر سليمان بن وهب بان يفعل ذلك . فلما خرجا عن حضرة
المهدي قال له سليمان : عهدي بهذا الرجل عدوك وكل واحد منكما يسعى على
صاحبه فكيف زال ذلك حتى ثبت عنه في هذا الوقت نياية أحييته بها
وتحصلت نفسه ونعمته . فقال : انما كنت اعاديه واسعى عليه وهو يقدر على

الانتصاف مني . فاماً وهو فقير اليّ فلا . فهذا مما يحظره الدين والصناعة
 والمروءة . فقال له سليمان : جزاك الله خيراً اما والله لاشكرن هذه النية لك
 ولاعتقدنك من اجلها اُخاً وصديقاً ولاجعلن هذا الرجل لك عبداً ما بقي . ثم
 قال الباقراني : فمَن كان هذا وزنه وفعله يُعاب من يكتب له

مان الموسوس ومحمد بن عبد الله بن طاهر

قال ابن البراء حدّثني أبي قال : عزم محمد بن عبد الله بن طاهر على
 الصبوح وعنده الحسن بن محمد بن طالوت فقال : لقد خطر ببالي رجل ليس
 علينا في منادمته ثقل . قد خلا من ابرام المجالسين . وبرى من ثقل المؤانسين .
 خفيف الوطأة اذا ادنيتته . سريع الوثبة اذا أمرته . قال : من هو . قال : مان
 الموسوس . قال : ما اسأت الاختيار . ثم تقدّم الى صاحب الشرطة بطلبه
 واحضاره . فما كان باسرع من ان قبض عليه صاحب ربع الكرخ فوافى به
 باب محمد بن عبد الله . فأدخل وتُظّف وأُخذ من شعره وألبس ثياباً نظافاً
 وأدخل على محمد بن عبد الله . فلما مثل بين يديه سلّم فردّ عليه وقال له : أما
 حان لك ان تزورنا مع شوقنا اليك . فقال له مان : اعزّ الله الامير الشوق
 شديد . والودّ عتيد . والعجاب صعب والبواب فظّ . ولو تسهّل لنا الاذن
 نسهلت علينا الزيارة . فقال له محمد : لقد لطفت في الاستئذان . وأمره
 بالجلوس فجلس . وقد كان أطعم قبل أن يدخل فأثي محمد بن عبد الله بجارية
 لاحدى بنات المهديّ يقال لها منوس وكان يحبّ السماع وكانت تكثر ان
 تكون عنده . فكان أوّل ما غنّته :

ولست بناسٍ اذ غدوا فتحملوا دموعي على الحدين من شدة الوجد
وقولي وقد زالت بعيني حملهم بواكر تحدى لا يكن آخر العهد
فقال مان : أياذن لي الامير . قال : فباذا . قال : في استحسان ما اسمع . قال :
نعم . قال : أحسنت والله . فان رأيت أن تزيد مع الشعر هذين البيتين :
وقت افاجي الدمع والقلب حائرٌ بمقلة موقوفٍ على الضرّ والمجهد
ولم يعديني هذا الامير بعدله على ظالمٍ قد لحّ في الهجر والصدّ
فقال له محمد : ومن اي شيء استعديت يا مان . فاستجيا وقال : لا من
ظلم ايها الامير ولكن الطربُ حرّك شوقاً كان كامناً فظهر . فقال ابن طلوت :
قد وجب شكرك يا مان . فساعدك دهرك . وعطف عليك إلك . ونلت
سرورك . وفارقت محذورك . والله يديم لنا ولك بقاء من يبقائه اجتمع شملنا
وطاب يومنا . فقال مان :

مدمن التخفيف موصول ومطيل اللبث مملول
فانا استودعكم الله . ثم قام فانصرف . فأمر له محمد بن عبد الله بصدّة . ثم كان
كثيراً ما يبعث بطابه اذا شرب فيرّهُ ويصله ويقم عنده

مان الموسوس والمودّن

حدث أبو العباس بن عمّار قال : كان مان يألفني وكان مليح الانشاد
حواه رفيق الشعر غزله . فكان يشدني الشيء ثم يحالط فيقطعه . وكان يوماً
جالساً الى جنبي فأنشدني للريان البصري :
ما أنصفتك العيون لم تكف وقد رأيت الحبيب لم يقف

فباك دياراً هل الحبيب بها يُباع منها الجفء باللفظ
 (قال) فسألتُه ان يلبسها عليّ ففعل . (قال) فينبا هو ينشد اذ نظر الى امام
 المسجد الذي كُنّا بازانه قد صعد المأذنة ليؤدّن . فأمسك عن الانشاد ونظر
 اليه وكان شيخاً ضعيف الجسم والصوت فأدّن اذناً ضعيفاً بصوت مرتعش .
 فصعد اليه مان مسرعاً حتّى صار معه في رأس الصومعة . ثم اخذ بلحيته
 فصفعه في صلعتِه صفقة ظننت انه قد قلع رأسه وجاء لها صوت منكر شديد .
 ثم قال له : اذا صعدت المنارة لتؤدّن فقطعط ولا تظطمط . ثم تزل ومضى
 يعدو على وجهه . ولقيت عنتاً من عنت الشيخ وشكواه اياي الى أبي ومشايج
 الحيران يقول لهم : هذا ابن عمّار يحيى . بالجائين فيكتب هديانهم ويسلطهم على
 المشايخ فيصفعونهم في الصوامع اذا أدنوا . حتّى صرت الى منزله فاعتدرت
 وحلفت اني انا اكتب شيئاً من شعره وما عرفت ما عمله ولا احيط به علماً

ابن ابي معقل ومصعب

قال ابن القداح : كان ابن أبي معقل كثير الاسفار في طلب الرزق .
 فلامته امرأته أم نهيك وهي ابنة عمه على ذلك وقد قدم من مصر . فلم
 يلبث ان قال لها : جهزيني الى الكوفة الى المغيرة بن شعبة فانه صديقي وقد
 وليها فجهزته ثم قالت : لن تزل في اسفارك هذه حتّى تموت . فقال لها : أو
 أثري . ثم انشأ يقول :

أم نهيك ارفعي الطرف صاعداً ولا تيأسني ان يُثري الدهر بانس
 ثم قدم المدينة فلم يزل مقيماً بها حتّى ولي مصعب بن الزبير العراق . فوفد

اليه ابن أبي معقل ولقية . فدخل اليه يوماً وهو يندب الناس الى غزوة زرنج
ويقول : مَنْ لها . فوثب عبد الله بن أبي معقل وقال : انا لها . فقال له :
اجلس . ثم ندب الناس . فانتدب لها مرة ثانية . فقال له مصعب : اجلس . ثم
ندبهم ثالثة . فقال له عبد الله : انا لها . فقال له : اجلس . فقال له : ادنني اليك
حتى اكلملك . فأدناه فقال : قد علمت انه ما يمنعك مني الا انك تعرفني
ولو انتدب اليها رجل ممن لا تعرفه لبعثته . فلعلك تحسدني ان اصبحت خيراً
او أستشهد فاستريح من الدنيا وطلبها . فأعجبه قوله وجزالته فولاه . فأصاب في
وجهه ذلك ما لا كثيراً . وانصرف الى المدينة فقال لزوجته : ألم اخبرك
في شعري :

سيعنيك سيري في البلاد ومطلي وبعل التي لم تحظ في الحي جالس
فقال : بلى والله لقد أخبرني وصدق خبرك

بارك الله فيك وبارك الله عليك

حدث عمر بن شبة عن اسحق قال : كان بعض اهل نهبك قد تعاطى
الغناء . فلما ظن انه قد أحكمه شاورني وأبي حاضر . فقلت له : ان قبلت مني
فلاتعني فلست فيه كما أرضى . فصاح أبي علي صيحة شديدة ثم قال لي : وما
يدريك يا صبي . ثم أقبل على الرجل فقال : أنت يا حبيبي بصد ما قال وان
لزممت الصناعة برعت فيها . فلما خلا بي قال لي : يا أحمق ما عليك ان يخزي الله
مائة الف مثل هذا . هولاء اغنياء ملوك وهم يعيروننا بالغناء فدعهم يتهتكوا
به ويُعيروا ويقترضوا ويحتاجوا الينا فنتفخ بهم ويسبوا فضلنا لدى الناس

بأمتلهم . (قال) ولزمه النهيكي يأخذ عنه ويبره فيجزل . فيمكن اذا غنى
 فاحسن قال له : بارك الله فيك . واذا آساء قال : بارك الله عليك . وكثر
 ذلك منه حتى عرف النهيكي معناه فيه . فعنى يوماً وأبي ساه عنه فسكت ولم
 يقل له شيئاً . فقال له : جعلت فداك يا أستاذي أهذا الصوت من اصوات
 فيك أم عليك . فضحك أبي ولم يكن علم أبي انه قد فطن لقوله . ثم قال
 له : والله لا قبلنّ عليك حتى تصير كما تشتهي فانك ظريف أديب . وعني به
 حتى حسن غناؤه وتقدم . وفيه يقول أبي :

أوجب الله لك الحق م على مثلي بظرفك
 لن تراني بعد هذا ناطقاً إلا بوصفك
 وترى القوة فيما تشتهي بعد ضعفك

حيلة ابي احمد بن الرشيد مع اسحق

حدث ينشو مولى أبي احمد بن الرشيد قال : اشترايني مولاي ابو أحمد
 ابن الرشيد واشترى رفيقي محموداً فدفعنا الى وكيل له أعجمي خراساني
 وقال له : انحدر هذين الغلامين الى بغداد الى اسحق الموصلي . ودفع اليه
 مائة الف درهم وشهرياً بسرجه وجامه وثلاثة ادراج من فضة مملوءة طيباً
 وسبعة تحوت من بز خراساني وعشرة أسفاط من بز مصر وخمسة تحوت وشي
 كوفي وخمسة تحوت خز سوسي وثلاثين الف درهم للنفقة وقال للرسول :
 عرف اسحق ان هذين الغلامين لرجل من وجوه أهل خراسان وجه بهما
 اليه ليتفضل ويعلمهما اصواتاً اختارها وكتبها له في درج . وقال له : كلما

علمهما صوتاً ادفع اليه الف درهم حتى يتعلما بها مائة صوت . فاذا علمهما
الصوتين اللذين بعد المائة فادفع اليه الشهري . ثم اذا علمهما الثلاثة التي
بعد الصوتين فادفع اليه بكل صوت درجاً من الادراج . ثم لكل صوت بعد
ذلك ثلثاً او سفضاً حتى ينفد ما بعثت به معك . ففعل وانحدرنا الى بغداد
فأتينا اسحق وغنينا محضرته وبلغه الوكيل الرسالة . فلم يزل يلقي علينا الاصوات
حتى اخذناها كما امرنا سيدنا . ثم سرنا الى سر من رأى فدخلنا اليه وغنينا
جميع ما اخذناه فسرّه ذلك . وقدم اسحق سر من رأى ولقيه مولانا فدعا بنا
وأوصانا بما اراد وغدا بنا الى الواثق وقال : انكما ستران اسحق بين يديه
فلا تسأما عليه ولا توهماه انكما رأيتهما قط . وألبسنا اقية خراسانية ومضينا
معه . فلما دخلنا على الواثق قال له : ياسيدي هذان غلامان اشتريا لي من
خراسان يغنيان بالفارسية . فقال : غنيا . ففرضنا ضرباً فارسياً وغنينا غناء
فهاندياً . فظرب الواثق وقال : أحسنتا فهل تغنيان بالعربية . قلنا : نعم
واندفعنا نغني ما اخذناه عن اسحق وهو ينظر الينا ونحن نتعافل عنه حتى
غنينا اصواتاً من غنائه . فقام اسحق ثم قال للواثق : وحياتك ياسيدي
ويبعثك والآن كل ملك لي صدقة وكل مملوك لي حر ان لم يكن هذان
الغلامان من تعليمي ومن قصتهما كيت وكيت . فقال له ابو احمد : ما أدري ما
تقول هذان اشتريتهما من رجل نخاس خراساني . فقال له : بلغ ولعك الى
هذا . ونخاس خراساني من أين يحسن يختار مثل تلك الاغاني . فضحك
ابو احمد ثم قال : صدق ان احتلت عليه ولورمت ان يعلمها ما اخذاه منه
اذا علم انها لي بعشرة اضعاف ما اعطيته أما فعل . فقال له اسحق : قد نمت
على حيلته . وقال ابو احمد للواثق : ان أردتتهما فخذهما . فقال : لا افجعك

بهما ياعم ولكن لا تمنعني حضورهما . فقال له : قد بذلت لك الملك فلا تؤثره
أفتراني امنعك للخدمة . فكنا نخدمه بنوابة

الربيعي وجعفر بن سليمان امير المدينة

حدث الربيعي المعني قال : قال لنا جعفر بن سليمان وهو امير المدينة :
اغدوا على قصرني بالعقيق غدا . وكنت انا ودحمان وعطرد . فعدوت للموعد
فبدأت بمزل دحمان وهو في جهينة فاذا هو وعطرد قد اجتمعا على قدر
يطبخانها واذا السماء تبغش . فأذكرتهما الموعد فقالا : أما ترى يومنا هذا ما
اطيبه اجلس حتى نأكل من هذا القدر ونضيب شيئاً ونستمع من هذا اليوم
فقال : ما كنت لافعل مع ما تقدم الامير به الي . فقالا لي : كأننا بالامير قد
انحل عزمه وأخذك المطر الى ان تبلغ ثم ترجع الينا مبتلاً فتقرع الباب وتعود
الى ما سألتك حينئذ . (قال) فلم التفت الى قولها ومضيت . واذا جعفر
مشرف من قصره والمضارب تضرب والقدر تنصب فلما سكنت بجيـث
يسمع تغنيت :

وأستصحب الاصحاب حتى اذا ونوا وملوا من الادلاج جيتكم وحدي
قال : وما ذلك . فأخبرته . فقال : يا غلام هات اربعمائة دينار فأثرها في حجر
الربيعي . اذهب الآن فلا تحل لها عقدة حتى تريهما اياها . فقلت : وما في يدي
من ذلك . ياتيانك غدا فتخقهما بي . قال : ما كنت لأفعل . قلت : فلا امضي
حتى تحلف لي انك لا تفعل . فحلف . فضيت اليهما فقرعت الباب . فصاحا
وقالا : ألم تقل لك ان هذه تكون حالك . فقلت : كلا . فاريتهما الدنانير فقالا :

ان الامير الحلي كريم ونأثيه غدا فنعتمد اليه فيدعوه كرمه الى ان يلحقنا بك .
 فقلت : كذبتكما انفسكما والله اني قد احكمت الامر ووكدت عليه الايمان
 ان لا يفعل . فقالا : لا وصلتك رحم

الفرزدق والانصاري

أخبر أبو عبيدة قال : قدم الفرزدق المدينة في اماره إبان بن عثمان .
 فأتى الفرزدق وكثير عزة . فبينما هما يتناشدان الاشعار اذ طلع عليهما غلام
 شخت رقيق الادمه في ثوبين ممصرين (١) فقصد نحونا فلم يسلم وقال :
 أيكم الفرزدق . فقلت مخافة ان يكون من قريش : أهكذا تقول لسيد العرب
 وشاعرها . فقال : لو كان كذلك لم أقل هذا . فقال له الفرزدق : من انت لا
 ام لك . قال : رجل من الانصار ثم من بني النجار ثم انا ابن أبي بكر بن
 حزم . بلغني انك ترعم انك اشعر العرب وترعمه مضر . وقد قال شاعرنا حسن
 ابن ثابت شعراً فأردت ان اعرضه عليك وأوجلك سنة . فان قلت مثله فانت
 اشعر العرب كما قيل . والآن فانت منتحل كذاب . ثم انشده : « ألم تسأل الربع
 الجديد التكلما » حتى بلغ الى قوله :

وأبقى لنا مرّ الحروب ورزؤها سيوفاً وادراعاً وجماً عرماً
 متى ما تردنا من معدٍ عصابةً وغسان تمنع حوضنا أن يهدماً
 لنا حاضر نعم وبإد كانه شماريح رضوى عزة وتكرماً
 بكل فتى عاري الاساجع لاهه قراع الكفاة يرشح المسك والدماً

ولدنا بني العنقاء وابني محرقٍ فأكرم بذا خالاً وأكرم بذا ابناً
سود ذا المال القليل اذا بدا مروءته منا وان كان معدماً
وأنا لتقري الضيف ان جاء طارقاً من الشحم ما امسى صحيحاً مسلماً
لنا الجففات الغرّ يلعبن بالضحي وأسيفنا يقطنن من نجدة دما
فأنشده القصيدة وهي نيف وثلاثون بيتاً. وقال له : قد اجلتك في جوابها
حولاً. فانصرف الفرزدق مغضباً يسحب رداءه وما يدري انه طرفه حتى خرج
من المسجد. فأقبل على كثير فقال له : قاتل الله الانصار ما أفصح لهجتهم
وأوضح حجبتهم وأجود شعرهم. فلم تزل في حديث الانصار والفرزدق بقية
يومنا حتى اذا كان من الغد خرجت من منزلي الى المسجد الذي كنت فيه
بالامس فألقى كثير فجلس معي. وأنا لتتذكر الفرزدق ويقول : ليت شعري ما
صنع. اذ طلع علينا في حلة أفواف قد أرخى غديريته حتى جلس في مجلسه
بالامس. ثم قال : ما فعل الانصاري. فنلنا منه وشتناه. فقال : قاتله الله ما
منيت بمثلوه ولا سمعت بمثل شعرو فارقته واتيت منزلي فأقبلت اصعد واصوت
في كل فن من الشعر فكأني منغم لم أقل شعراً قط حتى اذا نادى المنادي
بالفجر رحلت ناقتي وأخذت بزمامها حتى اتيت ريانا (وهو جبل بالمدينة). ثم
ناديت باعلى صوتي : أأخاكم أأخاكم (يعني شيطانه). فنجاش صدري كما يجيش
المرجل. ففعلت ناقتي وتوسدت ذراعها فما قتت حتى قلت مائة بيت من الشعر
وثلاثة عشر بيتاً. فبينما هو ينشد اذ طلع الانصاري حتى اذا انتهى الينا
سلم علينا ثم قال : اني لم آتلك لاجلك على الاجل الذي وقتته لك ولكني
أحببت ان لا اراك إلا سألتك عمّا صنعت. فقتال : اجلس وأنشده قوله :
عزفت باعشاش وما كنت تعزف وانكرت من حدراء ما كنت تعرف

ولجَّ بك الهجران حتى كأنما ترى الموت في البيت الذي كنت تألفُ
حتى بلغ الى قوله :

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا وان نحن أومأنا الى الناس وقفوا
واشدها الفرزدق حتى بلغ الى آخرها . فقام الانصاري كئيباً . فلماً توارى طلع
أبوه أبو بكر بن حزم في مشيخة من الانصار فسلموا عليه وقالوا : يا أبا فراس
قد عرفت حالنا ومكاننا من رسول الله صلعم . وقد بلغنا ان سفياً من
سفهاثنا ربما تعرَّض لك فنسألك بحق الله وحق رسوله لما حفظت فينا وصية
رسول الله صلعم ووهبتنا له ولم تقضينا . قال محمد بن ابراهيم : فاقبلت عليه
اكلمه فلماً اكثرنا عليه قال : اذهبوا فقد وهبتكم لهذا القرشي

ابن سريج وعدي بن الرقاع

ان الاحوص وابن سريج قدما المدينة فنزلوا في بعض الخانات ليصلحا من
شأنهما . وقد قدم عدي بن الرقاع وكانت هذه حاله فنزل عليهما . فلماً كان
في بعض الليل أفاضوا في الاحاديث . فقال عدي بن الرقاع لابن سريج :
والله لحروجننا كان الى امير المؤمنين أجدى علينا من المقام معك يا مولى
بني نوفل . قال : وكيف ذلك . قال : لانك توشك ان تلهينا فتشغلنا عما قصدنا
له . فقال له ابن سريج : او قلة شكر ايضاً . فغضب عدي وقال : انك لتن
علينا ان نزلنا عليك . واني اعاهد الله ان لا يظنني واياك سقفاً الا ان يكون
بحضرة امير المؤمنين وخرج من عندهما . وقدم الوليد من باديتيه فأذن لها
فدخلوا . وبلغه خبر ابن الرقاع وما جرى بينه وبين ابن سريج . فأمر بابن سريج

فأدخل في بيت . ودعا بعدي فأدخله . فأشده قسيده امتدحه بها . فلما فرغ
أوماً الى بعض الخدم فأمر ابن سريج فغنى في شعر عدي بن الرقاع
يدح الوليد :

عرف الديار توهماً فاعتادها من بعد ما شمل البلى ابلادها
فطرب عدي وقال : لا والله ما سمعت يا امير المؤمنين بمثل هذا قط ولا
ظننت ان يكون مثله طيباً وحسناً ولولائه في مجلس امير المؤمنين لقلت
طائف من الجن . أياذن لي امير المؤمنين ان اقول . قال : قل . قال : مثل هذا
عند امير المؤمنين وهو يبعث الى ابن سريج يتخطى به قبائل العرب فيقال :
ابن سريج المغني مولى بني نوفل بعث امير المؤمنين اليه . فضحك ثم قال للخادم :
اخرجه . فخرج . فلما رآه عدي اطرق نجلاً ثم قل : المعذرة الى الله واليك
يا اخي فما ظننت انك بهذه المزلّة وانك لحقيق ان تحتمل علي كل هفوة
وخطيئة . فأمر لهم الوليد بمال سوى بينهم فيه ونادهم يومئذ الى الليل

الأعشى والمخلق

ذكر علي بن محمد التوفلي ان اباة حدّثه عن بعض الكلايين من اهل
البادية قال : كان لأبي المخلق شرف . فمات وقد اتلف ماله وبقي المخلق وثلاث
اخوات له ولم يترك لهم الا ناقه واحدة وحلتي برود جيدة كان يسد بها الخقوق .
فأقبل الاعشى من بعض اسفاره يريد منزله باليامة . فنزل الماء الذي به
المخلق فقراه اهل الماء فأحسنوا قراه . فأقبلت عمه المخلق فقالت : يا ابن أخي
هذا الاعشى قد نزل بماننا وقد قراه اهل الماء والعرب ترعم انه لم يدح قومًا

الأرفعهم ولم يهجمُ قوماً إلا وضعهم فانظر ما أقول لك واحتل في رق من
 خمر من عند بعض التجار فارسل اليه بهذه الناقة والزق وبردتي أبيك . فوالله
 لئن اعتلج الكبد والسنام والخمر في جوفه ونظر الى عطفيه في البردتين ليقولنَّ
 فيك شعراً يرفعك به . قال : ما املك غير هذه الناقة وانا اتوقع رسالها . فأقبل
 يدخل ويخرج ويهم ولا يفعل . فكلما دخل على عمته حضته . حتى دخل
 عليها فقال : قد ارتحل الرجل ومضى . قالت : الآن والله أحسن ما كان القرى
 تتبعه ذلك مع غلام أبيك (مولى له اسود شيخ) . فحيثما لحقه أخبره عنك انك
 كنت غائباً عن الماء عند تزوله اياه وانت لما وردت الماء فعلمت انه كان به
 كرهت ان يفوتك قراه . فان هذا أحسن لموقعه عنده . فلم تزل تحضه حتى
 أتى بعض التجار فكلمه ان يقرضه ثمن زق خمر وأناه بمن يضمن ذلك عنه .
 فأعطاه . فوجه بالناقة والخمر والبردين مع مولى أبيه . فخرج يتبعه . فكلما
 مر بباء قيل : ارتحل امس عنه . حتى صار الى منزل الاعشى بمقتوحة اليمامة
 فوجد عنده عدة من الفتيان قد غداهم بغير لحم وصب لهم فضيخاً . فهم
 يشربون منه اذ قرع الباب . فقال : انظروا من هذا . فخرجوا فاذا رسول الحلق
 يقول كذا وكذا . فدخلوا عليه وقالوا : هذا رسول الحلق الكلابي اتاك بكيت
 وكيت . فقال : ويحكم أعرابي والذي أرسل الي لا قدر له . والله لئن اعتلج
 الكبد والسنام والخمر في جوفي لاقولنَّ فيه شعراً لم أقل قط مثله . فوائبه
 الفتيان وقالوا : غبت عنا فأطالت الغيبة ثم اتيناك فلم تطعمنا لحماً وسقينا
 الفضيج . واللحم والخمر ببابك . لا نرضى بذا منك . فقال : ائذنوا له . فدخل
 فأدّى الرسالة وقد اناخ للجزور بالباب ووضع الزق والبردين بين يديه . قال :
 اقره السلام وقل له : وصلتكم رحم سيأتيتك ثناؤنا . وقام الفتيان الى الجزور

فخروها وشقوا خاصرتها عن كبدها وجلدها عن سنامها ثم جاءوا بهما فأقبلوا
يشوون وصبوا الخمر فشربوا. واكل معهم وشرب ولبس البردين ونظر الى
عظفيه فيهما فانشأ يقول:

« أرتقت وما هذا السهاد المورق » حتى انتهى الى قوله:

أبأ مسع سار الذي قد فعلتم فأنجسد اقوام به ثم أعرقوا
به تعقد الاجمال في كل منزل وتعقد اطراف الجبال وتطلق

قال فسار الشعر وشاع في العرب. فما اتت على الحلق سنة حتى زوج اخواته
الثلاث كل واحدة على مائة ناقة. فأيسر وشرف

مخارق يكيد اسحق عند الواثق

كان الواثق اذا أراد ان يعرض صنعة على اسحق نسبها الى غيره وقال:
وقع الينا صوت قديم من بعض العجائز ما سمعته أحد. ويامر من يعنيه اياه.
وكان اسحق يأخذ نفسه في ذلك بقول للحق أشد اخذ. فان كان جيداً من
صنعة قرظته ووصنه واستحسنه. وان كان مطرحة او فاسداً او متوسطاً ذكر
ما فيه. وربما كان للواثق فيه هوى فيسأله عن تقويته واصلاح فساده. وربما
أطرحه بقول اسحق فيه. الى ان صنع لنا في قول الشاعر:

لقد بجلت حتى لو آني سألتها قذى العين من ضاحي التراب لضنت
فأعجب به واستحسنه وأمر المعنين فغنوا به وأمر باشخاص اسحق اليه من بغداد
ليسمعه. فكاده مخارق عنده وقال: يا امير المؤمنين ان اسحق شيطان خبيث
داهية وان قولك له فما تصنعه: هذا صوت وقع الينا لا يخفى عليه به ان

الصوت لك ومن صنعتك ولا توقع في فهمه انه قديم . فيقول لك وبحضرتك ما يقارب هواءك . فاذا خرج عن حضرتك قال لنا ضد ذلك . فاحفظ الواثق قوله وغازطه وقال له : اريد على هذا القول منك دليلاً . قال : انا أقيم عليه الدليل اذا حضره . فلما قدم به وجلس في اول مجلس اندفع محارق يغني لحن الواثق « لقد بخلت حتى لو آني سألتها » فزاد فيه زوائد أفست قسمته فساداً شديداً وخفيت على الواثق لكثرة زوائد محارق في غنائه . فسأله الواثق عنه . فقال : هذا غناء . فاسد غير مرضي عندي . فغضب الواثق وأمر باسحق فسحب حتى أخرج من المجلس . فلماً كان من غد قالت فريدة للواثق : يا امير المؤمنين ان اسحق رجل يأخذ نفسه بقول الحق في صناعته على كل حال ساءته أو سرتة لا يخاف في ذلك ضرراً ولا يرجو نفعاً وما لك منه عوض . وقد كاده محارق عندك فزاد في صدر الصوت من زوائده التي تعرف وتركه في المصراع الثاني على حاله . ونقص من البيت الثاني . وقد تبينت ذلك وانا اعرضه على اسحق واغنيه آياه على صحته واسمع ما يقول . وما زالت تلتطف للواثق حتى رضي عنه وأمر باحضاره . فغنته آياه فريدة كما صنعه الواثق . فلما سمعه قال : هذا صوت صحيح الصنعة والقسمة والتجزئة وما هكذا سمعته في المرة الاولى . ثم أخبر الواثق عن مواضع فساده وأبان ذلك له بما فهمه . وغنته فريدة عدّة اصوات من القديم والحديث كلها يقول فيها بما عنده من مدح لبعضها وطعن على بعض . فاستحسن الواثق ذلك وأجازه يومئذ وجاه وجفا محارقاً مدة لما فعله به .



صعصعة محي المورودات

قال صعصعة : خرجتُ باغياً ناقتين لي فارتقتين (١) رفعت لي نار
فسرتُ نحوها وهممت بالزول فجلت النار تضي مرةً وتجو أخرى . فلم
ترل تفعل ذلك حتى قلت : اللهم لك عليّ ان بلغتني هذه النار أن لا اجد
اهلها يوقدون لك ربة يقدر احد من الناس ان يفرجها الأفرجتها عنهم . (قول)
فلم أسر إلا قليلاً حتى انتهينا . فاذا حي من بني أنار بن الهجيم بن عمرو
ابن تميم . واذا بشيخ حادر أشعر يوقدها في مقدم بيته والنساء قد اجتمعن الى
امرأة ماخض قد حبستهن ثلاث ليال . فسلمت . فقال الشيخ : من أنت .
فقلت : أنا صعصعة بن ناجية بن عقال . قال : مرحباً بسيّدنا . فقيم انت يا ابن
اخي . فقلت : في بقاء ناقتين لي فارتقتين عمي عليّ اثرهما . فقال : قد وجدتهما
بعد أن احيا الله بهما اهل بيت من قومك رقد تبجناهما وعظفت احدهما
على الاخرى وهما تانك في أدنى الابل . (قال) قلت : فقيم توقد نارك منذ الليلة .
قال : اووقدها لامرأة ماخض قد حبستنا منذ ثلاث ليال . وتكلمت النساء
فقلن : قد جاء الولد . فقال الشيخ : ان كان غلاماً فوالله ما ادري ما اصنع
به . وان كانت جارية فلا اسمع صوتها اني اقتلها . فقلت : يا هذا ذرّها فانّها
ابنتك ورزقها على الله . فقال : اقتلها . فقلت : أشدك الله . فقال : اني اراك بها
حفيماً فاشترها مني . فقلت : اني اشتريها منك . فقال : ما تعطيني . قلت : أعطيك
احدى ناقتي . قال : لا . قلت : فأزيدك الاخرى . فنظر الى جملي الذي تحتي
فقال : لا الآن تريدني جملك هذا فاني اراه حسن اللون شاب السن . فقلت :

(١) الفارق التي تفرق اذا ضربها الخاض تشد على وجبها حتى تنبع

هو لك والناقتان على ان تبليغي اهلي عليه . قال : قد فعلت . فابتعتها منه
 بلقوحين وجمل وأخذت عليه عهد الله وميثاقه ليحسن برها وصلتها ما عاشت
 حتى تدين منه أو يدركها الموت . فلما برزت من عنده حدثتني نفسي وقلت :
 ان هذه لمكرمة ما سبقني اليها احد من العرب . فأليت ان لا يئد احد بنتاً له
 الا اشتريتها منه بلقوحين وجمل . فنجاء الاسلام وقد فديت ثلاثاً مؤودة

أشعب والنخيل

حدث أشعب قال : ولي المدينة رجل من ولد عامر بن لؤي وكان
 أنجل الناس وانكدهم . وأغراه الله بي يطلبني في ليله ونهاره . فان هربت منه
 هجم على منزلي بالشرط وان كنت في موضع بعث الي من اكون معه أو عنده
 يطلبني منه فيطالبني بأن احده وأضحكه . ثم لا اسكت ولا ينام ولا يطعمني
 ولا يعطيني شيئاً . فلقيت منه جهداً عظيماً وبلاءً شديداً . وحضر الحج فقال
 لي : يا أشعب كن معي . فقلت : بأبي انت وامي انا ذليل وليست لي نية في
 الحج . فقال : عليه وعليه . وقال : ان الكعبة بيت النار لن لم تخرج معي
 لاودعناك المجلس حتى اقدم . فخرجت معه مكرهاً . فلما ترلنا المنزل أظهر انه
 صائم ونام حتى تشاغل . ثم أكل ما في سفرته وأمر غلامه أن يطعمني
 رغيقين بلمح . فبغت وعندي انه صائم ولم ازل انتظر المغرب أتوقع إفطاره . فلما
 صليت المغرب قلت لغلامه : ما ينتظر بالاكل . قال : قد اكل منذ زمان .
 قلت : أو لم يكن صائماً . قال : لا . قلت : أفأطوي انا . قال : قد أعد لك ما تاكله
 فكل . وأخرج الي الرغيقين والملح . فاكلمتها وبث ميثاً جوعاً . وأصبحت

فسرنا حتى تولنا المنزل فقال لعلامة . ابع لنا لحماً بدرهم . فابتاعه . فقال : كيب لي قطعاً . ففعل فأكاه ونصب القدر . فلما اغبرت قال : اغرف لي منها قطعاً ففعل فاكلها ثم قال : اطرح فيها ذقنة واطعمني منها . ففعل . ثم قال : الق توابلها واطعمني منها . ففعل وانا جالس انظر اليه لا يدعوني . فلما استوفى اللحم كله قال : يا غلام اطعم أشعب . ورمي الي برغيفين . فحمت الى القدر واذا ليس فيها الا مرق وعظام . فاكلت الرغيفين . واخرج له جراباً فيه فاكهة يابسة فأخذ منها حفنة فأاكلها وبقي في كفه كف لوز بقشره ولم يكن له فيه حيلة . فرمى به الي وقال : كل هذا يا اشعب . فذهبت اكسر واحدة منها فاذا بضرسي قد انكسرت منه قطعة فسقطت بين يدي . وتباعدت اطلب حجراً اكسره به فوجدته . فضربت به لوزة ففطرت يعلم الله مقدار رمية حجر . وغدوت في طلبها . فبينما انا في ذلك اذ أقبل بنو صعب (يعني ابن ثابت واخوته) يلبون بتلك الخلق الجمهورية . فصحت بهم : العوث العوث العياذ بالله وبكم يا آل الزبير الحقوني ادركوني . فركضوا الي . فلما رأوني قالوا : أشعب ما لك ويملك . قلت : خذوني معكم تخلصوني من الموت . فحملوني معهم . ففعلت اذرف بيدي كما يفعل الفرخ اذا طلب الزق من أبيه . فقالوا : ما لك ويملك . قلت : ليس هذا وقت الحديث زقوني مما معكم فقد متُّ ضراً وجوعاً منذ ثلاث . (قال) فأطعموني حتى تراجعت نفسي وحمالي معهم في محمل ثم قالوا : اخبرنا بقصتك . فحدثتهم وأريتهم ضرسي المكسورة . ففعلوا يصحكون ويصفقون وقالوا : ويملك من أين وقعت على هذا . هذا من أبجل خلق الله اودنسهم نفساً . فخلقت بالطلاق اني لا ادخل المدينة ما دام له بها سلطان . فلم ادخلها حتى عُزل

العديل والعبد دايع

كان للعديل ثمانية اخوة . وامهم جميعاً امرأة من بني شيبان . منهم (وكان
شاعراً فارساً) اسود وسودة وشملة . وكان للعديل واخوته ابن عم يسمى
عمرأ . فتزوج بنت عم لهم بغير أمرهم . فغضبوا ورصدوه ليضربوه . وخرج
عمرؤ ومعه عبد له يسمى دابعاً . فوثب العديل واخوته فأخذوا سيوفهم . فقالت
امهم : اني أعوذ بالله من شركم . فقال لها ابنها الاسود : واي شيء تخافين
علينا فوالله لو حملنا باسيافنا على هذا الخنو حنو قراقرم لما قاموا لنا . فانطلقوا
حتى لقوا عمرأ . فلما رأهم دُعر منهم وناشدهم فأبوا . فحمل عليه سودة فضرب
عمرأ ضربة بالسيف وضربه عمرؤ فقطع رجله . فقال سودة :

ألا من يشتري رجلاً برجلٍ تأتي للقيام فلا تقومُ

وقال عمرؤ لدابغ : اضرب وانت حر . فحمل دابغ فقتل منهم رجلاً . وحمل
عمرؤ فقتل آخر وتداولاهم فقتلا منهم أربعة . وضرب العديل على راسه . ثم
تفرقوا وهرب دابغ حتى أتى الشام . فداوى ربة بن النعمان الشيباني للعديل
ضربته ومكث مدة . ثم خرج العديل بعد ذلك حاجاً . فقيس له : ان دابعاً
قد جاء حاجاً وهو يرتحل فيأخذ طريق الشام وقد اكترى . فحمل العديل
عليه الرصد . حتى اذا خرج دابغ ركب العديل راحلته وهو متلثم وانطلق
يتبعه حتى لقيه خلف الركاب يحدو بشعر العديل ويقول :

يا دارسلى اقفرت من ذي قار وهل باقتار الديار من عار
وقد كسين عرقاً مثل القار يوجن من تحت خلال الاوبار
فلحمة العديل فحس عليه بعيره وهو لا يعرفه ويسير رويداً ودابغ عيشي

رويداً وتقدمت إليه فذهبت وانما يريد أن يباعده عنها بوادي حنين . ثم
قال العديل : والله لقد استرخى حقب رحلي . أتزل فاعير الرجل وتعيني .
فزل فغير الرجل وجعل دايع يعينه حتى اذا شد الرجل أخرج العديل السيف
فضربه حتى يرد . ثم ركب راحلته فنجأ وأنشأ يقول :

ألم ترني جللت بالسيف دافعاً وان كان ثاراً لم يصبه غليلي
بوادي حنين ليلة البدر رعته بأبيض من ماء الحديد صقيل
وقلت لهم هذا الطريق امامكم ولم آل اذ صاروا لهم بدليل

العديل والحجاج

قال أبو عمرو الشيباني : لما لح الحجاج في طلب العديل لفظته الارض
ونبا به كل مكان هرب اليه . فأتى بكر بن وائل وهم يومئذ بادرن جمع منهم
بنو شيبان وبنو عجل وبنو يشكر . فشكا اليهم أمره وقال لهم : انا مقتول
أقتسلموني هكذا واتم اعز العرب . قالوا : لا والله ولكن الحجاج لا يراغم ونحن
نستوهبك منه فان أجابنا فقد كفيت وان حادنا في امرك منعناك وسألنا
أمير المؤمنين ان يهبك لنا . فأقام فيهم واجتمعت وجوه بصر بن وائل الى
الحجاج فقالوا له : ايها الامير انا قد جنينا جميعاً عليك جناية لا يُغفر مثلها وها
نحن قد استسلمنا وألقينا بأيدينا اليك فأما وهبت فأهل ذلك انت وأما
عاقبت فكنت المساط المالك العادل . فتبسم وقال : قد عفوت عن كل جرم
الأجر الفاسق العديل . فقاموا على ارجلهم فقالوا : مثلك ايها الامير لا يستشي
على اهل طاعته وأوليائه في شيء . فان رأيت ان لا تكدر منك باستثناء

وَأَنَّ تَهَبَ لَنَا الْعَدِيلَ فِي أَوَّلِ مَنْ تَهَبَ . قَالَ : قَدْ فَعَلْتُ فَهَاتُوهُ قَبْحُ اللَّهِ .
فَأَتَوْهُ بِهِ . فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ أَنْشَأَ يَقُولُ :

لكل امام صاحب وخيل	خليل أمير المؤمنين وسيفه
وثبت ملكاً كعاد عنه يزول	به نصر الله الخليفة منهم
تصول بعون الله حين تصول	فانت كسيف الله في الارض خالد
فما منهم عمّاً تحب نكول	وجازيت اصحاب البلاء بلاهم
مناكبها للوطء وهي ذلول	وصلت بمران العراق فأصيحبت
بنزل موهون الجناح نكول	أذقت للهام ابني عباد فاصبحوا
كتائب من رجالة وخيول	ومن قطري نلت ذاك وحوله
أتت خير متزول به وتزول	اذا ما اتت باب ابن يوسف ناقتي
اذا ما اتحت النفس كيف أقول	وما خفت شيئاً غير رتي وحده
على طاعة الحجاج حين يصول	تري الثقلين الجين والانس اصبحا

فقال له الحجاج : أولى لك قد نجوت . وفرض له وأعطاه عطاءه .

مباراة في إطعام الطعام

حدث ابن عيَّاش قال : كان حوشب بن يزيد بن الحويرث بن رويم
الشبليّ وعكرمة بن ربعي يتنازعا في الشرف ويتباريان في إطعام الطعام ونحو
الجزر في عسكر مصعب . وكان حوشب يغلب عكرمة لسعة يده . (قال) وقدم
عبد العزيز بن يسار مولى مجتهد الفقيه بسفان دقيق . فأتاه عكرمة فقال له :
الله الله فيّ قد كاد حوشب ان يستعليني ويغلبني بما له فبغني هذا الدقيق

بتأخير ولك فيه مثل ثمنه رجلاً . فقال : خذهُ . وأعطاه إياه . فدفعهُ الى قومه
 وفرقة بينهم وأمرهم بحجبه كله فحجّوه كله . ثم جاء بالعجين كله فجمعه في هوة
 عظيمة وأمر به فغطى بالحشيش وجاء برمكة فتربها الى فرس حوشب
 حتى طلبها وأفلت . ثم ركضوها بين يديه وهو يتبعها حتى ألقوها في ذلك
 العجين وتبعها الفرس حتى تورطاً في العجين وبقيا فيه جميعاً . وخرج قوم
 عكرمة يصيحون في العسكر يا معشر المسلمين ادركوا فرس حوشب فقد غرق
 في خميرة عكرمة . فخرج الناس تعجباً من ذلك أن تكون خميرة يغرق فيها
 فرس . فلم يبق في العسكر احد الأركب ينظر . وجاءوا الى الفرس وهو
 غريق في العجين ما يبين منه الرأسُ وعنقه فما أخرج إلا بالعمد والجبال .
 وغلب عليه عكرمة واقتضخ حوشب . فقال العديل بن الفرخ يمدحهما
 ويفخر بهما :

وعكرمة الفياض فينا وحوشب هما فتيا الناس اللذالم يغمرا
 هما فتيا الناس اللذالم ينلها رئيسٌ ولا الاقبال من آل حميرا
 قال : وفي حوشب يقول الشاعر :
 وأجود بالمال من حاتم وأنحر للجيزر من حوشب

الأعلم أحد العدائين

حدثت عبد الله بن ابراهيم الجعفي قال : كان الأعلم أخو صخر النفي احد
 صعاليك هذيل وكان يعدو على رجليه عدواً لا يلحق واسمهُ حبيب بن عبد الله .
 فخرج هو وأخواه صخر وصخير حتى اصبحوا تحت جبل يقال له السطاع في يوم

من أيام الصيف شديد الحر وهو متأبط قربة لهم فيها ماء . فأبستها السموم . وعطشوا حتى لم يكادوا أن يبصروا من العطش . فقال الاعلم لصاحبه : اشرب من القربة لعلي أن أرد الماء وانتظري في مكانك . وكانت بنو عدى بن الدليل على ذلك الماء (وهو ماء لاطوافهم) يتفيمون . بنخل متأخر عن الماء قدر رمية سهم . فأقبل يمشي متلثماً وقد وضع سيفه وقوسه ونبله فيما بينه وبين صاحبه . فلما برز للقوم مشى رويداً مشتتلاً . فقال بعض القوم : من ترون الرجل . فقالوا : زناه . بعض بني مدلج بن مرة . ثم قالوا لبعضهم : الق الفتى فاعرفه . فقال لهم : ما تريدون بذلك . الرجل آتاكم اذا شرب فدعوه فليس بمفينا . فأقبل يمشي حتى رمى براسه في الحوض مدبراً عنهم بوجهه . فلما روي أفرغ على راسه من الماء ثم أعاد نقه ورجع في طريقه رويداً . فصاح القوم بعبد لهم كان على الماء : هل عرفت الرجل الذي صدر . قال : لا . فقالوا : فهل رأيت وجهه . قال : نعم هو مشقوق الشفة . فقالوا : هذا الأعم . وقد صار بينه وبين الماء مقدار رمية سهم آخر . فعدوا في اثره وفيهم رجل يقال له جذيمة ليس في القوم مثله عدوا فأغروه به . وطرده فاعجزهم ومر على سيفه وقوسه ونبله فأخذه . ثم مر بصاحبه فصاح بهما : فصبوا معه فاعجزوهم

محمد بن عبد الملك الزيات (*) والمظلوم

حدث هارون بن محمد بن عبد الملك قال : جلس لي يوماً للمظلوم .

(*) هو محمد بن عبد الملك بن أبان بن أبي حمزة الزيات واصله من جبل ويكنى ابا جعفر . وكان ابوه تاجراً من تجار الكرخ الماسير فكان يمته على التجارة وملازمتها فيباني الآ الكتابة . وطلبها وقصد المعالي حتى بلغ منها أن وزر ثلاث دفعات وهو اول من تولى ذلك وتم له

فلما اتقضى المجلس رأى رجلاً جالساً . فقال له : ألك حاجة . قال : نعم تُدنيني اليك فاني مظالم . فأدناه . فقال : اني مظالم وقد أعوزني الانصاف . قال : ومن ظلمك . قال : انت ولست أصل اليك فأذكر حاجتي . قال : ومن يججبك عني وقد ترى مجلسي مبدولاً . قال : يججبني عنك هيتي لك وطول لسانك وفصاحتك واطراد حجتك . قال : فقيم ظلمتك . قال : ضيعتي الفلانية اخذها ويملك غصباً بغير ثمن فاذا وجب عليها خراج أديته باسمي لئلا يثبت لك اسم في ملكها فيبطل ملكي فوكيلك ياخذ غلتها وأنا اوذي خراجها وهذا مما لم يسمع في الظلم مثله . فقال محمد : هذا قول تحتاج عليه الى بيّنة وشهود واشياء . فقال له الرجل : أيومني الوزير من غضبه حتى أجيب . قال : قد أمتتكَ . قال : البيّنة هم الشهود واذا شهدوا فليس يُحتاج معهم الى شيء . فما معنى قولك بيّنة وشهود واشياء أيش هذه الاشياء الا العي والتعطش . فضحك وقال : صدقت والبلاء موكل بالمنطق واني لأرى فيك مصطنعاً . ثم وقع له برد ضيعته وبأن يطلق له كَرَّ حنطة وكرّ شعير ومائة دينار يستعين بها على عمارة ضيعته وصيره من اصحابه واصطنعه

محمد بن عبد الملك الزبات و ابراهيم بن المهدي

حدّث عُبيد الله بن محمد بن عبد الملك قال : لما وثب ابراهيم بن المهدي على الخلافة اقترض من مياسير التجار مالاً . فأخذ من جدي عبد الملك عشرة آلاف درهم . وقال له : انا اردّها اذا جاءني مال ولم يتمّ أمره فاستخفي . ثم ظهر ورضي عنه المؤمنون . فطالبه الناس بأموالهم . فقال : انما اخذتها للمسلمين

وآردت قضاءها من فيئهم والأمر الآن الى غيري . فعمل أبي محمد بن عبد الملك قصيدة فخطب فيها المؤمن ومضى بها الى ابراهيم بن المهدي فأقرأها اياه وقال : والله لئن لم تعطني المال الذي اقترضته من أبي لاوصلن هذه القصيدة الى المؤمن . فخاف ان يقرأها المؤمن فيتدبر ما قاله فيوقع به فقال له : خذ مني بعض المال ونجّم عليّ بعضه . ففعل أبي ذلك بعد أن حلّفه ابراهيم بأوكد الايمان أن لا يظهر القصيدة في حياة المؤمن . فوفى له أبي ذلك ووفى

ابراهيم بآداء المال كله . والقصيدة قوله

ألم تر أنّ الشيء للشيء علة
كذلك جرّبت الامور وانما
وظني بابراهيم أنّ مكانه
حتى قال :

تكون له كالنار تقدح بالزند
يدلّك ما قد كان قبل على البعد
سيعث يوماً مثل أيامه التكد

فوالله ما من توبة تزعت به
وإكنّ اخلاص الضمير مقرب
أتاك بها طوعاً اليك بانته
فلا تتركّن للناس موضع شبهة
فقد غلطوا للناس في نصب مثله
فكيف بمن قد بايع الناس والتقت
ومن سكّ تسليم الخلافة سمعه
واي امرئ سمى بها قط نفسه
وترعم هذي النابلية أنّه
نقولون سنّي وآية سنّة

اليك ولا ميل اليك ولا ود
الى الله ذلّفي لا تحيب ولا تكدي
على رنمه واستأثر الله بالحمد
فانك مجزي بحسب الذي تسدي
ومن ليس للمنصور بأبن ولا المهدي
بيبعته الركبان غوراً الى نجد
ينادي به بين السماطين من بعد
ففارقتها حتى يُغيّب في الحمد
إمام لها فيما تُسرّ ولا تُبدي
تقوم بجون اللون صلّ القفا جعد

زعيماً له باليمن والكوكب السعد
 يحنون تحناناً الى ذلك العهد
 وجيف الجياد واصطفاق الفتى الجرد
 وقد تبعوه بالتصيب وبالبرد
 فلم يؤت فيما كان حاول من جد
 على خطا اذ كان منه على عمد
 ولتعم أولى بالتعمد والرفد
 اليك سفاه الرأي والرأي قد يرد
 متى يوردوا لا يصدره عن الورد
 به وبك الآباء في ذروة المجد
 وهل يجمع القين للحسامين في نجد
 رأيت لهم وجداً به آيماً وجد
 صبور عليها النفس ذي مرة جلد
 عليه لدى الحمال التي قل من يعدي
 علي بن موسى بالولاية والعهد
 كريم كفي ما في القبول وفي الرد
 وأبدى سلاحاً فوق ذي ميعة نهد
 فليس بدموم وان كان لم يجد
 مغبتها والله يهديك للرشد

وقد جعلوا رخص الطعام بعهد
 اذا ما رأوا يوماً غلاء رأيتهم
 واقباله في العيد يوجف حوله
 ورجالة يمشون بالبيض قبله
 فان قلت قد رام الخلافة غيره
 فلم أجزه اذ خيب الله سعيه
 ولم ارض بعد العفو حتى رفعت
 فليس سواء خارجي رمى به
 تعادت له من كل أوب عصاة
 ومن هو في بيت الخلافة تلتقي
 فمولاك مولاة وجندك جنده
 وقد رايتني من أهل بيتك اني
 يقولون لا تبعد من ابن ملة
 فدانا وهانت نفسه دون ملكنا
 على حين أعطى الناس صفا كقهم
 فاكان فينا من أبي الضيم غيره
 وجرّد ابراهيم للموت نفسه
 وأبلى ومن يبلغ من الأمر جهده
 فبذي امور قد يخاف ذو النهي

دِعْبِلُ وَاحْمَدُ السَّرَّاجِ وَالْمَطْلَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ

أخبر عبد الله بن أبي الشيص قال : حدثني دعبل قال : حججت انا وأخي ررين وأخذنا كتباً الى المطلب بن عبد الله بن مالك وهو بمصر يتولأها . فصرنا من مكة الى مصر . فصحبنا رجل يعرف بأحمد بن فلان السراج فما زال يحدثنا ويؤانسنا طول طريقنا ويتولى خدمتنا كما يتولأها الرققاء . والاتباع . ورأيناه حسن الادب . وكان شاعراً ولم نعلم وكتمنا نفسه وقد علم ما قصدنا له . فعرضنا عليه ان يقول في المطلب قصيدة نخله اياها . فقال : ان شئتم . وأرانا بذلك سروراً وتقبلاً له . فعملنا قصيدة وقلنا له : تنشدها المطلب وأنتك تتنفع بها . فقال : نعم . ووردنا مصر به فدخلنا الى المطلب وأوصلنا اليه كتباً كانت معنا والنشدها فسر بوضعنا . ووصفنا له أحمد السراج هذا وذكرنا له أمره . فأذن له فدخل عليه ونحن نظن أنه سينشد القصيدة التي نلحنها اياها . فلما مثل بين يديه عدل عنه وانشده :

لم آتِ مطلباً إلا بمطلب وهمة بلغت بي غاية الرتب
أفردته برجاء ان تشاركه في الوسائل أو ألقاه في الكتب

(قال) وأشار الى كتيبي التي اوصلتها اليه وهي بين يديه فكان ذلك أشد من كل شيء مر بي منه علي . ثم أنشده :

رحلت عيسي الى البيت الحرام على ما كان من وصب فيها ومن نصب
ألقي بها وبوجهي كل هاجرة تكاد تقح بين الجلد والعصب
حتى اذا ما قضت نسكي ثنيت لها عطف الزمام فأمت سيد العرب
فأتمتك وقد ذابت مفاصلها من طول ما تعب لاقت ومن نقب

اني استجرت باستارين مستلماً ركنين مطلباً والبيت ذا العجب
 فذاك للأجل المأمول ألسه وأنت للعاجل المرجو والطلب
 هذا ثنائي وهدي مصر ساحة وانت أنت وقد ناديت من كسب
 (قال) فصاح مطلب : لبيك لبيك . ثم قام اليه فأخذ بيده وأجلسه معه
 وقال : يا غلمان البدر . فأحضرت . ثم قال : الخلع فنشرت . ثم قال : الدواب .
 فقيدت . فأمر له من ذلك بما ملأ عينه وأعيننا وصدورنا وحسدناه عليه .
 وكان حسدنا له بما اتفق له من القبول وجودة الشعر وغيظنا بكتمه ايانا
 نفسه واحتياله علينا أكثر واعظم . فخرج بما أمر له به وخرجنا صفراً

دعبل وابو سعد الخزومي

حدث علي بن أبي عمرو الشيباني قال : جاءني اسمعيل بن ابراهيم بن
 ضمرة الخزاعي فقال لي : اني سألت دعبلأ ان أقرأ عليه قصيدته التي يناقض
 بها الكميت :

أفيتي من ملامك يا ظعينا ككفالك اللوم مرّ الاربعينا
 فقال لي اسمعيل : قال لي دعبل : يا أبا الحسن فيها اخبار وغريب فليكن معك
 رجل يقرأها عليّ وانت معه فيكون اهون عليّ منك . فقلت له : لقد اخترت
 صديقاً لي يقال له عليّ . فقال : أمن العرب هو . قلت : نعم . قال : من اي
 العرب . قلت : من بني شيبان . قال : شيبان كندة . فقلت : بل شيبان ربيعة .
 فقال لي : ويحك أتأنتني برجل أسمعه ما يكره في قومه . فقلت له : انه رجل
 يحتمل ويجب ان يسمع ما له وعليه . فقال : في مثل هذا أريحية فأنتي به .
 فصرنا اليه . فلما لقيه قال : قد أخبرني عنك أبو الحسن بما سررت به أن كنت

رجلاً من العرب تحب ان تسمع ما لك وعليك لكيلا تُعَبَن . فقرأنا عليه الشعر حتى انتهينا في القصيدة الى قوله :

من أيّ ثنيةٍ طلعتُ قريشُ
وكانوا معشراً متنبطينا

فقال دعبل : معاذ الله ان يكون هذا البيت لي . ثم قال : لعنه الله واتقم منه دسه والله في هذا الشعر . وضرب بيده الى سكنين كانت معه فجرد البيت بجدها ثم قال لنا : احدثكم عنه مجديث ظريف : جاءني يوماً ببعداد أشد ما كان بيني وبينه من الهجاء وبين يدي صحيفة ودواة وانا أهجوه فيها اذ دخل عليّ غلام لي فقال : أبو سعد الخزومي بالباب . فقلت له : كذبت . فقال وهو عارف بأبي سعد : بلى والله يا مولاي . فأمرته برفع الدواة والجلد الذي كان بين يدي وأذنت له في الدخول وجعلتُ أحمد الله في نفسي فأقول للحمد لله الذي اصلى بيني وبينه من هتك الاعراض وذكر القبيح وكان الابتداء منه . فقامت اليه وسلمت عليه وهو ضاحك مسرور . فأبديت له مثل ذلك من السرور به ثم قلت : أصبحتُ والله حاسداً لك . قال : على ماذا يا أبا علي . فقلت : بسبقك اياي الى الفضل . فقال لي : أنا اليوم في دعوة عندك . فقلت : قل ما أحببت . فقال : ان كان عندك ما ناكله والآفني منزلي شيء معد . فسألت الغلمان . فقالوا : عندنا قدر أمسية . فقال : غاية واتفاق جيد . فهل عندك شيء نشربه والآ وجهتُ الى منزلي فقيه شرب معد : فقلت له : عندنا ما نشرب . فطرح ثيابه ورد دابته وقال : أحبُّ أن لا يكون معنا غيرنا . فتغدينا وشربنا . فلما أن اخذ الشراب منا قال : مر غلاميك يُغنياني . فأمرت الغلامين فغنياه . فطرب وفرح واستحسن الغناء حتى سررتني واطربني معه . ثم قال : حاجتي اليك يا ابا علي أن تأمرهما بأن يغنياني في هجائك لي . وكان الغلامان

لكثرة ما يستعانه مني في هجائه قد حفظا منه اشياء ولحناها . فقلت له :
 سبحان الله يا ابا سعد قد طفنت الثائرة وذهبت العداوة بيننا وانقطع الشر فما
 حاجتك الى هذا . فقال لي : سألتك بالله الا فعلت فليس يشق ذلك علي .
 ولو كرهته لما سألته . فقلت في نفسي : أترى ابا سعد يتاجن علي . يا غلمان غنوه
 بما يريد . فقال : غنوه : « يا ابا سعد قوصره » فغنوه وهو يحرك رأسه وكفيه
 ويطرب ويصفق . فما زلنا يومنا مسرورين . فلما مثل ودعني وقام فانصرف .
 وأمرت غلامي فخرجوا معه الى الباب . فاذا غلام منهم قد انصرف الي بقطعة
 قرطاس وقال : دفعها الي أبو سعد المخزومي وأمري ان ادفعها اليك . (قال)
 فقرأتها فاذا فيها :

عدو راح في ثوبي صديق شريك في الصبوح وفي الغبوق
 له وجهان ظاهره ابن عم وباطنه ابن خائنة عتيق
 يسرك معلنًا ويسوك سرًا كذلك يكون أبناء الطريق
 فقال : ويبي علي ابن اللثام . هاتوا جلدًا ودواة . (قال) فردوهما علي فعدت
 الى هجائه . ولقيته بعد يومين أو ثلاثة فما سلم علي ولا سلمت عليه

سوء خلق دعبيل

حدث محمد بن موسى الضبي راوية العتايي وكان نديمًا لعبد الله بن
 طاهر قال : بينا هو ذات ليلة يذكرنا بالادب وأهله وشعراء الجاهلية اذ بلغ
 الي ذكر المحدثين حتى انتهى الى ذكر دعبيل فقال : ويحك يا ضبي اني اريد
 ان أحدثك بشيء على ان تستره طول حياتي . فقلت له : أصليحك الله انا

عندك في موضع ظنّه . قال : لا ولكن أطيّب لِنفسي أن تُوثق لي بالايان
لأركن اليها ويسكن قلبي عندها فأحدثك حينئذ . (قال) قلت : ان كنتُ
عند الامير في هذه الحال فلا حاجة به الى افشاء سرّه اليّ . واستغفيتها مراراً
فلم يعني . فاستحييت من مراجعته وقلت : فلير الاميرُ رأيَه . فقال لي :
يا ضبي قل : والله . قلت : والله . فأمرها عليّ غموساً مؤكدةً بالبيعة والطلاق
وكلّ ما يحلف به مسلمٌ . ثم قال : أشعرت ان دعبلأ مدخول النسب .
وأمسك . فقلت : أعزّ الله الاميرُ أفني هذا أخذت العهود واللواثيق ومغلظ
الايان . قال : اي والله . فقلت : ولم . قال : لاني رجل لي في نفسي حاجة ودعبل
رجلٌ قد حمل نفسه على المهالك وحمل جذعه على عنقه فليس يجد من يصلبه
عليه وأخاف ان بلغه أن يقول فيّ ما يتقى عليّ عاره على الدهر . وقصاراي ان
ظفرت به وأسلمته اليمن . وما اراها تفعل لانه اليوم لسانها وشاعرها والذابُ
عنها والحامي لها والمرامي دونها . فاضربه مائة سوطاً وأثقله حديدًا واصيره في
مطبق باب الشام . وليس في ذلك عوض ممّا سار فيّ من الهجاء وفي عقبي
من بعدي . فقلت : ما اراه يفعل ويقدم عليك . فقال لي : يا عاجز اهون عليه
ممّا لم يكن . أتراه أقدم على الرشيد والامين والمأمون وعلى أبي ولا يُقدم عليّ
فقلت : فاذا كان الامر كذا فقد وفق الاميرُ فيما أخذهُ عليّ . (قال) وكان
دعبل صديقاً لي فقلت : هذا شيء قد عرفته . فمن أين قال الامير انه مدخول
النسب وهو في البيت الرفيع من خزاعة لا يتقدمهم غير بني أهبان محله
الذئب . فقال : اسمع . انه كان أيام ترعرع خاملاً لا يُوبه له وكان مسلم بن
الوليد استاذهُ وهو غلامهُ يُخدمهُ ودعبل حينئذ لا يقول شعراً يفكر فيه
حتى قال :

لا تعجبي يا سلم من رجلٍ ضحك المشيب براسه فبكي
وغنى فيه بعض المغنين وشاع . ففتى به بين يدي الرشيد إما ابن جامع او ابن
الكتبي . فطرب الرشيد وسأل عن قائل الشعر فقيل له دعبل بن علي وهو غلام
نشأ من خراعة . فأمر باحضار عشرة آلاف درهم وخلعة من ثيابه . فاحضر
ذلك فدفعه مع مركب من مراكبه الى خادم من خاصته وقال له : اذهب
بهذا الى خراعة فأسأل عن دعبل بن علي فاذا دلت عليه فأعطه هذا وقل له
ليحضر ان شاء . وان لم يجب ذلك فدعه . وأمر للمغنى بجائزة . فسار الغلام الى
دعبل واعطاه الجائزة وأشار عليه بالمسير اليه . فلما دخل عليه وسلم أمره
بالجلوس فجلس واستشده الشعر فانشده اياه فاستحسنه وأمره بملازمته
وأجرى عليه رزقاً سنياً . فكان أول من حرّضه على قول الشعر . فوالله ما بلغه
ان الرشيد مات حتى كافأه على ما فعله من العطاء السني والغنى بعد الفقر
والرفعة بعد الخمول باقبح مكافأة . وقال فيه من قصيدة مدح بها اهل البيت
عليهم السلام وهجا الرشيد :

وليس حي من الاحياء نعلمه
الا وهم شركاء في دمائهم
قتل واسر وتحيق ومنهبة
ارى امية معذورين ان قتلوا
إربع بطوس على القبر الذكي اذا
قبران في طوس خير الناس كلهم
ما ينفع الرجس من قرب الذكي ولا
هيئات كل امرئ رهن بما كسبت
من ذي يمان ومن بكرٍ ومن مضرٍ
كما تشارك ايسار على جزرٍ
فعل الغزاة بارض الروم والجزر
ولا ارى لبني العباس من عذرٍ
ما كنت ترعب من دير الى وطر
وقبر شرهم هذا من العبر
على الذكي بقرب الرجس من ضررٍ
له يداه فخذ ما شئت او فذر

يعني قبر الرشيد وقبر الرضا عليه السلام . فهذه واحدة . واما الثانية فانّ المأمون لم يزل يطلبه وهو طائرٌ على وجهه حتى دسَّ إليه قوله :

علمٌ وتحكيمٌ وشيبٌ مفارقٌ تطميس ريعان الشبابِ الراقِ
وأمارَةٌ في دولةٍ ميمونةٍ كانت على الذات اشغب عائقِ
أنتي يكون وليس ذاك بكائنٍ يرث للخلافة فاسقٌ عن فاسقِ
إن كان ابراهيم مضطعاً بها فتتصحن من بعده لمخارقِ
فلما قرأها المأمون ضحك وقال : قد صفحت عن كل ما هجانا به اذ قرن ابراهيم بمخارق في الخلافة وولاه عهده . وكتب الى أبي ان يكتبه بالامان ويحمل اليه مالا وان شاء ان يقيم عنده او يصير الى حيث شاء فليفعل . فكتب اليه أبي بذلك وكان واثقاً به . فصار اليه فحملةً وخلع عليه وأجازه واعطاه المال وأشار عليه بقصد المأمون . ففعل . فلما دخل وسلم عليه تبسم في وجهه ثم قال :
انشدني :

مدارس آياتٍ خلت من تلاوةٍ ومنزلٍ وحىٍ مُقفرُ العرصاتِ
فجزع . فقال له : لك الأمان فلا تخف وقد رويتها وكنتي أحبُّ سماعها
من فيك . فأنشده أياها الى آخرها والمأمون يبكي حتى أخضل لحيتُه بدمعه .
فوالله ما شعرنا به إلا وقد شاعت له آياتٌ يهجو بها المأمون بعد إحسانه اليه
وأنسه به حتى كان أوّل داخلٍ وآخر خارجٍ من عنده

مناظرة نحوية في حضرة المهدي

حدّث أبو محمد الزيدي (١) قال: كنّا مع المهدي ببلدٍ في شهر رمضان قبل ان يستخلف بأربعة اشهر. وكان الكسائي معناه. فذكر المهدي العربية وعنده شبية بن الوليد العبسي عمّ دفاة فقال المهدي: نبعث الى الزيدي والكسائي. وانا يومئذٍ مع يزيد بن منصور خال المهدي. والكسائي مع الحسن الحاجب. فبأنا الرسول. فجنّت انا فاذا الكسائي على الباب قد سبقني. فقال: يا أبا محمد أعود بالله من شرك. فقلت: والله لا تؤتى من قبلي حتى أدتى من قبلك. فلما دخلنا عليه أقبل عليّ وقال: كيف نسبوا الى البحرين فقالوا بجراي ونسبوا الى الحصين فقالوا حصني ولم يقولوا حصاني كما قالوا بجراي. فقلت: أصح الله الامير لو انهم نسبوا الى البحرين فقالوا بجري لم يعرف ألى البحرين نسبوا أم الى البحر. فلما جاءوا الى الحصين لم يكن موضع آخر يقال له الحصن ينسب اليه غيرهما فقالوا حصني. (قال أبو محمد) سمعت الكسائي يقول لعمر بن بزيع وكان حاضراً: لو سألتني الامير لأخبرته فيها بعلّة هي أحسن من هذه. قلت: أصح الله الامير ان هذا يزعم انك لو سألته لأجاب باحسن ممّا اجبت به. قال: فقد سألته. فقال الكسائي: ممّا نسبوا الى الحصين كانت فيه نونان فقالوا حصني اجترأ باحدى النونين عن الاخرى. ولم يكن في

(١) كان ابو محمد عالماً باللغة والنحو راوية للشعر متصفاً في علوم العرب. أخذ عن أبي عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب النحوي واكابر البصريين وقرأ القرآن على ابي عمرو بن العلاء وجوّد قراته ورواها عنه وهي المعول عليها في هذا الوقت. وكان بنوه جميعاً في مثل منزلته من العلم والمعرفة باللغة وحسن التصرف في علوم العرب ولسانهم علمٌ جيّد (لابي الفرج الاصبهاني)

البحرين الآن واحدة فقالوا بجراي. ققلت: أصلح الله الأمير فكيف تنسب رجلاً من بني جنان فإنه يلزمه على قياسه ان يقول جتي. ان في جنان نونين. فإن قال ذلك فقد سوى بينه وبين المنسوب الى الجن. (قال) فقال لي المهدي وله: تناظرا في غير هذا حتى نسمع. فتناظرنا في مسائل حفظ فيها ولي وقوله. الى ان قلت له: كيف تقول ان من خير القوم أو خيرهم نية زيد. (قال) فاطال الفكر لا يُحِب. ققلت: لأن تجيب فتخطي فتعلم أحسن من هذه الاطالة. فقال: ان من خير القوم أو خيرهم نية زيداً. (قال) ققلت: أصلح الله الأمير ما رضي ان يلحن حتى لحن وأحال. قال: وكيف. قلت: لوفعه قبل ان يأتي باسم ان ونصبه بعد رفعه. فقال شية بن الوليد: أراد بأو بل فرفع. هذا معنى. فقال أكسائي: ما أردت غير ذلك. ققلت: فقد اخطأ جميعاً ايها الامير. لو أراد بأو بل رفع زيداً. لانه لا يكون بل خيرهم زيداً. فقال المهدي: ياكسائي لقد دخلت علي مع مسلمة النخوي وغيره فما رأيت كما اصابك اليوم. (قال) ثم قال: هذان علمان ولا يقضي بينهما الا اعرابي فصيح يُلقى عليه المسائل التي اختلفا فيها فيجيب. (قال) فبعث الى فصيح من فضحاء الاعراب. (قال أبو محمد) واطرقت الى ان يأتي الاعرابي. وكان المهدي محباً لاخواله ومنصور بن يزيد بن منصور حاضر. ققلت: أصلح الله الأمير كيف ينشد هذا البيت الذي جاء في هذه الايات:

يا ايها السائلي لآخبره	عمن بصنعا من ذوي الحسب
حمير ساداتها تُقر لها	بالفضل طراً ججاجع العرب
وان من خيرهم واكرمهم	أو خيرهم نية أبو كرب

(قال) فقال لي المهدي: كيف تنشده أنت: ققلت: أو خيرهم نية أبو كرب

على اعادة أن كانه قال : أو ان خيرهم نية أبو كرب . فقال الكسائي : هو والله
 قالها الساعة . (قال) فتبسم المهدي وقال : انك لتشهد له وما تدري . (قال)
 ثم طلع الاعرابي الذي بعث اليه فألقيت عليه المسائل . فأجاب فيها كلها بقولي .
 فاستفزني السرور حتى ضربت بقلنسوتي الارض وقلت : أنا أبو محمد . فقال لي
 شية : أنتكني باسم الامير . فقال المهدي : والله ما اراد بذلك مكروهاً ولكنهُ
 فعل ما فعل للظفر وقد لعمرى ظفر . فقلت : ان الله عز وجل انطلقك ايها
 الامير بما انت أهله وانطق غيرك بما هو أهله . (قال) فلما خرجنا قال لي شية
 أتخطني بين يدي الامير . أما لتعلمن . قلت : قد سمعت ما قلت وأرجو ان
 تجد غيبها . ثم لم اصبح حتى كتبت رقاعاً عدّة . فلم أدع ديواناً الا دسست اليه
 رقعة فيها أبيات قلتها فيه . فأصبح الناس يتناشدونها وهي :

عش مجدي ولا يضرك نوكُ انما عيش من ترى بالجدودِ
 عش مجدي وكن هبنقة القيسي م نوكا او شية بن الوليدِ
 شيب يا شيب يا جدي بني القعقا م ع ما انت بالحليم الرشيدِ
 لاولا فيك خلة من خلال م لخير احرزتها لحرم وجودِ
 غير ما انك المجد لتقطع م غناء وضرب دف وعودِ
 فعلى ذا وذاك يحتمل الدهر م مجدا له وغير مجيدِ



أبو محمد وعاصم الغساني ويحيى بن خالد

حَدَّث أَبُو مُحَمَّدٍ قَالَ : أَمْرٌ لِي الرَّشِيدُ بِمَالٍ . وَحَضَرَ شَخْصَهُ إِلَى السِّنِّ (١) فَأَتَيْتُ عَاصِمًا الْغَسَّانِيَّ وَكَانَ اثِيرًا عِنْدَ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ أَمَرَ لِي بِمَالٍ وَقَدْ حَضَرَ مِنْ شَخْصِهِ مَا قَدْ عَلِمْتُ فَأُحِبُّ أَنْ تُدَكِّرَ أَبَا عَلِيٍّ يَحْيَى بْنَ خَالِدٍ أَمْرَهُ لِيَعْبَهُ إِلَيَّ . فَقَالَ : نَعَمْ . ثُمَّ عَدْتُ بَعْدَ ذَلِكَ يَوْمَيْنِ فَقَالَ لِي يَتَّقِمُ فِي لَفْظِهِ : مَا أَصَبْتَ بِحَاجَتِكَ مَوْضِعًا . (قَالَ) قُلْتُ : فَاجْعَلْهَا مِنْكَ أَكْرَمَكَ اللَّهُ بِمَالٍ . فَلَمَّا خَرَجْتُ لِحَقْتِي بَعْضٌ مِنْ كَانٍ فِي الْمَجْلِسِ فَقَالَ لِي : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنِّي لِأَرْبَأُ بِكَ أَنْ تَأْتِيَ هَذَا الْكَلْبَ أَوْ تَسْأَلَهُ حَاجَةً . قُلْتُ : وَكَيْفَ . قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ وَقَدْ وَلَّيْتُ : لَوْ أَنَّ يَدِي دَجَلَةٌ وَالْفِرَاتُ مَا سَقَيْتُ هَذَا مِنْهُمَا شَرْبَةً . فَقِيلَ لَهُ : وَلَمْ ذَاكَ أَصْلَحَكَ اللَّهُ فَإِنَّ لَهُ قَدْرًا وَعِلْمًا . قَالَ : لِأَنَّهُ مِنْ مَضْرٍ مَا رَأَيْتُ مَضْرِيًّا قَطُّ يَحِبُّ الْيَأْسِيَّةَ . (قَالَ) فَأَحْبَبْتُ أَنْ لَا أَعْجَلَ . فَعَدْتُ إِلَيْهِ مِنْ غَدٍ فَقُلْتُ : هَلْ كَانَ مِنْكَ أَكْرَمَكَ اللَّهُ فِي الْحَاجَةِ شَيْءٌ . فَقَالَ : وَاللَّهِ لَكَأَنَّكَ تَطْلُبُنَا بَدِينٍ . فَتَحَقَّقْتُ عِنْدِي مَا بَلَغَنِي عَنْهُ فَقُلْتُ لَهُ : لَا قَضَى اللَّهُ هَذِهِ الْحَاجَةَ عَلَيَّ يَدِكَ وَلَا قَضَى لِي حَاجَةً أَبَدًا أَنْ سَأَلْتُكَهَا . وَاللَّهِ لَا سَلَمْتُ عَلَيْكَ مَبْتَدَأًا أَبَدًا وَلَا رَدَدْتُ عَلَيْكَ السَّلَامَ أَنْ بَدَأْتَنِي بِهِ . وَنَقَضْتُ ثَوْبِي وَخَرَجْتُ . فإني لِأَسِيرٌ وَافَكْرٌ فِي الْحِيلَةِ لِحَاجَتِي إِذَا بَرَكَتُ يَرْكُضُ حَتَّى لِحَقْتِي فَقَالَ : بَعْثَنِي إِلَيْكَ أَبُو عَلِيٍّ يَحْيَى بْنَ خَالِدٍ لَتَقْفَ حَتَّى يَلْحَقَكَ . فَرَجَعْتُ مَعَ رَسُولِهِ

(١) السِّنِّ وَيُقَالُ لَهَا سُنٌّ بَارِمًا مَدِينَةٌ عَلَى دَجَلَةٍ فَوْقَ تَكْرِيتٍ لَهَا سُورٌ وَجَامِعٌ كَبِيرٌ وَفِي أَهْلِهَا عُلَمَاءٌ وَفِيهَا كُنَاسٌ وَيَبِيعُ لِلنَّصَارَى . وَعِنْدَ السِّنِّ مَصَبُ الزَّوَابِ الْإِسْقَلِ (مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ لِیَاقُوت)

إليه فلقينته وكان قريباً فسأمت عليه ثم سائرته . فقال لي : ان أمير المؤمنين
 أمرني ان أمرك بطلب مؤدب لابنه صالح . فاني احدثك حديثاً حدثني به
 أبي خالد بن برمك : ان الحجاج بن يوسف أراد مؤدباً لولده فقيس له : ههنا
 رجل نصراني عالم وههنا مسلم ليس علمه كعلم النصراني . قال : ادعوا لي
 المسلم . فلما أتاه قال : ألا ترى يا هذا انا قد دللنا على نصراني قد ذكروا انه
 أعلم منك . غير اني كرهت ان اضم الى ولدي من لا يثبتهم للصلاة عند
 وقتها ولا يدهم على شرايع الاسلام ومعاله . وانت ان كان لك عقل قادر على
 ان تتعلم في اليوم ما يعلمه أولادي في جمعة وفي الجمعة ما يعلمهم في الشهر
 وفي الشهر ما يعلمهم في سنة . ثم قال لي يحيى : فينبغي يا أبا محمد ان تؤثر
 الدين على ما سواه . فقلت له : قد اصبحت من أرضاه . وذكرت له للحسن بن
 المسور . فضمه اليه . ثم سألتني من أين أقبلت . فأخبرته بنجر عاصم وما كان
 منه فقلت له : قد حضر هذا المسير ولست أدري من أي وجه اتقاضاه .
 فضحك وقال : ولم لاتدري . الق صديقك جعفرًا حتى يكلم أمير المؤمنين
 أو يذكركني حاجتك فقد تركته على المضي الساعة اليه . فانثيت الى جعفر
 وقلت له في طريقي :

يا سائلني عما أخبره	عن جعفر كرمًا وعن شيمة
ان ابن يحيى جعفرًا رجل	سيط السماح بلحمه ودمه
فعلية لا ابدأ محرمه	وكلامه وقف على نعمة
وترى مسابقه ليدركه	بمكان حذو النعل من قدمه

فلما دخلت اليه أخبرته الخبر وانشدته الايات وأعلمته ما أمرني به أبوه .
 فقال لي : قل بيتين تذكره فيهما الى أن اجدد طهرًا واكتبهما حتى يكونا معي

فاذكر بهما حاجتك . فقلت : نعم يا سيدي . وأخذت الدواء وكُتبت :
 أَحَقُّ مَنْ أَنْجَزَ مَوْعِدَهُ خَلِيفَةَ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ
 وَمَنْ لَهُ ارْتِثُ نَبِيِّ الْهُدَى بِالْحَقِّ لَا يَدْفَعُ عَنْ حَقِّهِ
 يُنْسَبُ فِي الْهُدَى إِلَى هُدِيِّهِ بَرًّا وَفِي الصَّدَقِ إِلَى صَدَقِهِ
 وَمَنْ لَهُ الطَّاعَةُ مَفْرُوضَةٌ لِأَمَّةٍ بِالْوَحْيِ فِي رَقِّهِ
 وَالرَّائِقُ الْفَتَقُ الْعَظِيمُ الَّذِي لَا يَقْدِرُ النَّاسُ عَلَى رَتْقِهِ
 قَالَ فَأَخَذَ الشَّعْرَ وَمَضَى إِلَى الرَّشِيدِ فِي حَاجَتِي وَأَقْرَأَهُ آيَاهُ . فَصَكَ إِلَيَّ بِاللَّامِ
 عَلَيْهِ وَقَبَضْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ يَوْمَ

كَلَابُ بْنُ أُمَيَّةَ وَأَبَوَاهُ

حَدَّثَ عُرْوَةُ بْنُ الزَّيْرِ قَالَ : هَاجَرَ كَلَابُ بْنُ أُمَيَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ
 فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَأَقَامَ بِهَا مَدَّةً . ثُمَّ لَقِيَ ذَاتَ يَوْمٍ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ
 وَالزَّيْبِرَ بْنَ الْعَوَامِ فَسَأَلَهُمَا : أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ فِي الْإِسْلَامِ . فَقَالَا : الْجِهَادُ . فَسَأَلَ
 عُمَرَ فَاغْرَاهُ فِي جَيْشِهِ . وَكَانَ أَبُوهُ قَدْ كَبُرَ وَضَعْفٌ . فَلَمَّا طَالَتْ غَيْبَةُ كَلَابِ
 عَنْهُ قَالَ :

لَنْ شَيْخَانِ قَدْ نَشَدَا كَلَابَا	كَلَابُ اللَّهِ لَوْ قَبِلَ الْكُتَابَا
أُنَادِيهِ فَيَعْرُضُ فِي آبَاءِ	فَلَا وَآبِي كَلَابٍ مَا أَصَابَا
إِذَا سَجَعَتْ حَمَامَةٌ بَطْنَ وَادٍ	إِلَى بِيضَاتِهَا دَعَا كَلَابَا
أَنَادُهُ مَهَاجِرَانِ تَكْتَفَاهُ	فَفَارَقَ شَيْخَهُ خَطَأً وَطَابَا
تَرَكْتُ أَبَاكَ مَرْعَشَةً يَدَا	وَأَمَّا مَا تَسْبِيغُ لَهَا شَرَابَا

تمسح مهره شفقاً عليه وتجنبه أبا عرها الصعابا
فأنك قد تركت أباك شيئاً يطارق أينقاً شرباً طرابا
فأنك والتاس الاجر بعدي كباغي الماء يتبع السرابا
فبلغت آياته عمر فلم يردد كلاباً. وطال امية. فأهتر امية وخط جزءاً عليه.
ثم أتاه يوماً وهو في مسجد الرسول وحوله المهاجرون والانصار فوقف عليه ثم
أنشأ يقول:

أعاذل قد عدلت بغير قدرٍ ولا تدرين عاذل ما ألقى
فاما كنت عاذلتي فردّي كلاباً اذ توجه للعراق
ولم اقض اللبابة من كلاب غداً غدٍ واذن بالفراق
فتي الفتيان في عسرٍ ويسرٍ شديد الركن في يوم التلاقي
فلا والله ما باليت وجدي ولاشقتي عليك ولا اشتياقي
وابقائي عليك اذا شتونا وضمك تحت نحري واعتناقني
فلو فلق الفؤاد حطامٍ ووجدٍ لهم سوادٌ قلبي بانفلاق
سأستعدي على الفاروق رباً له دفع الحجيج الى سباق
وادعو الله مجتهداً عليه ببطن الاخشين الى دفاقي
ان الفاروق لم يردد كلاباً الى شيخان هامهما زواق

قال فبكي بكاء شديداً وكتب برد كلاب الى المدينة. فلما قدم دخل اليه
فقال: ما بلغ من برك بأبيك. قال: كنت أدثره واكفيه أمره. وكنت اعتمد اذا
أردت ان أحلب لبناً أغزر ناقة في ابله واسمها فاسقيه. فبعث عمر الى امية
من جاء به اليه. فأدخله يتهادى وقد ضعف بصره والنحي. فقال له: كيف
انت يا أبا كلاب. قال: كما تراني يا أمير المؤمنين. قال: فهل لك من حاجة.

قال: نعم اشتهي ان أرى كلاباً فأشمه شمه وأضمه ضمه قبل ان أموت.
فبكى عمر ثم قال: ستبلغ من هذا ما تحب أن شاء الله تعالى. ثم أمر كلاباً أن
يحتلب لايه ناقة كما كان يفعل ويبعث اليه بلبنها. ففعل: فناوله عمر الاناء.
وقال: دونك هذا يا ابا كلاب. فلماً أخذه وادناه الى فيه قال: نعم والله يا أمير
المؤمنين اني لأشم رائحة كلاب من هذا الاناء. فبكى عمر وقال: هذا كلاب
عندك حاضرًا قد جئناك به. فوثب الى ابنه وضمه اليه وقبله. وجعل عمر يبكي
ومن حضره. وقال لكلاب: الزم أبويك جاهد فيهما ما بقيا ثم شانك بنفسك
بعدهما. وأمر له بعطائه وصرفه مع أبيه. فلم يزل معه مقيماً حتى مات أبوه

الْبُحْتَرِيُّ وَأَبُو تَمَّامٍ

حدث علي بن العباس النوبختي عن البحتري قال: أول ما رأيت أبا تَمَّامٍ
اني دخلت على أبي سعيد محمد بن يوسف وقد مدحته بقصيدتي:
أَأَفَاقُ صَبٍّ مِنْ هَوَى فَأُفَيْقًا أَوْ خَانَ عَهْدًا أَوْ أَطَاعَ شَفِيقًا
فَسُرَّ بِهَا أَبُو سَعِيدٍ وَقَالَ: أَحْسَنْتَ يَا فَتَى وَاجِدْتِ. (قال) وكان في مجلسه
رجل نبيل رفيع المجلس فوق من حضر عنده تكاد تمس ركبته ركبته. فأقبل
عليّ ثم قال: يا فتى أما تستحي مني. هذا شعري لتتخله وتنشده بحضرتي.
فقال له أبو سعيد: أحقاً تقول. قال: نعم وانما علقه مني فسبقني به اليك وزاد
فيه. ثم اندفع فأنشد اكثر هذه القصيدة حتى شككتني علم الله في نفسي
وبقيت متحيراً. فأقبل عليّ أبو سعيد فقال: يا فتى قد كان في قرابتك لنا
وودك لنا ما يُغنيك عن هذا. فجعلت له بكل محرّجة من الايمان ان

الشعر لي ما سبقني إليه احد ولا سمعته منه ولا انتحاهه . فلم ينفع ذلك شيئاً .
 وأطرق أبو سعيد وفضع لي حتى تمنيت اني سحت في الارض . فقامت منكسر
 البال أجز رجلي فخرجت . فها هو إلا ان بلغت الدار حتى خرج العلمان فردوني .
 فأقبل علي الرجل فقال : الشعر لك يا بني والله ما قلته قط ولا سمعته إلا
 منك ولكنني ظننت انك تهاونت موضعي فاقدمت على الانشاد بحضرتي
 من غير معرفة كانت بيننا تريد بذلك مضاهاتي ومكاثرتي حتى عرفني الامير
 نسبك وموضعك . ولوددت ان لا تلد ابداً طائفة إلا مثلك . وجعل أبو سعيد
 ضحك . ودعاني أبو تمام وضمني إليه وعانقتي وأقبل يقرظني . ولزمته بعد ذلك
 واخذت عنه واقتديت به

ذكاء كاتب من كتاب المأمون

حدث ابراهيم بن رباح قال : كنت اتولى نفقات المأمون . فوصف له
 اسحق بن ابراهيم الموصلي عريب . فأمره ان يشتريها . فاشترها بمائة الف درهم .
 فأمرني المأمون بحملها وان احمل الى اسحق مائة الف درهم اخرى . ففعلت
 ذلك ولم ادر كيف أثبتها . فكسيت في الديوان ان المائة الالف خرجت في
 ثمن جوهرة والمائة الالف الاخرى أخرجت لصانعتها ودلالتها . فجاء الفضل بن
 مروان الى المأمون وقد رأى ذلك فأنكره . وسألني عنه فقلت : نعم هو ما
 رأيت . فسأل المأمون عن ذلك وقال : أوجب لدلاله وصانعه مائة الف درهم .
 وغلط القصة . فانكرها للمأمون فدعاني ودنوت إليه واخبرته المال الذي خرج
 في ثمن عريب وصلة اسحق وقلت : أيما أصوب يا امير المؤمنين ما فعلت او

أثبت في الديوان انها خرجت في صلة مغنٍ وثن مغنية . فضحك المؤمن وقال :
الذي فعلت أصوب . ثم قال للفضل بن مروان : يا نبطي لا تعترض على كاتبني
هذا في شيء .

المنصور والرجل الذي يسايره في المدينة

أخبر الحرمي عن الزبير قال : حدثني عمي ان المنصور أمر الربيع لما حج ان
يسايره برجل يعرف المدينة واهلها وطرقها ودورها وحيطانها . فكان رجل من
اهلها قد انتقع زماناً وهو رجل من الانصار . فقال له : تهاياً فاني اظن جدك
قد تحرك . ان امير المؤمنين قد أمرني ان اسايره برجل يعرف المدينة واهلها
وطرقها وحيطانها ودورها . فحسّن موافقته ولا تتبدنه بشيء . حتى يسألك . ولا
تصكته شيئاً ولا تسأله حاجة . فعدا عليه بالرجل . وصلى المنصور فقال :
يا ربيع الرجل . فقال : ها هوذا . فسار معه يجزئه عما سأله حتى ندر من آيات
المدينة . فأقبل عليه المنصور فقال : من انت أولاً . فقال : من لا تبلغه معرفتك .
فقال : ما لك من الهل والولد . فقال : والله ما تزوجت ولا لي خادم . قال :
فأين منزلك . قال : ليس لي منزل . قال : فان امير المؤمنين قد أمر لك باربعة
الاف درهم . فرمى بنفسه فقبل رجله . فقال له : اركب . فركب . فلما أراد
الانصراف قال للربيع : يا أبا الفضل قد أمر لي امير المؤمنين . قال : ايه . قال :
ان رأيت ان تنجزها لي . قال : هيها . قال : فأصنع ماذا . قال : لا ادري والله .
فقال الفتى : هذا هم لم يكن في الحساب . فلبثت أياماً . ثم قال المنصور للربيع :
ما فعل الرجل . قال : حاضر . قال : سايرنا به الغداة . ففعل . وقال له الربيع : انه

خارج بعد غد فاحتل لنفسك فانه والله ان فاتك فانه آخر العهد به . فسار معه . فجعل لا يملكه شيء حتى انتهى الى مسيره ثم رجع وهو كالمعرض عنه . فلما خاف فوته أقبل عليه فقال : يا امير المؤمنين هذا بيت عاتكة . قال : الذي يقول فيه الاحوص « يا بيت عاتكة الذي أتزل » قال : فيه . قال : انه يقول فيها :

ان امرأة قد نال منك وسيلة يرجو منافع غيرها لمضلل
وأراك تفعل ما تقول وبعضهم مذاق الحديث يقول ما لا يفعل
فضحك المنصور وقال : قاتلك الله ما اطرفك . يا ربيع أعطه الف درهم .
فقال : يا امير المؤمنين انها كانت اربعة آلاف درهم . فقال : الف يحصل
خير من اربعة آلاف لا تحصل

اسحق و ابراهيم بن أبي سلمة

حدث حماد عن أبيه قال : جاء ابراهيم بن أبي سلمه الى الرشيد فقال له : يا امير المؤمنين اني احب ان تشرفني بان تكون نوبتي ونوبة اسحق الموصلي في مكان وان يكون دخولي اليك ودخوله في مكان فان رأيت ان تجعل ذلك كما سألت فعلت . قال : قد فعلت . ولم اكن حاضرًا لمسئلته . فلما كان يوم دخولي عليه جاءني ابراهيم فدق بابي دقًا عنيفًا وعرفني الغلام خبره فقلت له : يدخل . فأبى وقال له : قل له اخرج أنت . فسأ ظني واعتمت فخرجت اليه فقلت له : ما الخبر . قال : ان امير المؤمنين يأمرك بالحضور ويأمرك ان لا تدخل الدار الا معي بعد ان أوجه اليك فتركب اليا وتمضي

معي . فمضيت معه على رغي وانا منكسر وكنت بقية يومي على تلك الحال . ثم ركبت الى الفضل بن الربيع فشكوت ذلك اليه . فقال : ما أرى امير المؤمنين يحلك هذا الحل . ثم بنا اليه . فقامت معه . فدخل الى الرشيد فقال له : يا امير المؤمنين اسحق وخدمته وحقوق أبيه عليك وعلى امير المؤمنين المهدي نضع مقداره ان تجعله مضموماً الى ابراهيم بن أبي سلمة . قال : لا والله ما فعلت هذا . قال : انه قد جاءني بيكي ويخاف ان جرى عليه هذا تاب من الغناء وتركه جملة ثم لو قتل لم يعد اليه . فقال : ويحك والله ما جرى من هذا شيء . إلا ان ابراهيم بن أبي سلمة جاء فقال : تشرفني ان تجعل نوبتي مع نوبة اسحق ووصولي مع وصوله . ففعلت . فقل له يجيء متى شاء وينفرد عنه ولا يجيء معه ولا كرامة . فأخبرني فرجعت . فلما كانت نوبتي جاء ابراهيم اليّ ففعل مثل فعله . فقلت لغلامي : اخرج اليه فقل له : ولا كرامة لك يا خبيث يا ابن الحبيثة لا أجي معك ولا ادعك تجيء معي ايضاً . وشبهه اقبج شتم . فخرج الغلام فأدى اليه الرسالة . فعلم ان هذا لم يتجرأ عليه إلا بعد توثق فنجح . فقال له : قل له : ومن اكراهك على هذا انما احببت ان نصطب وتأنس في طريقنا فان كرهت هذا فلا تفعله . وانصرف ولم يعاودني بعدها

غضب المأمون على اسحق ورضاه عنه

حدث حماد عن أبيه قال : أقام المأمون بعد قدومه عشرين شهراً لا يسمع حرفاً من الاغاني . فكان أول من تعنى بحضرته أبو عيسى بن الرشيد . ثم واطب على السماع متسترًا متشبهًا في أول أمره بالرشيد . فاقام كذلك اربع

حجج . ثم ظهر الى الندماء والمغنين وكان حين أحب السماع سأل عني فخرجت
 بحضرتي . وقال الطاعن علي : ما يقول امير المؤمنين في رجل يتيه على الخلاقه .
 قال المأمون : ما بقى هذا من التيه شيئاً الا استعمله . فأمسك عن ذكرني
 وجفاني من كان يصلني لسوء رأيه الذي ظهر في . فأضّر ذلك بي . حتى جاءني
 علوية يوماً فقال لي : أتأذن لي في ذكرك فأنا قد دعينا اليوم . فقلت : لا
 ولكن غنه هذا الشعر فانه سيعثه على ان يسألك لمن هذا . فاذا سألك انفتح
 لك ما تريد وكان الجواب اسهل عليك من الابتداء . فقال : هات . فالقيت
 عليه لحن في شعري :

يا سرحة الماء قد سدت مواردهُ اما اليك طريق غير مسدود
 لحائمٍ حام حتى لا حوامَ له محوّلٍ عن طريق الماء مطرود
 (قال) فضى علوية . فلما استقرّ به المجلس غناه بالشعر الذي أمرته . فاعدا
 المأمون ان يسمع الغناء حتى قال : ويحك يا علوية لمن هذا . قال : يا سيدي
 لعبد من عبيدك جفوتهُ وأطرحته من غير جرم . فقال : أإسحق تعني . قال :
 نعم . قال : يحضر الساعة . فجاءني رسوله فصرت اليه . فلما دخلت عليه
 قال : ادن . فدنوت . فرفع يديه مادهما . فانكبت عليه واحتضني بيديه وأظهر
 من برّي واكرامي ما لو اظهره صديق مؤانس لصديقه لبرّه

رجلان من هوازن ويزيد بن عبد المدان

قال ابن الكلبي : جاور رجلا من هوازن يقال لها عمرو وعامر في بني
 مرة بن عوف بن ذبيان . وكانا قد أصابا دماً في قومهما . ثم ان قيس بن عاصم

المنقري أغار على بني مرّة بن عوف بن ذبيان . فأصاب عامراً أسيراً في عدّة أسارى كانوا عند بني مرّة . ففدى كل قوم أسيرهم من قيس بن عاصم وتركوا الهوازني . فاستغاث أخوه بجوه بني مرّة فلم يعيشوه . فركب الى موسم عكاظ فألقى منازل مذحج ليلاً فنأدى :

دعوت سنأنا وابن عوفٍ وحرارثا
أعيدهم في كل يومٍ وليلةٍ
حليفهم الادني وجار بيوتهم
فصموا واحداث الزمان كثيرة
ويا ليت شعري من لاطلاق غلثة
ومن ذا الذي يحظى به في المواسم

(قال) فسمع صوتاً من الوادي يتأدى بهذه الايات :

ألا أيهدا الذي لم يجب
عليك بذالحي من مذحج
فناد يزيدي بن عبد المدان
يفكوا أخاك باموالهم
اولاك الرؤوس فلا تعدهم
ومن يجعل الراس مثل الذنب
عليك بجي يجلي الكرب
فانهم للرضا والغضب
وقيساً وعمرو بن معدي كرب
واقبل بمنلهم في العرب
ومن يجعل الراس مثل الذنب

(قال) فأتبع الصوت فلم ير احداً . فعدا على المكشوح واسمهُ قيس بن عبد يعوث المرادي فقال له : اني وأخي رجلان من بني جشم بن معاوية أصبنا دماً في قومنا وان قيس بن عاصم أغار على بني مرّة وأخي فيهم مجاور فأخذه أسيراً فاستغثت بسنان بن أبي حارثة والحرث بن عوف والحرث بن ظالم وهشام بن حرمة فلم يعيشوه . فأتيت الموسم لاصيب به من يفك أخي فانتهيت الى منازل مذحج فنأديت بكذا وكذا فسمعت من الوادي صوتاً أجابني بكذا

وكذا وقد بدأت بك لتفكّ أخِي . فقال له المكشوح : والله ان قيس بن عاصم
 لرجل ما قارضتهُ معروفًا قط ولا هو لي بجار . ولكن اشترِ أخاك منه وعليّ
 الثمن ولا يمنعك غلاؤه . ثم أتى عمرو بن معدي كرب فقال له مثل ذلك .
 فقال : هل بدأت باحد قبلي . قال : نعم : بقيس بن المكشوح . قال : عليك بمن
 بدأت به . فتركه وأتى يزيد بن عبد المدان فقال له : يا أبا النضر ان من قصتي
 كذا وكذا . فقال له : مرحباً بك واهلاً . ابعث الى قيس بن عاصم فان هو وهب
 لي أخاك شكرتهُ وآلا اغرت عليه حتى يتقيني بأخيك . فان نلتها وآلا دفعت
 اليك كل اسير من بني تميم بنجران فأشترت به أخاك . قال : هذا الرضا . فارسل
 يزيد الى قيس بن عاصم بهذه الايات :

يا قيس ارسل اسيراً من بني جشمٍ اني بكلّ الذي تأتي به جازي
 لا تأمن الدهر أن تشجى بغيته فاختر لنفسك احمادي واعزازي
 فافكك أبا منقر عنه وقل حسناً فيما سئلت وعقبه بانجاز
 (قال) وبعث بالايات رسولا الى قيس بن عاصم فأئشده اياها ثم قال : يا ابا
 علي ان يزيد بن عبد المدان يقرأ عليك السلام ويقول لك : ان المعروف
 قروض ومع اليوم غد فاطلق لي هذا الجشمي . فقد استعان باشراف بني جشم
 وبعمر بن معدي كرب وبمكشوح بن مراد فلم يصب عندهم حاجته فاستجار
 بي ولو ارسلت اليّ في جميع أسارى مضر بنجران لتقضيت حقا . فقال قيس
 ابن عاصم لمن حضره من بني تميم : هذا رسول يزيد بن عبد المدان سيّد مذبح
 وابن سيدها ومن لا يزال له فيكم يد وهذه فرصة لكم فأتروا . قالوا : نرى ان
 نعليه عليه ونحكم فيه شططا فانه لن يخذله ابداً ولو اتى ثمنه على ماله . فقال
 قيس : بسما رأيتم أما تخافون سجال الحروب ودول الايام ومجازاة القروض .

فلما أبوا عليه قال: بيعوني به . فأغلوه عليه . فتركه في أيديهم وكان أسيراً في يد رجل من بني سعد وبعث الى يزيد فأعلمه بما جرى وأعلمه انّ الاسير لو كان في يده او في يد منقر لأخذه وبعث به ولكنه في يد رجل من بني سعد . فأرسل يزيد الى السعدي ان : سرّ اليّ بأسيرك ولك فيه حكمك . فأتى به السعدي يزيد بن عبد المدان . فقال له : احتكم . فقال : مائة ناقة ورعاؤها . فقال له يزيد : انك لتقصير الهمة قريب الغنى جاهل باخطار بني الحارث . اما والله لقد غبتك يا أخا بني سعد ولقد كنت أخاف ان يأتي ثمنه على جلّ اموالنا . ولكنكم يا بني تميم قوم قصار الهمم . واعطاء ما احتكم . فجاوره الاسير وأخوه حتى ماتا عنده بنجران

بجمل مروان بن ابي حفصة

كان المهدي يعطي مروان وسكماً الخاسر عطية واحدة . وكان سلّم يأتي باب المهدي على البرذون قيمته عشرة آلاف درهم والبرج والسرج والحمام المقذوزين ولباسه الخبز والوشى وما اشبه ذلك من الثياب الغالية الاثمان . وراحة المسك والغالية والطيب تفوح منه . ويحيى مروان وعليه فروكش وقيص كرايس وعمامة كرايس وخفا كبل وكساء غليظ منتن الرائحة وكان لا يأكل اللحم بخلاً حتى يقدم اليه . فاذا قدم أرسل غلامه فأستري له رأساً فاكله . فقيل له : نراك لا تأكل الا الرأس في الصيف والشتاء فلم تختار ذلك . قال : نعم الرأس أعرف سعره ولا يستطيع الغلام ان يعبني فيه وليس بلحم يطبخه الغلام فيقدر ان يأكل منه . ان مسّ عينا او اذناً او خدّاً وقتت عليه . فأكل منه الوانا

أَكَل عَيْنِهِ لَوْنًا وَاذْنِيهِ لَوْنًا وَغَلَصَمْتُهُ لَوْنًا وَأَكْفَى مَوْتَهُ طَبْخَهُ . فَقَدْ اجْتَمَعَتْ
لِي فِيهِ مِرَافِقُ

غناء ابراهيم بن المهدي

أَخْبَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ الرَّيْبِيِّ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ ذَاتَ
يَوْمٍ وَقَدْ دَعَا كُلَّ مَطْرَبٍ مُحْسِنٍ مِنَ الْمَغْنِينِ يَوْمَئِذٍ وَهُوَ جَالِسٌ يَلْعَبُ أَحَدُهُمْ
بِالشُّطْرُنْجِ . فَتَرَّمَهُ أَحَدُهُمْ بِصَوْتٍ فَرِيدَةٍ « قَالَ لِي أَحْمَدُ وَلَمْ يَدْرِ مَا بِي » وَهُوَ
مُسْكِيٌّ . فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْهُ تَرَّمَهُ بِهِ مَخَارِقُ فَأَحْسَنَ فِيهِ وَاطْرَبْنَا وَزَادَ عَلَيَّ إِبْرَاهِيمُ .
فَأَعَادَهُ إِبْرَاهِيمُ وَزَادَ فِي صَوْتِهِ فَعَفَا عَلَيَّ غِنَاءَ مَخَارِقُ . فَلَمَّا فَرَّغَ رَدَّهُ مَخَارِقُ وَغَنَى
فِيهِ بِصَوْتِهِ كَلَّهُ وَتَحَفَّظَ فِيهِ . فَكِدْنَا نَطْفِيرُ سُرُورًا . وَاسْتَوَى إِبْرَاهِيمُ جَالِسًا وَكَانَ
مُسْكِيًّا فَعَفَا بِصَوْتِهِ كَلَّهُ وَوَفَاهُ نَعْمَةً وَشَدَّوْرَهُ . وَنَظَرْتُ إِلَى كَفْفِيهِ تَهْتَرَانُ وَبَدَنَهُ
أَجْمَعُ يَتَمَرَّكُ حَتَّى فَرَّغَ مِنْهُ وَمَخَارِقُ شَاخِصٌ نُحُوهُ يَرْعُدُ وَقَدْ أَشْتَقُّ لَوْنَهُ وَأَصَابِعُهُ
تَتَخَلَّجُ . فَخِيلَ لِي وَاللَّهِ إِنْ الْإِيوَانَ يَسِيرُ بِنَا . فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْهُ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ مَخَارِقُ فَقَبَّلَ
يَدَهُ وَقَالَ : جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ أَيْنَ أَنَا مِنْكَ . ثُمَّ لَمْ يَلْتَقِعْ مَخَارِقُ بِنَفْسِهِ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ
فِي غِنَائِهِ وَاللَّهُ لَكَأَمَّا كَانَ يَتَحَدَّثُ

أبو دلامة في الحرب

حَدَّثَ أَبُو دِلَامَةَ قَالَ : أَتَى بِي الْمَنْصُورُ أَوْ الْمَهْدِيُّ وَأَنَا سَكْرَانٌ خَلْفُ
لِيخْرَجَنِي فِي بَعْثِ حَرْبٍ . فَأَخْرَجَنِي مَعَ رُوحِ بْنِ حَاتِمِ الْمُهَلَّبِيِّ لِقِتَالِ الشُّرَاةِ . فَلَمَّا

التقى الجمعان قتل لروح : اما والله لو ان تحتي فرسك ومعى سلاحك لأثرت في عدوك اليوم اثراً ترتضيه . فضحك وقال : والله العظيم لادفعنَّ ذلك اليك ولأخذنك بالوفاء بشرطك . وتزل عن فرسه وترع سلاحه ودفعهما اليّ ودعا بغيرهما فاستبدل به . فلماً حصل ذلك في يدي وزالت عني حلاوة الطمع قلت له : ايها الامير هذا مقام العائذ بك وقد قلت بيتين فاسمعهما . قال : هات . فأشدته :

اني استجرتك أن اقدم في الوغى لتطاعن وتنازل وضراب
 فهب السيوف رأيتها مشهورة فتركها ومضيت في الهراب
 ماذا تقول لما يجيء وما يرى من واردات الموت في النساب
 فقال : دع عنك هذا وستعلم . وبرز رجل من الخوارج يدعو للمبارزة . فقال :
 اخرج اليه يا أبا دلامة . فقلت : انشدك الله ايها الامير في دمي . قال : والله
 لتخرجن . فقلت : ايها الامير فانه أول يوم من الآخرة وآخر يوم من الدنيا وانا
 والله جائع ما شبعت مني جارحة من الجوع فر لي بشيء آكله ثم أخرج .
 فأمر لي برغيفين ودجاجة . فأخذت ذلك وبرزت عن الصف . فلماً رأني الشاري
 أقبل نحوي عليه فرو قد أصابه المطر فابتل وأصابته الشمس فانفعل . وعيناه
 تقدان . فأسرع اليّ . فقلت له : على رسلك يا هذا كما انت . فوقف . فقلت :
 أتقتل من لا يقاتلك . قال : لا . قلت : أتقتل رجلاً على دينك . قال : لا .
 قلت : أفقتل ذلك قبل ان تدعو من تقاتله الى دينك . قال : لا . فاذهب
 عني الى لعنة الله . قلت : لا أفعل أو تسمع مني . قال : قل . قلت : هل كانت
 بيننا قط عداوة أو ترة أو نعرفني بجال تحفظك عليّ أو تعلم بين أهلي وأهلك
 وتراً . قال : لا والله . قلت : ولا انا والله لك الأجميل الراي واني لاهواك

وانتحل مذهبك وادين دينك وأريد السوء لمن أرادك لك . قال : يا هذا جزاك
الله خيراً فانصرف . قلت : ان معي زاداً أحب ان آكله معك وأحب
مواكلتك لتتأكد المودة بيننا ويرى أهل العسكر هوانهم علينا . قال :
فافعل . فتقدمت إليه حتى اختلفت أعناق دوابنا وجمعنا ارجلنا على معارفها
والناس قد غلبوا ضحكاً . فلما استوفينا ودعني . ثم قلت له : ان هذا الجاهل
ان اقمت على طاب المبارزة ندبني اليك فتعجبني وتتعب . فان رأيت ان لا تبرز
اليوم فافعل . قال : قد فعلت . ثم انصرف وانصرفت . فقلت لروح : اما انا
فقد كفيبتك قرني فقل لغيري ان يكفيك قرنه كما كفيبتك . فامسك . وخرج
آخر يدعو الى البراز فقال لي : اخرج اليه . فقلت :

اني أعوذ بروح أن يقدمني	الى البراز فتحزى بي بنو أسد
ان البراز الى الاقران أعلمه	تأ يفرق بين الروح والجسد
قد حالفتك النايا ان صدمت لها	وأصبت لجميع الخلق بالرصد
ان المهلب حب الموت أورثكم	وما ورث اختيار الموت عن أحد
لوان لي مهجة أخرى لجدت بها	لكنها خلقت فرداً فلم اجد
فضحك وأعفاني	

يزيد بن مزيد الشيباني في محاربة الوليد بن طريف

كان الوليد بن طريف الشيباني رأس الخوارج وأشدهم بأساً وصولاً
واشجعهم . فكان من بالشماسية لا يأمن طروقه . واشتدت شوكته وطالت
أيامه . فوجه إليه الرشيد يزيد بن مزيد الشيباني . فجعل يجاثله ويمكره . وكانت

البرامكة منحرفة عن يزيد بن يزيد فأغروا به امير المؤمنين وقالوا: انما يتجافى عنه للرحم والآفشوكة الوليد يسيرة وهو يواعده ويتنظر ما يكون من أمره . فوجه اليه الرشيد كتاب مغضب يقول فيه : لو وجهت بأحد الخدم لقام بأكثر مما تقوم به ولكنك مداهن متعصب . وأمير المؤمنين يقسم بالله لن آخرت مناجزة الوليد ليوجهن اليك من يحمل رأسك الى امير المؤمنين . فلقي الوليد عشية خميس في شهر رمضان . فيقال ان يزيد جهد عطشاً حتى رمى بجأته في فيه فجعل يلوكه ويقول : اللهم انها شدة شديدة فاسترها . وقال لاصحابه : فداكم ألي وامي انما هي الخوارج ولهم حملة فاثبتوا لهم تحت التراس فاذا انقضت حملتهم فاحملوا فانهم اذا انهزموا لم يرجعوا . فكان كما قال . حملوا حملة وثبت يزيد ومن معه من عشيرته واصحابه . ثم حمل عليهم فانكشفوا . ويقال ان أسد بن يزيد كان شبيهاً بأبيه جداً وكان لا يفصل بينهما الا التامل . وكان اكثر ما يباعده منه ضربة في وجه يزيد تأخذ من قصاص شعره ومنحرفة على جبهته . فكان أسد يتنمى مثلها . فهوت له ضربة فأخرج وجهه من الترس فأصابته في ذلك الموضع . فيقال انه لو خطت على مثال ضربة أبيه ما عدا جاءت كأنها هي . واتبع يزيد الوليد بن طريف فلحقه بعد مسافة بعيدة فأخذ رأسه . وكان الوليد خرج اليهم حيث خرج وهو يقول :

انا الوليد بن طريف الشاري قسورة لا يصطلي بناري

جوركم أخرجني من داري

فلما وقع فيهم السيف وأخذ راس الوليد صمجتهم اخته ليلي بنت طريف مستعدة عليها الدرع والجوشن . فجعلت تحمل على الناس . فعرفت . فقال يزيد دعوها . ثم خرج اليها فضرب بالرمح قطعة فرسها ثم قال : اغربي غرب الله

عينيك فقد فضحت العشيّة • فاستحيت وانصرفت وهي تقول:
 أيا شجر الخابور ما لك مورقاً كأنك لم تحزن على ابن طريف
 فتى لا يحب الزاد إلا من التقى ولا المال إلا من قنا وسيوف
 ولا الذخر إلا كل جرداء صلدم وكل رقيق الشفرتين خفيف
 فلما انصرف يزيد بالظفر مجب برأي البرامكة وأظهر الرشيد السخط عليه .
 فقال : وحق امير المؤمنين لأصيفن وأشتون على فرسي أو ادخل . فارتفع
 الخبر بذلك فأذن له فدخل . فلما رآه امير المؤمنين ضحك وسرّ وأقبل يصيح :
 مرحباً بالاعرابي حتى دخل وأجلس وأكرم وعرف بلاؤه ونقاء صدره .
 ومدحه الشعراء بذلك فكان أحسنهم مدحاً مسلم بن الوليد فقال فيه
 قصيدته التي يقول فيها :

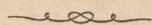
إذا تغير وجه الفارس البطل	يفتر عند افتتار الحرب مبتسماً
كأنه أجل يسعى الى أمل	موف على مهج في يوم ذي رهم
كالموت مستعجلاً يأتي على مهل	ينال بالرفق ما يعيا الرجال به
كالبيت يفضي اليه ملتقى السبل	لا يرحد الناس إلا حول حجرتة
يقري الضيوف شحوم الكوم والبزل	يقري المنية ارواح العداة كما
ويجعل الهام تيجان القنا الذبل	يكسو السيوف رؤوس الناكثين به
مسالك الموت في الابدان والقلل	اذ انتضى سيفه كانت مسالكه
وراثه في بني شيان لم يزل	لا تكذب فان المجد معدنه
تكلم الفخر عنه غير متحل	اذا الشريكي لم يفخر على أحد

معن بن زائدة وامرأته ويزيد بن مزيد

ان امرأة معن بن زائدة عاتبت معنًا في يزيد وقالت : انك لتقدمه
وتؤخر بنيك وتشيد بذكره وتحمل ذكركم . ولو نبهتهم لانتبهوا ولو رفعتهم
لارتفعوا . فقال معن : ان يزيد قريب لم تبعد رحمته وله علي حكم الولد اذ
كنت عمه . وبعد فاتهم الوط بقلبي وادنى من نفسي على ما توجهه واجبة
الولادة للابوة من تقديمهم . ولكني لا أجد عندهم ما أجد عنده . ولو كان ما
يضطلع به يزيد في بعيد لصار قريباً وفي عدو لصار حبيباً . وسأريك في ليلتي
هذه ما ينفسح به اللوم عني ويتبين به عذري . يا غلام اذهب فادعُ جَسَّاسًا
وزائدة وعبد الله وفلاتًا وفلاتًا . حتى اتى على اسماء ولده . فلم يلبث أن جاءوا
في الغلائل المطيَّبة والنعال السندية وذلك بعد هدأة من الليل فسلموا وجلسوا
ثم قال : يا غلام ادعُ لي يزيد . وقد اسبل ستراً بينه وبين المرأة . واذا به قد
دخل عجلًا وعليه السلاح كلُّهُ . فوضع رمحہ باب المجلس ثم اتى يحضر . فلما
راه معن قال : ما هذه الهيئة أبا الزبير . وكان يزيد يكنى أبا الزبير وأبا خالد .
فقال : جاءني رسول الامير فسبق الى نفسي انه يُريدني لوجهٍ فقلت ان كان
مضيت ولم أعرّج . وان يكن الامر على خلاف ذلك فنزع هذه الآلة أيسرُ
الخطب . فقال لهم : انصرفوا في حفظ الله . فقالت المرأة قد تبين عذرك .
فأنشد معنُ ميمتلاً :

نفس عصام سوّدت عصاماً وعودته الكرّ والاقداما

وصيرته ملكاً هماما



عبد الله بن طاهر والحصني

حدث محمد بن الفضل الخراساني وكان من وجوه قواد طاهر وابنه
عبد الله وكان اديباً عاقلاً فاضلاً قال: لما قال عبد الله بن طاهر قصيدته التي
يفخر فيها بماثر أبيه واهله ويفخر بقتلهم الخوارج عارضه محمد بن يزيد الاموي
الحصني وكان رجلاً من ولد مسلمة بن عبد الملك فأفرط في السب وتجاوز
الحد في قبح الرد وتوسط بين القوم وبين بني هاشم فأرثي في التوسط والتعصب .
فلما ولي عبد الله مصر وردّ اليه تديير امر الشام علم الحصني انه لا يفتل منه
ان هرب ولا ينجو من يده حيث حلّ فثبت في موضعه وأحرز حرمه وترك
امواله ودوابه وكل ما كان يملكه في موضعه وقبح باب حصنه وجلس عليه .
ومحن تتوقع من عبد الله بن طاهر أن يوقع به . فلما شارفنا بلده وكنا على ان
نصبحه دعاني عبد الله في الليل فقال لي: بت عندي الليلة وليكن فرسك
معداً عندك لا يردّ . ففعلت . فلما كان في السحر أمر غلمانه واصحابه ان لا يرحلوا
حتى تطلع الشمس . وركب في السحر وانا وخمسة من خواص غلمانه فسار حتى
صبح الحصني . فرأى بابه مفتوحاً وراه جالساً مسترسلاً . فقصده وسلم عليه
وتزل عنده وقال له: ما أجلسك ههنا وحملك على ان فتحت بابك ولم تتحصن
من هذا الجيش المقبل ولم تلتج عن عبد الله بن طاهر مع ما في نفسه عليك
وما بلغه عنك . فقال: ان ما قلت لم يذهب عليّ ولكني تأملت أمري وعلمت
اني اخطأت خطيئة حملني عليها تزق الشباب وغرة الحداثة واني ان هربت
منه لم أفتة فباعدت البنات والحرم واستسلمت بنفسي وكل ما املك . فاننا اهل
بيت قد اسرع القتل فينا ولي بن مضي أسوة فاني أثق بان الرجل اذا قتلتني

وأخذ مالي شفى غيظه ولم يتجاوز ذلك الى الحرم ولا له فيه ن ارب ولا يوجب
جرمى اليه اكثر مما بذلته . (قال) فوالله ما اتقاه عبد الله الا بدموعه تجري
على لحيتيه . ثم قال له : أتعرفني . قال : لا والله . قال : انا عبد الله بن طاهر
وقد آمن الله تعالى روعتك وحقن دمك وصال جرمك وحرس نعمتك وعفا
عن ذنبك . وما تجلت اليك وحدي الا لتأمن من قبل هجوم الجيش ولئلا
يخالط عفوي عنك روعة تلحقك . فبكي للحصني وقام قبيل رأسه . وضمه عبد الله
وأدناه ثم قال له : اما فلا بد من عتاب يا احي جعلني الله فداك قلت شعراً
في قومي أفخر بهم لم اطعن فيه على حسبك ولا ادعيت فضلاً عليك وفخرت
بقتل رجل هو وان كان من قومك فهم القوم الذين تارك عندهم . فكان
يسعك السكوت او ان لم تسكت لا تغرق ولا تسرف . فقال : ايها الامير قد
عفوت فاجعل العفو الذي لا يخالطه تثريب ولا يكدر صفوه تأنيب . قال : قد
فعلت فقم بنا ندخل الى منزلك حتى نوجب عليك حقاً بالضيافة . فقام مسروراً
فادخلنا فألقى بطعام كان قد أعدّه . فاكلنا وجلسنا نشرب في مستشف له .
وأقبل الجيش فأمرني عبد الله أن اتلقاهم فأرحلهم ولا يزل احد منهم الا في
المنزل وهو على ثلاث فراسخ . ثم دعا بدواة فكتب له بتسويغه خراجهُ ثلاث
سنتين وقال له : ان نشطت لنا فالحق بنا والا فأقم بمكانك . فقال : فانا التجهز
ولحق بالامير . ففعل فحق بنا بعصر ولم يزل مع عبد الله لا يفارقه حتى رحل الى
العراق فودعه وقام ببلده

مقتل عمرو بن عاصية

أخبر محمد بن الحسن بن دريد اجازة عن أبي حاتم عن أبي عبيدة قال:
خرج عمرو بن عاصية السلمي ثم البهزي في جماعة من قومه فأغاروا على هذيل
ابن مدركة فصادفوا حياً من هذيل يقال لهم بنو سهم بن معاوية . فقالت
امرأة رجلٍ من بني بهز لابن لها : أي بُني انطلق الى اخوالك فأنذرهم بأن
ابن عاصية السلمي قد أمسى يريدهم . وذلك حين عزم ابن عاصية على غزوهم
وأراد المسير اليهم . فانطلق الغلام من تحت ليلته حتى أتى اخواله فأنذرهم
فقال : ابن عاصية السلمي يريدكم فخذوا حذرکم . فبدر القوم واستعدوا . وأصبح
عمرو بن عاصية قريباً من الحمي فقتل فرأى لاصحابه على جبل . فاذا هم حذرون .
فقال لاصحابه : ارى القوم حذرين ان لهم لساناً ولقد أنذروا علينا . فكمن في
الجبل يطالب غفلتهم . فأصابه وأصحابه عطش شديد . فقال ابن عاصية لاصحابه :
هل فيكم من يرتوي لاصحابه . فقال اصحابه : نخاف القوم . وأبى احد منهم ان
يحييه الى ذلك . (قال) فخرج على فرس له ومعه قرنته . وقد وضعت هذيل
على الماء رجلاً منهم رصداً وعلموا انهم لا بد لهم من ان يردوا الماء . فرز بهم
عمرو بن عاصية وقد كمن له شيخ وفتيان من هذيل . فلما نظروا اليه هم الفتيان
ان يتاوراه . فقال الشيخ : مهلاً فإنه لم يركا . فكفأ . فاتتهى ابن عاصية الى البئر
فنظر يمينا وشمالاً فلم ير احداً . والآخرن يرمقونه من حيث لا يراهم . فوشب
نحو قرنته فأخذها ثم دخل البئر فطفق يملأ القرية ويشرب . وأقبل الفتيان
والشيخ معهما حتى اشرفوا عليه وهو في البئر فقالوا : أخزك الله يا ابن عاصية
وأمكن منك . (قال) ورمى الشيخ بسهم فأصاب أحصه فأنقذه فصرعه .

وُسُغِلَ الْفَتِيَانُ بِزَرْعِ السَّهْمِ مِنْ قَدَمِ الشَّيْخِ . وَوَسِبَ ابْنُ عَاصِيَةَ مِنَ الْبُرِّ شَدًّا
نَحْوَ أَصْحَابِهِ وَأَدْرَكَهُ الْفَتِيَانُ قَبْلَ وَصُولِهِ فَاسْرَاهُ . فَقَالَ لَهَا حِينَ أَخَذَاهُ : اِرْوِيَانِي
مِنَ الْمَاءِ ثُمَّ اصْنَعِي مَا بَدَأَ لِكَمَا . فَلَمْ يَسْقِيَاهُ وَتَعَاوَرَاهُ بِسَيَافِهِمَا حَتَّى قَتَلَاهُ .
فَقَالَتْ اخْتِ عَمْرُ بْنُ عَاصِيَةَ تَرِيْنِي أَخَاهَا :

يَا لَهْفَ نَفْسِيْ لَهْفًا دَائِمًا اِبْدًا عَلِي ابْن عَاصِيَةَ الْمَقْتُولِ بِالْوَادِي
اِذْ جَاءَ يَنْفِضُ عَنْ اِصْحَابِهِ طِفْلًا مَشِي السَّبْنَتِي اِمَامِ الْاِيْكَةِ الْعَادِي
هَلَّا سَقَيْتُمْ بَنِي سَهْمٍ اَسِيْرَكُمْ نَفْسِي فِدَاؤُكُمْ مِنْ مَسْتَوْرِدٍ صَادِي
الطَّاعِنِ الطَّعْنَةَ النِّجْلَاءُ يَتَّبِعُهَا مَضْرُجٌ بَعْدَ مَا جَادَتْ بَارِبَادِ

مجازاة النعمان بن المنذر

قال عمارة بن قابوس : لقيت أبا زيد الطائي فقلت له : يا أبا زيد هل
أتيت النعمان بن المنذر . قال : اي والله لقد أتيتُه وجالسته . قلت : فصفه لي .
فقال : كان احمر ازرق أبرش قصيرا . فقلت له : بالله اخبرني أيسرك انك سمع
مقاتلك هذه وان لك حمر النعم . قال : لا والله ولا سودها . فقد رأيت ملوك
حمير في ملكها ورأيت ملوك غسان في ملكها فما رأيت أحدا قط كان أشد عزا
منه . وكان ظهر الكوفة ينبت الشقائق فحصى ذلك المكان فنسب اليه فقيل
شقائق النعمان . فجلس ذات يوم هناك وجلسنا بين يديه كأن علي رؤوسنا الطير
وكانه باز . فقام رجل من الناس فقال له : آيت اللعن اعطني فاني محتاج . فقامله
طويلا . ثم أمر به فادني حتى قعد بين يديه . ثم دعا بكفانة فاستخرج منها مشاقص
فجعل يحاها في وجهه حتى سمعنا قرع العظام وخضبت لحيته وصدده بالدم .

ثم أمر به فنجي . ومكثنا مليا . ثم نهض آخر فقال له : أبيت اللعن اعطني .
فتأمله ساعة ثم قال : اعطوه الف درهم . فأخذها وانطلق . ثم التفت عن
يمينه ويساره وخلفه فقال : ما قولكم في رجل أزرع أحمر يذبح على هذه الأكمة .
أترون دمه سائلا حتى يجري في هذا الوادي . فقلنا له : أنت أبيت اللعن
أعلى برايك عينا . فدعا برجل على هذه الصفة فأمر به فذبح . ثم قال : لا تسألوني
عما صنعت . فقلنا : ومن يسألك أبيت اللعن عن أمرك وما تصنع . فقال : أما
الأول فاني خرجت مع أبي نتصيد فمرت به وهو بفناء بابه وبين يديه عس
من شراب او لبن . فتناولته لأشرب منه . فثار إلي فهراق الاناء فملا وجهي
وصدري . فأعطيت الله عهدا لئن أمكنني منه لأخضبن لحيتي وصدري من دم
وجهه . وأما الآخر فكأنت له عندي يد ككافاته بها ولم أكن اثبتة فتأملته
حتى عرفته . وأما الذي ذبحته فان عينا لي بالشام تسمى الي : ان جيلة بن
الايهم قد بعث إليك برجل صفتة كذا وكذا ليغتالك . فطلبته أياما فلم أقدر
عليه حتى كان اليوم

كِبْرُ كَثِيرٍ

أخبر الزبير بن بكار قال : ان عمر بن أبي ربيعة قدم المدينة فأقام بها
شهرًا (قال) . ثم خرج الى مكة فخرج معه الاحوص واعتمرا . قال الزبير في
خبره عن سائب راوية كثير انه قال لما مر بالروحاء : استتلياني . فخرجت اتلوهما
حتى لحقتهما بالعرج عند رواحهما . فخرجنا جميعا حتى وردنا ودان فجلسهما .
النصيب وذبح لهما واكرهما . وخرجنا ومعنا النصيب . فلما جئنا كلية

عدلنا جميعاً الى منزل كثير . فقبل لنا هبط قديداً . فنذكر لنا انه في خيمة من
خيامها . فقال لي ابن أبي ربيعة : اذهب فادع لي . فقال النصيب : هو أحمق
وأشد كبراً من ان يأتيك . فقال لي عمر : اذهب كما أقول فادع لي . فنجته
فهِس لي وقال : اذكر غائباً تره لقد جئت وأنا اذكرك . فأبلغته رسالة عمر . فحدّد
اليّ نظره وقال : أما كان عندك من المعرفة ما يردعك عن أتياي بمثل هذه
الرسالة . قلت : بلى والله ولكني سترت عليك فإني الله الآن يهتك سترك . فقال
لي : انك والله يا ابن ذكوان ما انت من شكلي فقل لابن أبي ربيعة : ان
كنت قرشياً فانا قرشي . فقلت له : لا تترك هذا التلصق وانت تفرق عنهم كما
تفرق الصمعة . فقال : والله لأنا أثبت فيهم منك في سدوس . ثم قال : وقل له :
ان كنت شاعراً فانا أشعر منك . فقلت له : هذا اذا كان الحكم اليك . فقال :
والى من هو ومن أولى بالحكم مني اليوم . فرجعت الى عمر فقال : ما وراءك
فقلت : ما قال لك نصيب . فقال : وإن فأخبرتة . فضحك وضحك صاحبه
ظهوراً لبطن . ثم نهضوا معي اليه فدخلنا عليه في خيمة فوجدناه جالساً على جلد
كبش . فوالله ما أوسع للقرشي

النعمان يحث خالد بن مالك على الطلب بثار عمه

قال ابن الاعرابي : قتل رجلان من بني سعد بن عجل يقال لهما وائل
وسليط ابنا عبد الله عمّا لخالد بن مالك بن ربيعي النهشلي يقال له عامر بن
ربيعي . وكان خالد بن مالك عند النعمان حينئذٍ ومعه الأسود بن يعفر .
فالتفت النعمان يوماً الى خالد بن مالك فقال له : أي فارسين في العرب تعرف

هما أثقلُ على الاقران وأخفُ على متون الخيل . فقال له : آيت اللعن انت أعلم . فقال : خالا ابن عمك الاسود بن يعفر وقاتلا عمك عامر بن ربيعي يعني البجليين وائلاً وسليطاً . فتغيّر لون خالد بن مالك . وانما اراد النعمان أن يحثه على الطلب بثار عمه . فوثب الاسود فقال : آيت اللعن اللئيم من رأى حق اخواله فوق حق اعمامه . ثم التفت الى خالد بن مالك فقال : يا ابن عم الخمر عليّ حرام حتى اثار لك بعمك . قال : وعليّ مثل ذلك . ونهضوا يطلبان القوم وجعاً جمعاً من بني نهشل بن دارم . فأغاروا بهم على كاظمة . وارسلوا رجلاً من بني زيد بن نهشل بن دارم يُقال له عبيد يتجسس لهم الخبر . فرجع اليهم فقال له : جوف كاظمة ملآن من حجاج وتجار وفيهم وائل وسليط متساندان في جيش . فركبت بنو نهشل حتى اتوهم فنادوا : من كان حاجباً فليضح لي . ومن كان تاجراً فليضح لتجارته . فلما خلاص لهم وائل وسليط في جيشهما اقتتلوا . فقتل وائل وسليط قتلها هزان بن زهير بن جندل بن نهشل عادى بينهما . وادعى الاسود بن يعفر انه قُتل وائل . ثم عاد الى النعمان فلما رآه تبسم وقال : اوف نذرك يا اسود . قال : نعم ابنت اللعن . ثم اقام عنده مدة ينادمه ويواكبه . ثم مرض مرضاً شديداً فبعث النعمان اليه رسولا يسأله عن خبره وهول ما به . فقال :

نقع قليل اذا نادى الصدى أصلاً وحن منه لبرد الماء تغريد
 وودعوني فقالوا ساعة انطلقوا أودى فأودى الندى والحزم والجود
 فما أبالي اذا ما مت ما صنعوا كل امرئ بسبيل الموت مرصود

خالد القسري والفرزدق

حدّث محمد بن موسى قال: كتب خالد القسري الى مالك بن المنذر
يامره بطلب الفرزدق ويذكر انه بلغه انه هجاء وهجا المبارك. (١) فأخذه وحبسه
ومروا به على بني مجاشع فقال: يا قوم اشهدوا انه لا خاتم بيدي. وذلك انه
اخذ عمر بن يزيد بن أسيد ثم أمر به فلويت عنقه. ثم أخرجوه ليلاً الى السجن.
فجعل راسه يتقلب والاعوان يقولون له: قوم راسك. فلماً اتوا به السجن
قال: لا اتسلمه منكم ميتاً. فأخذوا الفاتج منه وأدخلوه للجلبس. وأصبح ميتاً
فسمعوا انه مصّ خاتمه وكان فيه سمّ فمات. وتكلم الناس في امره. فدخل
لبطة بن الفرزدق على أبيه. فقال: يا بني هل كان من خبر. قال: نعم عمر بن
يزيد مصّ خاتمه في الجلبس وكان فيه سمّ فمات. فقال الفرزدق: والله يا بني
ان لم تلحق بواسط ليصنّ أبوك خاتمه وقال:

ألم يكُ قتلُ عبد الله ظلماً أبا حفص من الجرم العظام
قتيل عداوةٍ لم يجنِ ذنباً يقطع وهو يهتف للامام

(قال) وكان عمر عارض خالداً وهو يصف لهشام طاعة أهل اليمن وحسن
موالاتهم ونصيحتهم. فصفق عمر بن يزيد احدى يديه على الاخرى حتى سمع له
في الايوان دوي ثم قال: كذب والله يا امير المؤمنين ما اطاعت اليمانية ولا
نصحت. أليس هم اعداؤك واصحاب يزيد بن المهلب وابن الاشعث. والله ما
نعق ناعق الا اسرعوا الوثبة اليه. فاحذرهم يا امير المؤمنين. ووثب رجل من
بني أمية فقال لعمر بن يزيد: وصل الله رحمك وأحسن جزاءك فلقد شددت

(١) وهو النهر الذي بواسط الذي كان اتخذهُ البراجم

من انفس قومك وانتهزت الفرصة ووقتتها. ولكن أحسبُ هذا الرجل سيّلي
العراق وهو منكراً حسود وليس يجار لك ان ولي. فلم يرتدع عمر بقوله وظنّ
انه لا يقدم عليه. فلما ولي لم تكن له همة غيره حتى قتله

(قال) ثم ان مالكاً وجّه الفرزدق الى خالد. فلما قدم به عليه وجدته
قد حجّ واستخلف أخاه أسد بن عبد الله على العراق . فحبسه أسد . ووافق
عنده جريراً فوثب يشفع له وقال : ان رأى الامير أن يهبه لي . فقال اسد :
أتشفع له يا جرير . فقال : ان ذلك أذلّ له أصلحك الله . وكلم اسداً ابنة المنذر
فخلى سبيله . فقال الفرزدق في ذلك قوله :

لا فضل الا فضل أم على ابنها كفضل أبي الاشبال عند الفرزدق
تداركني من هوة دون قعرها ثمانون باعاً للطوال العشق
وقال جرير يذكر شفاعته له :

وهل لك في عانٍ وليس بشاكرٍ فتطلق عنه عضّ مسّ الحدائد
يعود وكان الحبُّ منك سجيّةً وان قال اني متته غير عائد

الفرزدق يقدم المدينة في سنة جدبة

أخبر عثمان بن خالد العثماني ان الفرزدق قدم المدينة في سنة مجدبة . فمشى
اهل المدينة الى عمر بن عبد العزيز فقالوا له : ايها الامير ان الفرزدق قدم
مدينتنا هذه في هذه السنة الجدبة التي قد اهلكت عامة الاموال التي لاهل
المدينة وليس عند احدٍ منهم ما يُعطيه شاعرًا . فلوأنّ الامير بعث اليه فأرضاه
ويقدم اليه ان لا يعرض لاحدٍ بمدحٍ ولا هجاءٍ . فبعث اليه عمر : انك يا فرزدق

قدمت مدينتنا هذه في هذه السنة الجذبة وليس عند احدٍ ما يعطيه شاعراً
وقد أمرتُ لك باربعة آلاف درهم . فخذها ولا تعرض لاحدٍ بمدح ولا هجاء .
فأخذها الفرزدق . ومراً بعبد الله بن عمرو بن عثمان وهو جالس في سقيفة داره
عليه مطرف خزّ أحمر وجبة خزّ أحمر . فوقف عليه وقال :

اعبد الله أنت أحقّ ماشٍ وساع بالجماهير الكبارِ
نما الفاروق أمك وابنُ اروي أبوك فانت منصدع النهارِ
هما قر السماء وانت نجم به في الليل يدلج كل سارِ

فخلع عليه الجبّة والعمامة والمطرف وأمر له بعشرة آلاف درهم . فخرج رجل
كان حضر عبد الله والفرزدق عنده ورأى ما اعطاه آياه وسمع ما أمره عمر
به من ان لا يعرض لاحد فدخل الى عمر بن عبد العزيز فأخبره . فبعث اليه
عمر : ألم اتقدّم اليك يا فرزدق ان لا تعرض لاحد بمدح ولا هجاء . اخرج فقد
اجلّتك ثلاثاً . فان وجدتك بعد ثلاث نكلتُ بك فخرج وهو يقول :

فأجلني وواعدني ثلاثاً كما وعدت لملكها ثمود

(قال) وقال حمير فيه :

نفاك الاغرّ ابن عبد العزيز ومثلك ينفي من المسجدِ
وشبهت نفسك اشقى ثمود فقالوا ضلّت ولم تهتدي

قيس بن عاصم ووعلة الجرمي

حدثنا الاصمعي قال : خرج رجل من بني تميم يقال انه قيس بن عاصم يوم
الكلاب يلتمس ان يصيب رجلاً من ملوك الين له فداء فيبينما هو في ذلك

اذ ادرك وعة الجرمي وعليه مقطعات انه فقال له: على عينك . قال : على يساري
اقصد لي . قال : هيات منك اليمن . قال : العراق مني ابعده . قال : انك لن
ترأهك العام . قال : ولا اهلك اراهم . وجعل وعة يركض فرسه فاذا ظن
انها قد اعيت وشب عنها فعدا معها وصاح بها فتجري وهو يجاريها فاذا اعيأ
وشب فركبها حتى نجا . فسأل عنه قيس فعرف انه وعة الجرمي فأصرف
وتركه . فقال وعة في ذلك :

نجوت نجاء لم ير الناس مثله كآني عقاب عند تيمن كاسر
ولما رأيت الخيل تدعو مقاعسا تنازعني من ثغرة النحر جائر
فان استطع لا تلتبس بي مقاس ولا يرني ميدانهم والحاضر
ولا تك لي جادة مضرية اذا ما غدت قوت العيال تبادر

الموئل والمهدي

حدثني الموئل قال: قدمت على المهدي وهو بالري وهو اذ ذلك ولي
عهد . فامتدحته بأبيات فأمر لي بعشرين الف درهم . فكتب بذلك صاحب
البريد الى أبي جعفر المنصور وهو بمدينة السلام يخبره أن الامير المهدي أمر
لشاعر بعشرين الف درهم . فكتب اليه يعذله ويلومه ويقول له : انما ينبغي ان
تعطي بعد ان يقيم ببابك سنة أربعة آلاف درهم . وكتب الى كاتب المهدي
ان يوجه اليه بالشاعر . فطلب ولم يقدر عليه وكتب الى أبي جعفر انه قد توجه
مدينة السلام . فأجلس قائداً من قواده على جسر النهران وأمره ان يتصفح
الناس رجلاً رجلاً . فجعل لا يمر به قافلة الا تصفح من فيها . ومرت به القافلة

التي فيها المؤمل فتصفهم . فلما سأله : من أنت . قال : انا المؤمل بن أميل
الحاربي احد زوار الامير المهدي . فقال : اياك طلبت . (قال المؤمل) فكاد
قلي ان يصدع خوفاً من أبي جعفر . فقبض عليّ وأسلمني الى الربيع . فأدخلني
الى أبي جعفر وقال له : هذا الشاعر الذي أخذ من المهدي عشرين الفاً قد ظفرنا
به . فقال : ادخلوه اليّ . فأدخلت اليه فسلمت تسليم مروّع . فردّ السلام وقال :
ليس لي ههنا الآخيرة . أنت المؤمل بن أميل . قلت : نعم أصلح الله امير المؤمنين
انا المؤمل بن أميل . قال : أتيت غلاماً غراً فخذعته . قلت : نعم أصلح الله
الامير اتيت غلاماً غراً كريماً فخذعته فأنخدع . (قال) فكان ذلك أعجبه .
فقال : انشدني ما قلت فيه . فأنشدته :

هو المهديُّ الآ ان فيه	مشابه صورة القمر المنير
تشابه ذا وذا فهما اذا ما	أنارا مشكلان على البصير
فهذا في الظلام سراج ليل	وهذا في النهار ضياء نور
ولكن فضل الرحمن هذا	على ذا بالنابر والسير
وبالمك العزيز فذا أمير	وما ذا بالامير ولا الوزير
ونقص الشهر ينقص ذا وهذا	أميرٌ عند تقصان الشهر
فيا ابن خليفة الله المصطفى	به تعلو مفاخرة الفخور
لئن فت الملوك وقد توافوا	اليك من السهولة والوعور
لقد سبق الملوك ابوك حتى	بقوا من بين كاب او حسير
وجئت مصلياً تجري حديثاً	وما بك حين تجري من فتور
فقال الناس ما هذان الآ	كما بين الخائق الى الجدير
لقد سبق الكبير فأهل سبق	له فضل الكبير على الصغير

وان بلغ الصغير مدى كبير فقد خلق الصغير من الكبير
 فقال : والله لقد أحسنت ولكن هذا لا يساوي عشرين الف درهم . فأين
 المال . قلت : هو هذا . قال : يا ربيع امضِ معه فاعطه أربعة آلاف درهم
 وخذ الباقي . (قال المؤمل) فخرج معي الربيع وحطّ ثقلِي ووزن لي من المال
 اربعة آلاف درهم وأخذ الباقي . فلماً ولي المهدي للخلافة ولي ابن ثوبان المظالم .
 فكان يجلس للناس بالرضافة . فاذا ملأ كساءه رقاعاً رفعها الى المهدي . فرُفعت
 إليه رقعة فلماً دخل بها ابن ثوبان جعل المهدي ينظر في الرقاع حتى اذا وصل
 الى رقعتي ضحك . فقال له ابن ثوبان : أصلح الله امير المؤمنين ما رأيتك
 ضحكت من شيء من هذه الرقاع الآمن هذه الرقعة . فقال هذه رقعة اعرفُ
 سبها . ردوا إليه عشرين الف درهم فردوها اليّ وانصرفت

الجمال الحاقده والسيف الكريم

حدّثنا الحسن بن محمد بن عبد الله بن حسن بن عليّ قال : جاء اعرابي
 الى أبي وهو مستتر بسويقة قبل مخرجه ومعهُ سيف قد علاه الصدأ فقال :
 يا ابن رسول الله اني كنت ببطن قديد ارعى ابني وفيها فحل هاتج قد كنت
 ضربته . فخذ عليّ وانا لا ادري . فخلاني فشدّ عليّ يديني وانا احضر ودنا
 مني حتى انّ لعبه ليسقط على راسي لقربه مني . فانا اشتدّ وانا انظر الى
 الارض لعلّي أرى شيئاً أذبني به اذ وقعت عيني على هذا السيف قد
 فخصّ عنه السيل . فظننته عوداً بالياً فضربت بيدي اليه فأخذته فاذا سيف .
 فذابت به البعير عني ذباً والله ما اردت الذي بلغت منه فاصبت . خيشومه

فوميت بقمه . فعلمت انه سيف جيد وظنته من سيوف القوم الذين كانوا
 قتلوا في وقعة قديد . وها هوذا قد اهديته لك يا ابن رسول الله . (قال)
 فأخذه منه أبي وسراً به . وجلس الاعرابي يجادته . فبينما هو كذلك اذ أقبلت
 غنم لأبي ثلاثمائة شاة فيها رعاؤها . فقال له : يا اعرابي هذه الغنم والرعاة لك
 مكافأة لك عن هذا السيف . (قال) ثم ارسل الى قين فأتى به من المدينة
 فأمر به فحلي . فخرج اكرم سيوف الناس . فأمر فالتخذ له جفن . ودفعه الى اختي
 فاطمة بنت محمد . فلما كان اليوم الذي قتل فيه قاتل بغير ذلك السيف .
 (قال) وبقي السيف عند اختي فاطمة بنت محمد . فزرتها يوماً وهي بينبع
 في جماعة من اهل بيتي وكانت عند ابن عمها الحسن فخرجت الينا . وكانت
 برزة تجلس لاهلها كما يجلس الرجال وتحدثهم . فجلست تحدثنا وأمرت مولى
 لها فنحر لنا جزوراً ليهيء لنا منها طعاماً . فنظرت اليها والجزور في النخل
 باركة وقد برزت وهي تسليح فقالت : اني لا ارى في هذه الجزور مضرراً حسناً
 ثم دعت بالسيف وقالت : يا حسن فدتك اختك هذا سيف أبيك فخذ
 واجمع يدك في قائمه ثم اضرب به اثناءها من خلفها (تريد عراقيتها) وقد اثبتها
 للبروك وهي اربعة اعظام . (قال) فأخذت السيف ثم مضيت نحوها فضربت
 عراقيتها فقطعتها والله اربعتها . وسبقني السيف فدخل في الارض فأشفت
 عليه ان يتكسر ان اجتذبتة فحفرت عنه حتى استخرجته . (قال) فذكرت
 حينئذ قول النمر بن توبل :

أبقى الحوادث والايام من غير أسياذ سيف كريم اثره بادي
 تظل تحفر عنه الارض مندفعاً بعد الذراعين والقيدتين والهادي

اللصان أبو حردبة وشظاظ

حدَّثني أبو الهيثم قال: اجتمع مالك بن الريب وأبو حردبة وشظاظ يوماً فقالوا: تعالوا نتحدَّث بأعجب ما علمناه في سرقتنا. فقال أبو حردبة: أعجب ما صنعت وأعجب ما سرقت اني صحبت رفقة فيها رجل على رحل فأعجبني فقلت لصاحبي: والله لاسرقنَّ رحله ثم لارضيت أو آخذ عليه جعالة. فرمقته حتى رأيتُه قد خفق براسه فأخذت بخصام جملة فعدت به عن الطريق حتى اذا سيرته في مكان لا يبعث فيه ان استغاث أنخت البعير وصرعته فأوثقت يديه ورجله وقلت للجمال فعيته. ثم رجعت الى الرفقة وقد فقدوا صاحبهم فهم يسترجعون. فقلت: ما لكم. فقالوا: صاحب لنا فقدناه. فقلت: أنا اعلم الناس بأثره. فجمعوا لي جعالة. فخرجت بهم اتبع الاثر حتى وقفوا عليه فقالوا: مالك. قال: لا ادري نعست فانتبهت لخمسين فارساً قد اخذوني فقاتلتهم فقلبوني. (قال أبو حردبة) فجعلت اضحك من كذبه. وأعطوني جعالي وذهبوا بصاحبهم. (وأعجب ما سرقت) انه مرَّ بي رجل معه ناقة وجمال وهو على الناقة. فقلت: لاخذنهما جميعاً. فجعلت اعارضه وقد رأيتُه قد خفق براسه فدرت فأخذت للجمال فحللته وسقته فعيته في القصيم (وهو الموضع الذي كانوا يسرقون فيه). ثم انتبه فالتفت فلم ير جملة. فترل وعقل راحته ومضى في طلب الجمال. ودرت. فحللت عقاله وسقته. فقالوا لأبي حردبة: ويحك فحتماً تكون هكذا. قال: اسكتوا. فكأنكم بي قد تبت وأستريت فرساً وخرجت. فبينما انا واقف اذ جاءني سهم كأنه قطعة رشاء فوقم في تحري فت شهيداً. (قال) فكان كذلك. تاب وقدم البصرة فاشترى فرساً وغزا الروم

فأصابه سهم في نحرة فاستشهد. ثم قالوا لشظاظ : اخبرنا انت باعجب ما
أخذت في لصوصيتك ورأيت فيها. فقال : نعم. كان فلان (رجل من اهل
البصرة) له بنت عم ذات مال كثير وهو وليها. وكانت له نسوة. فأبت ان
تتزوج. فلحف ان لا يزوجه من احد ضراراً لها. وكان يخطبها رجل غني من
اهل البصرة فخرضت عليه وأبى الآخر ان يزوجها منه. ثم ان ولي الامر حج
حتى اذا كان بالدو على مرحلة من البصرة حذاءها قريب منه جبل يقال له
سنام (وهو منزل الرقاق اذا صدرت او وردت) مات الولي فدفن بريية وشيد
على قبره. فتزوجت الرجل الذي كان يخطبها. (قال شظاظ) وخرجت رفقة
من البصرة معهم بر ومتاع. فتبصرتهم وما معهم واتبعهم حتى تزلوا. فلما
ناموا يبتهم واخذت من متاعهم. ثم ان القوم أخذوني وضربوني ضرباً شديداً
وجردوني. (قال) وذلك في ليلة قرّة. وسلبوني كل قليل وكثير فتركوني
عرياناً وتماوت لهم. وارتحل القوم. فقلت : كيف أصنع. ثم ذكرت قبر الرجل
فأتيتُه فترعت لوحه ثم احتفرت فيه سرباً فدخلت فيه ثم سددت علي باللوح
وقلت : لعلي الآن ادفأ فاتبعهم. (قال) ومرّ الرجل الذي تزوج بالمرأة في
الرفقة. فمرّ بالقبر الذي انا فيه فوقف عليه وقال لرفيقه : والله لا تزلن الى قبر
فلان حتى انظر هل يحمي الآن زيجة فلانة. (قال شظاظ) فعرفت صوته
فقلعت اللوح ثم خرجت عليه بالسيف من القبر وقلت : بلى ورب الكعبة
لا حيينها. فوقع والله على وجهه مغشياً عليه لا يتحرك ولا يعقل. فجلست على
راحلتيه وعليها كل اداة وثياب ونقد كان معه. ثم وجهتها قصد مطلع الشمس
هارباً من الناس فنجوت بها. فكنت بعد ذلك اسمعه يحدّث الناس بالبصرة
ويحلف لهم ان الميت الذي كان منعه من تزويج المرأة خرج عليه من قبره

بسلبه وكفنه فبقي يومه ثم هرب منه . والناس يعجبون منه فعاقبهم ~~ب~~ يكذبه
والاحق منهم يصدقه . وانا اعرف القصة فاضحك منهم كالمتعجب . قالوا : فردنا .
قال : فانا ازيدكم اعجب من هذا واحق من هذا . اني لامشي في الطريق ابغى
شيئا اسرقه . فلا والله ما وجدت شيئا . قال وشجرة ينام من تحتها الركبان
بمكان ليس فيه ظل غيرها واذا انا برجل يسير على حمار له . فقلت له : اتسمع
قال : نعم . قلت : ان القيل الذي تريد ان ثقيله يخسف بالدواب فيه فاحذره .
فلم يلتفت الى قولي . (قال) ورمقته حتى اذا نام اقبلت على حماره فاستقمته
حتى اذا برزت به قطعت طرف ذنبه واذنيه واخذت الحمار فخبائته . وابصرته
حين استيقظ من نومه فقام يطلب الحمار ويقفواؤه . فبينما هو كذلك اذ نظر
الى طرف ذنبه واذنيه فقال : لعمرى لقد حذرت لو تقعي الحذر . واستمر
هاربا خوف ان يخسف به . فاخذت جميع ما بقي من رحله فحملته على الحمار
واستمر فالحق باهلي . (قال ابو الهيثم) ثم صلب الحجاج رجلا من الشراة بالبصرة
وراح عسقا لينظر اليه فاذا برجل بازائه مقبل بوجهه عليه . فدنا منه فسمعه
يقول للمصلوب : طال ما ركبت فاعقب . فقال الحجاج : من هذا . قالوا : هذا
شظاظ اللص . قال : لا جرم والله ليعقبك . ثم وقف وأمر بالمصلوب فأتزل
وصلب شظاظا مكانه

هند امرأة عبد الله بن عجلان تحذر قومها

ان بني عامر جمعوا لبني نهد . فقالت هند امرأة عبد الله بن العجلان
لغلام منهم يتيم فقير من بني عامر : لك خمس عشرة ناقة على ان تاتي قومي

فتنذرهم قبل ان ياتيهم بنو عامر . فقال : **أَفْعَلُ** . فحملته على ناقة لزوجها ناجية
 وزودته تمراً ووطباً من لبن . فركب **خَدَّ** في السير وفي اللبن . فأتاهم والحلي
 خلوف في غزو وميرة . فنزل بهم وقد يبس لسانه . فلما كلموه لم يقدر على
 أن يجيبهم واوماً لهم الى لسانه . فأمر خراش بن عبد الله بن سمن فاسخن
 وسقاه اياه . فابتل لسانه وتكلم وقال لهم : **أُتَيْتُمْ** . انارسل هندا اليكم تنذركم .
 فاجتمعت بنو نهيد واستعدت . وواقتهم بنو عامر فحقوقهم على الخيل فاقتتلوا قتالاً
 شديداً : فانهمزمت بنو عامر . فقال عبد الله بن العجلان في ذلك :

أعواد عيني نصيها وغرورها	أهم عنها أم قذاها يعورها
أم الدار امت قد تعقت كأنها	زبور يمان رقيشته سطورها
ذكرت بها هنداً وارتابها الاولي	بها يكذب الواشي ويعصى اميرها
فما معول تبكي لفقد أليها	اذا ذكرته لا يكف زفيرها
بأغزر مني عبرة اذ رأيتها	يحث بها قبل الصباح بعيرها
ألم يأت هنداً كيفما صنع قومها	بني عامر اذ جاء يسعي نديرها
فقالوا لنا انا نحب لقاءكم	وانا نخي ارضكم وتزورها
فقلنا اذا لا نكل الدهر عنكم	بصم القنا اللاتي الدماء تميرها
فلا غرو ان الخيل تخط في القنا	تطر من تحت العوالي ذكورها
تاوه مما مسها من كرهية	وتصفي الحدود والرماح تصورها
واربابها هرعى بركة اخرت	يجرهم ضبعانها ونسورها
فابلع أبا الحجاج عني رسالة	مغلغة لا يقلتك بسورها
فانت منعت السلم يوم لقيتنا	بكفيك تسدي غية وتثيرها
فدوقوا على ما كان من فرط احنة	حلائنا اذ غاب عنا نصيرها

وصف بلدة الحيرة

حدّث سليمان بن بشر بن عبد الملك قال: كان بعض ولاة الكوفة يذمّ الحيرة في أيام بني أمية. فقال له رجل من اهلها وكان عاقلاً ظريفاً: أتعبُ بلدةً بها يُضرب المثل في الجاهليّة والاسلام. قال: وماذا تُمدح. قال: بصحة هوائها وطيب ماؤها وترهه ظاهرها. تصلح للخفّ والظلف. سهلٌ وجبلٌ وبادية وبستان وبرٌ ومجر. محلّ الملوك ومزارهم ومسكنهم ومشاهم. وقد قدمتها أصحك الله مخفّاً فرجعت مثقلاً ودرتها مقللاً فاصارتك مُكثراً. قال: فكيف نعرف ما وصفتها به من الفضل. قلت: بأنّ تصير اليّ ثم ادعُ ما شئت من لذات العيش فولله لأجوز بك الحيرة فيه. قال: فاصنع لنا صنيعاً واخرج من قولك. قلت: أفعلُ. فصنع لهم طعاماً واطعمهم من خبزها وسمكها وما صيد من وحشها من ظباء ونعام وأرانب وجباري. وسقاها ماءها في قلالها وخرها في آيتها. واجلسهم على رقها (وكان يتخذ بها من القرش اشياءً ظريفة) ولم يستخدم لهم حراً ولا عبداً الا من مولديها ومولداتها من خدم ووصائف كانهم اللؤلؤ لغتهم لغة اهلها. ثم غنّاهم حنين وأصحابه في شعر عدي بن زيد شاعرهم وأعشى همدان لم يتجاوزهما. وحيّاهم برياحينها ونقلهم على خمرها وقد شربوا بفواكهها. ثم قال له: هل رايتني استعنت على شيء مما رأيت واكلت وشربت وافترشت وشممت وسمعت بغير ما في الحيرة. قال: لا والله ولقد أحسنت صفة بلدك ونصرتُه فأحسنت نصرته والخروج ممّا تضمّنته. فبارك الله لكم في بلدكم

حُنَيْنٌ وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ سُرَيْجٍ

حَدَّثَ أَبُو اسْمَعِيلَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُهْدِيِّ قَالَ : كُنْتُ مَعَ الرَّشِيدِ فِي السَّنَةِ الَّتِي تَزَلُّ فِيهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي عَدَّاتٍ عَوْنُ الْعَبَّادِيِّ . فَأَتَانِي عَوْنُ بَابِنِ بْنِ حُنَيْنِ بْنِ بَلْعَجٍ وَهُوَ شَيْخٌ . فَعَنَانِي عِدَّةَ أَصْوَاتٍ لَجْدِهِ . فَمَا اسْتَحْسَنْتُهَا لِأَنَّ الشَّيْخَ كَانَ مَشْوَهًا لِلخَلْقِ طِنَ الْغَنَاءِ قَلِيلًا لِلخَلَاوَةِ لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَفَارِقُ عَمُودَ الصَّوْتِ أَبَدًا حَتَّى يَفْرَغَ مِنْهُ . فَعَنَانِي صَوْتَ ابْنِ سُرَيْجٍ

فَتَرَكْتُهُ جِزْرَ السَّبَاعِ يَنْشِئُهُ مَا بَيْنَ قَلَّةِ رَأْسِهِ وَالْعَصَمِ
فَمَا أَذْكَرَ لِي سَمْعُهُ مِنْ أَحَدٍ قَطُّ أَحْسَنَ مِمَّا سَمِعْتُهُ مِنْهُ . فَقُلْتُ لَهُ : لَقَدْ أَحْسَنْتَ فِي هَذَا الصَّوْتِ وَمَا هُوَ مِنْ أَغَانِي جَدِّكَ وَلَا مِنْ أَغَانِي بَلَدِكَ وَإِنِّي لَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ . فَقَالَ لِي الشَّيْخُ : وَالصَّلِيبُ وَالقُرْبَانُ مَا صُنِعَ هَذَا الصَّوْتُ إِلَّا فِي مِثْلِنَا وَفِي سِرْدَابِ جَدِّي وَلَقَدْ كَادَ أَنْ يَأْتِيَ عَلِيٌّ نَفْسَ عَمِي . فَسَأَلْتُهُ عَنِ الْخَبْرِ فِي ذَلِكَ فَقَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ سُرَيْجٍ قَدِمَ الْحِيرَةَ وَمَعَهُ ثَلَاثُونَ دِينَارًا . فَأَتَى بِهَا مِثْلَنَا فِي وِلَايَةِ بَشْرِ بْنِ مَرْوَانَ الْكُوفَةَ وَقَالَ : أَنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ بَلْغَنِي طِيبُ الْحِيرَةَ وَجُودَةُ خَمْرِهَا وَحَسَنُ غَنَائِكَ فِي هَذَا الشَّعْرِ :

حَنْتَنِي حَانِيَاتُ الدَّهْرِ حَتَّى كَأَنِّي خَاتِلٌ يَدِينُو لِصَيْدِ
قَرِيبِ الخَطْوِ يَحْسَبُ مِنْ رَأْيِي وَلَسْتُ مُقَدِّمًا أَنِّي بَقِيدِ
فَخَرَجْتُ بِهَذِهِ الدَّنَائِرِ لِأَنفَقَهَا مَعَكَ وَعِنْدَكَ وَتَتَعَاشَرُ حَتَّى تَنْفَدَ وَأَنْصَرِفَ
إِلَى مِثْلِي . فَسَأَلَهُ جَدِّي عَنْ اسْمِهِ وَنَسَبِهِ فَغَيَّرَهَا وَأَتَى إِلَى بَنِي مَخْرُومٍ . فَأَخَذَ جَدِّي
الْمَالَ مِنْهُ وَقَالَ : مَوْفَرٌ مَالِكَ عَلَيْكَ وَلَكِ عِنْدَنَا كُلُّ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِثْلُكَ مَا

نشطت للمقام عندنا . فاذا دعيتك نفسك الي بلدك جهزناك اليهم ورددنا عليك مالك واخلقنا ما انفقته عليك أن جئتنا . وأسكنه داراً كان ينفرد فيها . فمكث عندنا شهرين لا يعلم جدتي ولا أحد من أهلنا انه يعني حتى انصرف جدتي من دار بشر بن مروان في يوم صائف مع قيام الظهيرة فصار الي باب الدار التي كان أنزل ابن سريج فيها فوجده مغلقاً . فارتاب بذلك ودق الباب فلم يفتح له ولم يجبه أحد . فصار الي منازل الحرم فلم يجد فيها ابنته ولا جواريتها ورأى ما بين الدار التي فيها الحرم ودار ابن سريج . مقتوحاً فانضى سيفه ودخل الدار ليقتل ابنته . فلما دخلها رأى ابنته وجواريتها وقفاً على باب السرداب وهنَّ يُومين اليه بالسكوت وتخفيف الوطاء . فلم يلتفت الي اشارتهنَّ لما تداخله . الي أن سمع ترثم ابن سريج بهذا الصوت فالقى السيف من يده وصاح به وقد عرفه من غير ان يكون رآه ولكن بالنعث والحدق : أبا يحيى جعلت فداءك أتيتنا بثلاثمائة دينار لتنفقها عندنا في حيرتنا . فوحق المسيح لا خرجت منها إلا ومعك ثلاثمائة دينار وثلاثمائة دينار وثلاثمائة دينار سوى ما جئت به معك . ثم دخل اليه فعانقه ورحب به ولقيه بخلاف ما كان يلقاه به . وسأله عن هذا الصوت . فأخبره انه صاعه في ذلك الوقت . فصار معه الي بشر بن مروان فوصله بعشرة آلاف درهم أول مرة . ثم وصله بعد ذلك بمثلها . فلما أراد الخروج رد عليه جدتي ماله وجهزه ووصله بمقدار نفقته التي انفقها من مكة الي الحيرة . ورجع ابن سريج الي اهله وقد أخذ جميع من كان في دارنا منه هذا الصوت .

عبد الملك بن مروان وعاتكة وعمر بن بلال

كان عبد الملك بن مروان من اشد الناس حباً لعاتكة امرأته وهي ابنة يزيد بن معاوية وأمها ام كلثوم بنت عبد الله بن عامر بن كريز وهي ام يزيد بن عبد الملك . فعضبت مرة على عبد الملك وكان بينهما بابٌ فحجبتهُ وأغلقت ذلك الباب . فشق غضبها على عبد الملك وشكا الى رجلٍ من خاصته يقال له عمر بن بلال الاسدي . فقال له : ما لي عندك ان رضيت . قال : حكمتك . فأتى عمر بها وجعل يتباكى وأرسل اليها بالسلام . فخرجت اليه حاضتها ومواليها وجواريتها قتلن : ما لك . قال : فرعت الى عاتكة ورجوتها فقد علمت مكاني من امير المؤمنين معاوية ومن ايها بعده . قتلن : وما لك . قال : ابناي لم يكن لي غيرهما فقتل احدهما صاحبه فقال امير المؤمنين : أنا قاتل الآخر به قتلت : انا الويلُّ وقد عفوت . قال : لا اعود الناس هذه العادة . فرجوت أن ينجي الله ابني هذا على يدها . فدخلن عليها فذكرن ذلك لها . فقالت : وكيف اصنع من غضبي عليه وما أظهرت له . قتلن : اذا والله يُقتل . فلم يزلن حتى دعت بئبيها فأجرتها ثم خرجت نحو الباب . فأقبل حديج الحضي قال : يا امير المؤمنين هذه عاتكة قد أقبلت . قال : ويلك ما تقول قال : قد والله طلعت . فأقبلت وسأمت . فلم يرد . فقالت : أما والله لولا عمر ما جئت . ان أحد ابنيه تعدى على الآخر فقتله فأردت قتل الآخر . وهو الويلُّ وقد عفا . قال : اني أكره ان اعود الناس هذه العادة . قالت : أنشدك الله يا امير المؤمنين فقد عرفت مكانه من امير المؤمنين معاوية ومن امير المؤمنين يزيد وهو بابي . فلم تزل به حتى أخذت برجله فقبلتها . فقال : هو لك . ولم يبرحها حتى اصطلمها . ثم راح عمر بن بلال الى

عبد الملك فقال: يا أمير المؤمنين كيف رأيت . قال : رأينا أترك . فهات حاجتك .
 قال : مزعةٌ بعدتها وما فيها ألف دينار وفرائضٌ لولدي وأهل بيتي وعيالي .
 قال : ذلك لك . ثم اندفع عبد الملك بثمنٍ بشعرٍ كثيرٍ
 واني لأرعى قومها من جلالها وان اظهر واغشاً نصحت لهم جهدي
 ولو حاربوا قومي كنت لقومها صديقاً ولم أحمل على قومها حقدي

مصارعة هلال لعبد جبار

حدث من سمع هلالاً يقول : قدمت المدينة وعليها رجل من آل مروان .
 فلم أزل اضع عن ابي وعليها احمال للتجار حتى أخذ بيدي وقيل : أجب الأمير .
 (قال) قلت لهم : ويلكم ابي واحمالي . فقيل : لا بأس على ابلك واحمالك . (قال)
 فانطلق بي حتى أدخلت على الامير . فسلمت عليه ثم قلت : جعلت فداك ابي
 وأمانتي . (قال) فقال : نحن ضامنون لابلك وأمانتك حتى نؤديها اليك . (قال)
 فقلت عند ذلك : فما حاجة الامير الي . جعلني الله فداه . فقال لي (والى
 جنبه رجل اصفر لا والله ما رأيت رجلاً قط اشدّ خلقاً منه ولا أعظ عنقاً
 ما أدري أطوله أكثر أم عرضه) : ان هذا العبد الذي ترى لا والله ما ترك
 بالمدينة عبداً يصارع الأصرع . وبلغني عنك قوة فأردت ان يجري الله صرع
 هذا العبد على يديك فتدرك ما عنده من أوتار العرب . (قال) فقلت : جعلني
 الله فداه الامير اني لغبّ نصب جائع . فان رأى الامير ان يدعني اليوم حتى
 أضع عن ابي وأودى أمانتي وأريح يومي هذا وأجبه غداً فليفعل . (قال) فقال
 لاعوانه : انطلقوا معه فأعينوه على الوضع عن ابله وأداء أمانته وانطلقوا به الى

الطبخ فاشبعوه . ففعلوا جميع ما أمرهم به . (قال) فظلمتُ بقيةَ يومي ذلك وبِتُّ ليلتي تلكُ باحسن حالٍ شبعاً وراحةً وصلاحِ أمرٍ . فلما كان من الغد غدوت عليه وعليَّ جبةً لي صوفٍ وبِتُّ وليس عليَّ ازارٌ الاّ اني قد شدتُ بعرامتي وسطي . فسلمتُ عليه فردَّ عليَّ السلام وقال للاصفر : قم اليه فقد أرى الله اناك بما يُخزيك . فقال العبد : اترّ يا اعرايي . فأخذتُ بتي فاترتُ به علي جبي . فقال : هيهات هذا لا يثبت . اذا قبضتُ عليه جاء في يدي . (قال) فقلت : والله ما لي من ازار . (قال) فدعا الامير بلحفةٍ ما رأيتُ قبلها ولا على جلدي مثلاً . فشددتُ بها علي حقوي وخلعتُ الحبة . (قال) وجعل العبد يدور حولي ويريد ختي وأنا منه وجِل ولا أدري كيف أصنع به . ثم دنا مني دنوة فنفذتُ جبهتي بظفري فنفذتُ ظننتُ انه قد شخني وأوجعني . فغاضني ذلك فجعلتُ أظفر في خلقه بم أقبض منه . فما وجدتُ في خلقه شيئاً أصغر من رأسه . فوضعتُ اهامي في صدغه واصابعي الأخر في أصل اذنه الأخرى . ثم غمزته غمزة صاح منها : قتلتني قتلتني . فقال الامير : اغمس رأس العبد في التراب . (قال) فقلتُ له : ذلك لك علي . (قال) فغمست والله رأسه في التراب ووقع شبيهاً بالمعشي عليه . فضحك الامير حتى استلقى وأمر لي بجائزة وصلة وكسوة وانصرفتُ

الواثق وفريدة وابن بشخير

حدث ابن بشخير قال : كانت لي نوة في خدمة الواثق في كل جمعة اذا حضرتُ ركبتُ الى الدار . فان نشط أقمّت عنده . وان لم ينشط انصرفت . وكان رسمنا ان لا يحضر أحد منا الاّ في يوم نوبته . فاني لني منزلي في غير يوم نوبتي اذا

رُسل الخليفة قد هجموا علي وقالوا لي : احضره . فقلت : الخبير . قالوا : خير . فقلت : ان هذا يوم لم يحضرني فيه أمير المؤمنين قط ولعلكم غلظتم . فقالوا : الله المستعان لا تطول وبادر فقد أمرنا ان لا ندعك تستقر على الارض . فداخني فزع شديد وخفت ان يكون ساع قد سعى بي أو بليّة قد حدثت في رأي الخليفة علي . فتقدمت بما أردت وركبت حتى وافيت الدار فذهبت لأدخل على رسمي من حيث كنت أدخل فمُنعت وأخذ بيدي الخدم فأدخلوني وعدلوا بي الى مبرات لا أعرفها . فزاد ذلك في جزعي ونمي . ثم لم يزل الخدم يسلمونني من خدم الى خدم حتى افضيت الى دار مفروشة الصحن ملبسة الخيطان بالوشى المنسوج بالذهب . ثم افضيت الى رواق أرضه وحيطانه ملبسة بمثل ذلك . واذا الواثق في صدره على سرير مرصع بالجوهر وعليه ثياب منسوجة بالذهب والى جانبه فريدة جاريته عليها مثل ثيابه وفي حجرها عود . فلما رأني قال : جودت والله يا محمد . الينا الينا . فقبلت الارض ثم قلت : يا امير المؤمنين خيراً . قال : خيراً ما ترى . أنا طلبت والله ثالثاً يونسنا فلم أر أحق بذلك منك . فنجياني بادر فكل شيئاً وبادر الينا . فقلت : قد والله يا سيدي أككت وشربت ايضاً . قال : فاجلس . فجلست . وقال : هاتوا لمحمد رطلاً في قدح . فأحضرت ذلك . واندفعت فريدة تعني :

أهابك اجلالاً وما بك قدرة علي ولكن ملء عين حبيبها
 فجاءت والله بالسمو . وجعلت تعني الصوت بعد الصوت واغني أنا في
 خلال غنائها . فررنا أحسن ما مرّ لاحد . فانّا كذلك اذ رفع رجليه فضرب بها
 صدر فريدة ضربة تدرجت منها من أعلى السرير الى الارض وتفتت عودها
 ومرت تعدو وتصيح وبقيت أنا كالمزوع الروح . فأطرق ساعة الى الارض متحيراً

وأطرتُ اتوَّعَ ضرب العنق . فاني كذلك اذ قال لي : يا محمد . فوثبتُ . فقال :
ويحك أرايتُ اغرب مما تهباً علينا . فقلتُ : يا سيدي الساعة والله تخرج روحي .
فعلى من اصابنا بالعين لعنة الله . فما كان السبب . أَلذنبُ . قال : لا والله
ولكن فكرتُ ان جعفرأ يقعد هذا المقعد ويقعد معها كما هي قاعدة معي فلم
أطق الصبر وخامرني ما أخرجني الى ما رأيتُ . فسُري عني وقلتُ : بل يقتل الله
جعفرأ ويحيي أمير المؤمنين أبداً . وقبلتُ الارض وقلتُ : يا سيدي الله الله ارحمها
ومرّ بردها . فقال لبعض الخدم الوقوف : من يجيئ بها . فلم يكن بأسرع من
ان خرجتُ وفي يدها عودها وعليها غير الثياب التي كانت عليها . فلما رآها
لاطفها . فبكت وجعل هو يبكي واندفعتُ أنا في البكاء . فقالت : ما ذنبي يا مولاي
ويا سيدي : وبأي شيء استوجبت هذا . فاعاد عليها ما قاله وهو يبكي وهي
تبكي . فقالت : سألتك بالله يا أمير المؤمنين إلا ضربتَ عنقي الساعة وأرحتني
من الفكر في هذا وأرحت قلبك من الهم لي . وجعلت تبكي ويبكي . ثم مسح
اعينهما ورجعت الى مكانهما . وأوماً الى خادمٍ وقوف بشيء لا أعرفه . فمضوا
وأحضرُوا اكياساً فيها عين وورق ورزماً فيها ثياب كثيرة . وجاء خادمٌ بدرج
فقنَّه وأخرج منه عقداً ما رأيتُ قط مثل جوهر كان فيه . فألبسها آياه وأحضرت
بدره فيها عشرة آلاف درهم فجعلت بين يدي وخمسة تحوت فيها ثياب . وعدنا
الى امرنا والى أحسن مما كنا . فلم تزل كذلك الى الليل . ثم تفرقنا وضرب
الدهر ضربه

عربدة ^{فليح}

اخبر زياد بن ابي الخطاب كاتب مسرور خادم الرشيد قال : سمعت محبوب بن
 الهفتي يحدث ابي قال : دعاني محمد بن سليمان بن علي فقال لي : قد قدم فليح
 من الحجاز وتزل عند مسجد ابن عتاب فصر اليه فاعلمه انه ان جاءني قبل ان
 يدخل الى الرشيد خلعت عليه خلعة سرية من ثيابي ووهبت له خمسة آلاف
 درهم . فمضيت اليه فخبرتُه بذلك . فأجابني اليه اجابة مسرور به نشيط له وخرج
 معي فعدل الى حمام كان بقره فدعا القيم فأعطاه درهماين وسأله ان يجيئه بشيء
 يأكله ونيذ يشربه . فجاءه برأس كانه رأس عجل ونيذ دوشاني غليظ مسكوري
 ردي . فقلت له : لا تفعل وجهدت به ان لا يأكل ولا يشرب الا عند
 محمد بن سليمان . فلم يلتفت الي . فأكل ذلك الرأس وشرب من ذلك
 النيذ الغليظ حتى طابت نفسه وغنى وغنى القيم معه ملياً . ثم خاطب القيم بما
 أغضبه وتلاحيا وتواثبا . فأخذ القيم شيئاً فضربه به على رأسه فشقجه حتى جرى
 دمه . فلما رأى الدم على وجهه اضطرب وجزع وقام يغسل جرحه ودعا بصوقية
 محرقه وزيت وعصبه . وتعمم وقام معي . فلما دخلنا دار محمد بن سليمان ورأى
 الفرش والآلة وحضر الطعام فرأى سروره به وطيبه وحضر النيذ وآلته ومُدَّت
 الستائر وغنى الجواري أقبل علي وقال : يا مجنون سألتك بالله أيما أحق بالعربدة
 وأولى مجلس القيم أم مجلس الامير . فقلت : وكأنه لا بد من عربدة . قال : لا والله
 ما لي منها بد . فأخرجتها من رأسي هناك . فقلت : اما على هذا الشرط فالذي
 فعلت أجود . فسألني محمد عما كنا فيه . فأخبرته . فضحك ضحكاً كثيراً وقال : هذا
 الحديث والله أظرف وأطيب من كل غناء . وخلع عليه وأعطاه خمسة آلاف درهم

ابن جامع وأبو يوسف القاضي

قدم ابن جامع قدماً له من مكة على الرشيد وكان ابن جامع حسن السميت كثير الصلاة قد أخذ السجودُ جبهته وكان يعتم بعمامة سوداء على قلنسوة طويلة ويلبس لباس الفقهاء ويركب حمراء مريسياً في زي أهل الحجاز. فينا هو واقف على باب يحيى بن خالد يبتس الاذن عليه فوقف على ما كان يقف الناس عليه في القديم حتى يأذن لهم او يصرفهم. فأقبل أبو يوسف القاضي باصحابه أهل القلانس. فلما هجم على الباب نظر الى رجل يقف الى جانبه ويحادثه. فوَقعت عينه على ابن جامع فرأى ستمته وحلاوة هيئته فجاء فوقف الى جانبه. ثم قال له: امتع الله بك. توست فيك الحجازية والقرشية. قال: اصبت. قال: فمن اي قريش أنت. قال: من بني سهم. قال: فاي الحرمين منزلك. قال: مكة. قال: ومن لقيت من فقهاءهم. قال: سل عن شئت. ففأتحه الفقه والحديث فوجد عنده ما أحب فأعجب به. ونظر الناس اليهما فقالوا: هذا القاضي قد أقبل على المغربي. وأبو يوسف لا يعلم انه ابن جامع. فقال أصحابه: لو أخبرناه عنه. ثم قالوا: لا لعله لا يعود الى مراقبته بعد اليوم فلا نعمة. فلما كان الاذن الثاني ليحيى غدا عليه الناس وغدا عليه أبو يوسف. فظفر يطلب ابن جامع فراه فذهب فوقف الى جانبه فحادثه طويلاً كما فعل في المرة الاولى. فلما انصرف قال له بعض اصحابه: ايها القاضي أتعرف هذا الذي تواقف وتحدث. قال: نعم رجل من قريش من أهل مكة من الفقهاء. قالوا: هذا ابن جامع المغربي. قال: أنا لله. قالوا: ان الناس قد شروك بمواقفته وأنكروا ذلك من فعلك. فلما كان الاذن الثالث جاء أبو يوسف ونظر اليه فتكبه. وعرف ابن جامع انه

قد أنذر به فجاء فوقف فسلم عليه . فرد السلام عليه أبو يوسف بغير ذلك الوجه
الذي كان يلقاه به ثم انحرف عنه . فدنا منه ابن جامع وعرف الناس القصة .
وكان ابن جامع جهيراً فرفع صوته ثم قال : يا أبا يوسف مالك تتحرف عني .
أي شيء أنكرت . قالوا لك اني ابن جامع المغني فكرهت موافقتي لك .
أسألك عن مسألة ثم اصنع ما شئت . ومال الناس فاقبلوا نحوها يستمعون . فقال :
يا أبا يوسف لو ان اعرابياً جلفاً وقف بين يديك فأشذك بجفاء وغلظة من
لسانه وقال :

يا دار مية بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الأمد
أكنت ترى بذلك بأساً . قال : لا قد روي عن النبي (صلم) في الشعر قول
وروي في الحديث . قال ابن جامع : فان قلت أنا هكذا . ثم اندفع يتعنى فيه حتى
أتى عليه . ثم قال : يا أبا يوسف رأيتني زدت فيه او نقصت منه . قال : عافاك الله
أعفنا من ذلك . قال : يا أبا يوسف أنت صاحب فنيا ما زدته على ان حسنته
بالفاظي فحسن في السماع ووصل الى القلب . ثم تنحى عنه ابن جامع

سوء حفظ رجل وجهه بالقراءة

حدث محمد بن اسحاق قال : قيل لعمر بن عبد العزيز ان بالمدينة مخنثاً
قد افسدها . فكتب الى عامله بالمدينة أن يحمله . فادخل عليه فاذا شيخ خضيب
الحية والاطراف معتجر بسبيبة قد حمل دفأ في خريطه . فلما وقف بين يدي عمر
صعد بصره فيه وصبه وقال : سواة لهذه الشبية وهذه القائمة . أتخفظ القرآن .
قال : لا والله يا أبانا . قال فحك الله . وأشار اليه من حضره فقالوا : اسكت . فسكت .

فقال له عمر: أتقرأ من المُفَصَّل شيئاً. قال: وما المُفَصَّل. قال: وياك أتقرأ من
 القرآن شيئاً: قال: نعم اقرأ الحمد لله وأخطئ فيها في موضعين أو ثلاثة وأقرأ
 قل أعوذ برب الناس وأخطئ فيها. وأقرأ قل هو الله أحد مثل الماء الجاري.
 قال ضعوه في الحبس واكلوا به معلماً يعلمه القرآن وما يجب عليه من حدود
 الطهارة والصلاة وأجروا عليه في كل يوم ثلاثة دراهم وعلى معلمه ثلاثة دراهم
 أخر ولا يخرج من الحبس حتى يحفظ القرآن اجمع. فكان كلما علم سورة نسي
 التي قبلها. فبعث رسولاً الى عمر: يا أمير المؤمنين وجه الي من يحمل اليك ما
 أتعلمه أولاً فأولاً فاني لا أقدر على حمله جملة واحدة. فئس عمر من فلاحه
 وقال: ما أرى هذه الدراهم الأضاعة ولو أطعمناها جائعاً وأعطيناها محتاجاً
 وكسوناها عرياناً لكان أصلح. ثم دعا به. فلماً وقف بين يديه قال له: اقرأ قل
 يا أيها الكافرون. قال: أسأل الله العافية. أدخلت يدك في الجراب فأخرجت
 شدة ما فيه واصعبه. فأمر به فوجئت عنقه ونفاه. فاندفع يغني وقد توجهوا
 به. فلماً سمع الموكلون به حسن تربيته خلوه وقالوا له: اذهب حيث شئت
 مصاحباً بعد استماعهم منه ظرائف غنائه سائر يومهم وليلتهم

عبد الملك بن مروان ورجل من جديدة

اخبر محمد بن عبد العزيز الجوهري قال: حدثني عمر بن شبة ولم يسنده
 الى احد ان عبد الملك بن مروان لما قدم الكوفة بعد قتله مصعب بن الزبير
 جلس لعرض احياء العرب. فقام اليه معبد بن خالد الجدي وكان قصيراً
 ذمياً. فتقدمه اليه رجل مناً حسن الهيئة. (قال معبد) فظفر عبد الملك الى

الرجل وقال : مَنَ أَنْتَ . فسكت ولم يقل شيئاً . وكان مناً . فقلتُ من خلفه : نحن يا أمير المؤمنين من جديلة . فأقبل على الرجل وتركني فقال : من أيكم ذو الاصبع . قال الرجل : لا أدري . قلتُ كان عدوانياً . فأقبل على الرجل وتركني وقال : لِمَ سُمِّيَ ذَا الْإِصْبَعِ . قال الرجل : لا أدري . فقلتُ نهشته حية في اصبعه فيست . فأقبل على الرجل وتركني فقال : وَمِمَّ كَانَ يُسَمَّى قَبْلَ ذَلِكَ . قال الرجل : لا أدري . قلتُ كان يُسَمَّى حُرثَانَ . فأقبل على الرجل وتركني فقال : من أيِّ عدوان كان . فقلتُ من خلفه : من بني ناجٍ الذين يقولون فيهم الشاعر :

وَأَمَّا بَنُو نَاجٍ فَلَا تَذَرَّهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ عَيْنِكَ مَا كَانَ هَاكِنَا
 إِذَا قُلْتَ مَعْرُوفًا لِاصْلَحَ بَيْنَهُمْ يَقُولُ وَهَيْبٌ لَا أَسْأَلُ (١) ذَلِكَا
 فَأَضْحَى كَطَهْرِ الْفَحْلِ جَبَّ سَنَامُهُ يَدْبُ إِلَى الْأَعْدَاءِ أَحَدٌ بَارِكَا
 فَأَقْبَلَ عَلَى الرَّجُلِ وَتَرَكَنِي وَقَالَ : أَنْشَدَنِي قَوْلَهُ : «عَذِيرَ الْحَيِّ مِنْ عَدْوَانٍ» .
 قَالَ الرَّجُلُ : لَسْتُ أَرُويهَا . قلتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ شَأْتَ أَنْشَدْتُكَ . قَالَ :
 ادْنُ مِنِّي فَأُنَاكِ بِقَوْمِكَ عَالِمًا . فَأَنْشَدْتُهُ :

وَلَيْسَ الْمَرْءُ فِي شَيْءٍ مِنْ الْإِبْرَامِ وَالنَّقْضِ
 إِذَا أَبْرَمَ أَمْرًا خَا لَهُ يُقْضَى وَمَا يُقْضَى
 يَقُولُ الْيَوْمَ أَمْضِيهِ وَلَا يَمْلِكُ مَا يَمْضِي
 عَذِيرَ الْحَيِّ مِنْ عَدْوَانٍ نَ كَانُوا حِيَّةَ الْأَرْضِ
 بَعِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَلَمْ يُقْفُوا عَلَى بَعْضِ

فقد صاروا أحاديث برفع القول ولخفض
ومنهم كانت السادا ت والموفون بالقرض
ومنهم حَكَمُ يَقْضِي فلا يُنْقَضُ ما يَقْضِي
ومنهم مَنْ يُجِيزُ النِّسَاءَ س (١) بالسنة والقرض
وهم مَنْ ولدوا شُبُورًا بسرَّ الحسب المحض
وَمَنْ ولدوا عامر م ذو الطول وذو العرض
وهم بَوُوا ثَقِيفًا دَا ر لا ذلٍ ولا خفض
فَأَقْبَلَ عَلَى الرجل وتركني وقال : كم عطاؤك . فقال : أَلْفَان . فَأَقْبَلَ عَلَيَّ
فقال : كم عطاؤك . فقلت : خمسمائة . فَأَقْبَلَ عَلَى كَاتِبِهِ وقال : اجعل الالفين
لهذا والخمسمائة لهذا . فانصرفتُ بها

بَشَّارُ بْنُ بَرْدٍ

حَدَّثَ أَبُو عُبَيْدَةَ قَالَ : كَانَ أَبُو بَشَّارٍ طَيِّبًا نَازِعًا بِالطَّيِّبِينَ . وَوَلَدَ لَهُ

(١) قَوْلُهُ : (وَمِنْهُمْ مَنْ يُمَيِّزُ النَّاسَ) فَإِنَّ إِجَازَةَ الْحَاجِّ كَانَتْ لِحِرَازَةِ . فَأَخَذَهَا مِنْهُمْ عَدْوَانُ فَصَارَتْ إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ أَبُو سَيَّارَةَ أَحَدُ بَنِي قَائِشِ بْنِ يَزِيدِ بْنِ عَدْوَانَ . وَلَهُ يَقُولُ الرَّاجِزُ :

خَلَوْا السَّيْلَ عَنْ أَبِي سَيَّارَةَ وَعَنْ مَوْلِيهِ بَنِي فِزَارَةَ

حَتَّى يُمَيِّزَ سَالِمًا حَمَارَهُ مُسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةِ يَدْعُو جَارَهُ

(قَالَ) وَكَانَ أَبُو سَيَّارَةَ يُمَيِّزُ النَّاسَ فِي الْحَجِّ بِأَنْ يَتَقَدَّمَهُمْ عَلَى حَمَارٍ ثُمَّ يَمْخِطُهُمْ فَيَقُولُ اللَّهُمَّ اصْلِحْ بَيْنَ نَسَائِنَا . وَعَادِ بَيْنَ رِعَائِنَا . وَاجْعَلِ الْمَالَ فِي سَمْعَانَا . أَوْفُوا بَعْدَكُمْ . وَارْكُمُوا جَارَكُمْ . وَاقْرَأُوا ضَيْفَكُمْ . ثُمَّ يَقُولُ : أَشْرَفَ ثَبِيرٌ كَيْمَا نَغِيرٌ . وَكَانَتْ هَذِهِ إِجَازَتَهُ . ثُمَّ يَنْفِرُ وَيَتَّبِعُهُ النَّاسَ

بشار وهو أعمى . فكان يقول : ما رأيت مولوداً أعظم بركة منه ولقد ولد لي
 وما عندي درهم فإحال الحول حتى جمعت مائتي درهم . ولم يمت برد حتى
 قال بشار الشعر . وكان لبشار أخوان يقال لأحدهما بشر وللآخر بشير وكانا
 قصابين . وكان بشار باراً بهما على أنه كان ضيق الصدر متبرماً بالناس . فكان
 يقول : اللهم اني كنت قد تبرمتُ بنفسي وبالناس جميعاً . اللهم فارحني منهم .
 وكان اخوته يستعيرون ثيابه فيوسخونها ويتنسون ريحها . فالتخذ قيصاً له حيان
 وحلف أن لا يعيرهم ثوباً من ثيابه . فكانوا يأخذونها بغير اذنه . فاذا دعا بثوبه
 فلبسه فأنكر رائحته فيقول اذا وجد رائحة كريهة من ثوبه : أينما أتوجه أنت
 سعداً . فاذا أعياه الأمر خرج الى الناس في تلك الثياب على تنها ووسخها
 فيقال له : ما هذا يا أبا معاذ فيقول هذه ثمرة صلة الرحم . (قال) وكان يقول
 الشعر وهو صغير . فاذا هجا قوماً جاءوا الى أبيه فشكوه فيضربه ضرباً شديداً .
 فكانت امه تقول : كم تضرب هذا الصبي الضير أما ترجمه . فيقول : بلى
 والله اني لارحمه . ولكنه تعرض للناس فيشكونه الي . فسمعه بشار فطمع فيه
 فقال له : يا أبت ان هذا الذي يشكونه مني اليك هو قول الشعر واني ان
 ألمت عليه أغنيتك وسائر أهلي . فان شكوني اليك قتل لهم : أليس الله يقول
 ليس على الأعمى حرج . فلماً عاودوه شكواه قال لهم برد ما قاله بشار .
 فانصرفوا وهم يقولون فقه برد أغيظ لنا من شعر بشار
 وحدث محمد بن السجاج قال : كنا مع بشار فأتاه رجل فسأله عن منزل
 رجل ذكره له . فجعل يفهمه ولا يفهم . فاخذ بيده وقام يقومه الى منزل الرجل
 وهو يقول :
 أعمى يقودُ بصيراً لا ابا لكمُ قد ضلَّ من كانت العميان تهديه

حتى صار به الى منزل الرجل . ثم قال له : هذا هو منزله يا أعمى

بشار وروح بن حاتم

حدّث نصر بن عبد الرحمن العجليّ قال : هجا بشار روح بن حاتم . فبلغه ذلك فقذفه وتهدّده . فلما بلغ ذلك بشاراً قال فيه :

تهدّدي أبو خلفٍ وعن أوتاره ناما
بسيّفٍ لا يي صفرة م لا يقطع إيهاما
كان الورس يعلوه اذا ما صدره قاما

(قال) فبلغ ذلك روحاً فقال : كل مالي صدقة ان وقعت عيني عليه لأضربه ضربةً بالسيف ولو أنه بين يدي الخليفة . فبلغ ذلك بشاراً فقام من فوروه حتى دخل على المهدي . فقال له : ما جاء بك في هذا الوقت . فأخبره بقصة روح وعاذ به منه . فقال : يا نصير وجه الى روح من يحضره الساعة . فأرسل اليه في الهاجرة . وكان يترنّج الحريم . فظنّ هو وأهله انه دُعي لولاية . قال : يا روح اني بعثت اليك في حاجة . فقال له : أنا عبدك يا أمير المؤمنين فقل ما شئت سوى بشار فاني حلفت في أمره بين عمّوس . قال : قد علمت وأياه أردت . قال له : فاحتمل لييني يا أمير المؤمنين . فاحضر القضاة والفقهاء فاتفقوا على أن يضربه ضربةً على جسمه بعرض السيف . وكان بشار وراء الجيش فأخرج وأقعد . واستلّ روح سيفه فضربه ضربةً بعرضه . فقال : أوه . بسم الله . فضحك المهدي وقال له : ويلك هذا وانما ضربك بعرضه وكيف لو ضربك بجده

هجو بشار لرجلٍ من بني زيد

حدّث عيسى بن اسمعيل عن محمد بن سلام قال : وقف رجل من بني زيد شريف لا أحبُّ أن اسميه على بشار فقال له : يا بشار قد أفسدت علينا موالينا تدعوهم الى الانتفاء منّا وترغبهم في الرجوع الى اصولهم وترك الولاء وأنت غير زاكي الفرع ولا معروف الاصل . فقال له بشار : والله لأصلي اكرم من الذهب ولفرعي أزكى من عمل الإبرار . وما في الارض كلب يودّ ان نسبك له بنسبه . ولو شئت ان أجعل جواب كلامك كلاماً لفعلت . ولكن موعذك غداً بالمريد . فرجع الرجل الى منزله وهو يتوهم ان بشاراً يحضر معه المرید ليفاخره . فخرج من الغد يريد المرید فاذا رجل ينشد « شهدت على الزيدي ان . . . » فسأل عنّ قال هذا البيت . فقيل له : هذا لبشار فيك . فرجع الى منزله من فوره ولم يدخل المرید حتى مات . قال ابن سلام : وأنشد رجل يوماً يونس في هذه القصيدة وهي :

بلوت بني زيد فما في كبارهم	حلووم ولا في الاصغرين مطهر
فابلق بني زيد وقل لسراتهم	وان لم يكن فيهم سراة توقر
لأمكم الويلات ان قصائدي	صواعق منها منجد ومغور
أجدهم لا يتقون دنية	ولا يوثرون الحير والحير يوتر
يريدون مسعاتي ودون لقاتها	قناديل ابواب السموات ترهر
قتل في بني زيد كما قال معرب	قوارير حجام غداً تتكسر

فقال يونس للذي أنشده : حسبك حسبك . من هيّج هذا الشيطان عليهم . قيل : فلان . فقال : ربّ سفيه قوم قد كسب لقومه شرّاً عظيماً

موت بشار

حدث علي بن حماد النوفلي عن ابيه قال : خرج بشار الى المهدي ويعقوب بن داود وزيره فدحه ومدح يعقوب . فلم يحفل به يعقوب ولم يعطه شيئاً . ومر يعقوب ببشار يريد منزله . فصاح به بشار : « طال الثواء على رسوم المنزل » . فقال يعقوب : « فاذا تشاء ابا معاذ فارحل » . فغضب بشار وقال يعجوه :

بني أمية هبوا طال نومكم ان الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فاتمسوا خليفة الله بين الرق والعود
(قال النوفلي) فلما طالت أيام بشار على باب يعقوب دخل عليه وكان
من عادة بشار اذا أراد ان ينشد أو يتكلم أن يتفل عن يمينه وشماله ويصفق
بالحدي يديه على الاخرى . ففعل ذلك وأنشد :

يعقوب قد ورد العفاة عشية	متعرضين لسبيك المنتاب
فسقيتهم وحسبتي كمنونة	نبتت لزارعها بغير شراب
مهلاً لديك فاني ريجانة	فاشم بانفك واسقها بذناب
طال الثواء علي تنظر حاجة	شمطت لديك فن لها بخضاب
تعطي الغزيرة درها فاذا أبت	كانت ملامتها على الحلاب (١)

(قال) فام يعطف ذلك يعقوب عليه ورحمه . فانصرف الى البصرة

(١) يقول يعقوب : انت من المهدي بمنزلة الحالب من الناقة الغزيرة التي اذا لم يوصل الى درها فليس ذلك من قبلها انما هو من منع الحالب منها . وكذلك الخليفة ليس من قبله لسعة معروفه انما هو من قبل السبب اليه

مغضباً فلما قدم المهدي البصرة أعطى عطايا كثيرة ووصل الشعراء . وذلك كله على يدي يعقوب . فلم يعطِ بشاراً شيئاً من ذلك . فجاء . بشار الى حلقة يونس النحوي فقال : هل ههنا أحد يحتشم . قالوا له : لا . فأنشأ بيتاً يهجو فيه المهدي . فسعى به أهل الحلقة الى يعقوب

فدخل يعقوب على المهدي فقال له : يا أمير المؤمنين ان هذا الاعمى المحمد الزنديق قد هجأك . فقال : باي شيء . . فقال : بما لا ينطق به لساني ولا يتوهمه فكري . قال له : بجياتي الآ انشدتني . فقال : والله لو خيرتني بين انشادي اياه وبين ضرب عنقي لأخترت ضرب عنقي . خلف عليه المهدي بالايمان التي لا فسحة فيها أن يجزئه . فقال : أما لفظاً فلا ولكني أكتب ذلك . فكتبه ودفعه اليه . فكاد ينشق غيظاً . وعمد على الانحدار الى البصرة للنظر في امرها وما وكزه غير بشار . فأنحدر فلما بلغ الى البطيحة سمع أذاناً في وقت ضحى النهار فقال : انظروا ما هذا الاذان . فاذا بشار يؤذن سكران . فقال له : يا زنديق عجبت أن يكون هذا غيرك أتلهو بالاذان في غير وقت صلاة وأنت سكران . ثم دعا بابتن نهيك فأمر بضربه بالسوط . فضربه بين يديه على صدر الحراقة سبعين سوطاً أتلفه فيها . فكان اذا أوجعه السوط يقول حس (١) . فقال له بعضهم انظر الى زندقته يا أمير المؤمنين يقول حس ولا يقول بسم الله . فقال : ويلك أ طعام هو فاسسي الله عليه . فقال له الآخر : أفلا قلت الحمد لله . قال : أو نعمة هي حتى احمد الله عليها . فلما ضربه سبعين سوطاً بان الموت فيه . فألقي في سفينة حتى مات . ثم رمي به في البطيحة . فجاء بعض اهله فحملوه الى البصرة فدُفن بها

(١) وهي كلمة تقولها العرب للشيء اذا اوجع

عمرو بن معاوية والامير سليمان وطارق بن المبارك

اخبر طارق بن المبارك عن أبيه قال : جاءني رسول عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة فقال لي : يقول لك عمرو قد جاءت هذه الدولة وأنا حديث السن كثير العيال منتشر المال فما أكون في قبيلة إلا شهر أمرى وعرفت . وقد اعترمت على ان أفدي حرمي بنفسى . وأنا صائر الى باب الامير سليمان بن علي . فصر لي . فوافيته فاذا عليه طيلسان مطبق ابيض وسراويل وشي مسدول . فقلت : يا سبحان الله ما تصنع الحدائة بأهلها . أهذا اللباس تلقي هؤلاء القوم لما تريد لقاءهم فيه . فقال : لا والله ولكنه ليس عندي ثوب إلا أشهر من هذه . فأعطيته طيلساني وأخذت طيلسانه ولويت سراويله الى ركبته . فدخل ثم خرج مسروراً . فقلت له : حدثني ما جرى بينك وبين الامير . قال : دخلت اليه ولم نترأ قط فقلت : أصلح الله الامير لفظتني البلاد اليك ودلني فضلك عليك . فإما قتلتني غائماً وأما رددتني سالماً . فقال : ومن أنت فأعرفك . فانتسبت له . فقال : مرحباً بك اقعدهم فكم آمنأ غائماً . ثم أقبل عليّ فقال . ما حاجتك يا ابن اخي . فقلت : انّ للحرم اللواتي أنت أقرب الناس اليهنّ معنا وأولى الناس بهنّ بعدنا قد خفن لخوفنا . ومن خاف خيف عليه . فوالله ما أجابني إلا بدموعه على خديه . ثم قال : يا ابن اخي يحقن الله دمك ويحفظك في حرمك ويوقر عليك مالك ووالله لو أمكنني ذلك في جميع قومك لنعلت فكن متوارياً كظاهر وآمناً كخائف ولتأتني رقاعك (قال) فكنت والله أكتب اليه كما يكتب الرجل الى ابيه وعمه . (قال)

فلما فرغ من الحديث رددت عليه طيلسانه . فقال : مه فانَّ ثيابنا اذا فارقتنا لن
ترجع الينا

ابن هرمة والغفاري ويوسف بن موهب

حدث ابو سلمة الغفاري عن ابيه قال : وفدت على المهدي في جماعة من
اهل المدينة . وكان فين وفد يوسف بن موهب وكان في رجال بني هاشم من
بني نوفل . وكان معنا ابن هرمة . فجلسنا يوماً على دكان قد هُيَّءَ لمسجد ولم
يسقَّف في عسكر المهدي . وقد كنا نلقى الوزراء وكبراء السلطان وكانوا قد
عرفونا . واذا حيال الدكان رجل بين يديه ناطف يبيعه في يومٍ شاتٍ شديد
البرد . فأقبل اذ ضربه بفأسه فتطاير جفوفاً . فأقبل ابن هرمة علينا فقال
ليوسف : يا ابن عم رسول الله (صلعم) أما معك درهم نأكل به من هذا
الناطف . فقال له : متى عهدتني أحمل الدراهم . (قال) فقلت له : لكني أنا
معي . فأعطيته درهماً خفيفاً فاشتري به ناطفاً على طبق للناطفي . فجاء بشيء
كثير . فأقبل يتضمَّعه وحده ويحدِّثنا ويضحك . فما راعنا إلا موكب أحد
الوزيرين أبي عبيد الله أو يعقوب بن داود . ثم أقبلت المطرقة . فقلنا : مالك
قاتلك الله يهجم علينا هذا وأصحابه فيرون الناطف بين أيدينا فيظنون أننا كنا
نأكل معك . قال : فوالله ما أحد أولى بالستر على اصحابه وتقلد البلية منك
يا ابن عم رسول الله . فضعه بين يديك . قال : اعزب قبيحك الله . قال : فأنت
يا ابن أبي ذر . فزبرته . (قال) فقال : قد علمت انه لا يُستلى بهذا الآ ظريف .

ثم أخذ الطبق في يده فحمله وتلقَّى به الموكب . فما مرَّ به أحد له نباهة ألا مازحه
حتى مضى القوم جميعاً

ابن هرمة ومحمد بن عمران

حدث عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز قال : حدثني عمي عمران
ابن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف قال : وافينا الحج في عام
من الاعوام الخالية . فاصبحت بالسيالة : فاذا ابراهيم بن علي بن هرمة يأتينا .
فاستأذن علي أخي محمد بن عبد العزيز . فأذن له . فدخل عليه فقال : يا أبا
عبد الله ألا أخبرك ببعض ما تستظرف . قال : بلى وربما فعلت يا أبا اسحق .
قال : فإنه أصبح عندنا ههنا منذ أيام محمد بن عمران واسماعيل بن عبد الله بن
جبير وأصبح ابن عمران بجملين له ظالعين . فاذا رسوله يأتيني أن : أحب .
فخرجت حتى أتيتهُ . فأخبرني بطلع جمليه وقال لي : أردت أن ابعث الى ناضحين
لي بعث علي أوتى بهما الى ههنا لأمضي عليهما ويصير هذان الظالعان الى
مكاتبهما . فقرغ لنا دارك واشتر لنا علفاً وأسئلته يجهدك . فانا مقيمون ههنا حتى
يأتينا جماننا . فقلت : في الرب والقرب والدار فارغة وزوجته طالق ان اشترت
عود علف عندي حاجتك منه . فأترلته ودخلت الى السوق فما أبقيت فيه
شيئاً من رسل ولا جداء ولا طرفة ولا غير ذلك إلا ابتعت منه فخره وبعثت
به اليه مع دجاج كان عندنا . (قال) فبينما أنا أدور في السوق اذ وقف علي
عبد لاسماعيل بن عبد الله يساومني بجمل علف لي . فلم ازل أنا وهو حتى
أخذه مني بعشرة دراهم وذهب به فطرحه لظهره . وخرجت عند الرواح

أَتَقَاضَى الْعَبْدُ ثَمَنَ حِمْلِي فَأَذَا هُوَ لِاسْتَعْمِيلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَلَمْ أَكُنْ دَرَيْتُ . فَلَمَّا
رَأَيْتُ مَوْلَاهُ حَيَانِي وَرَحِبَ بِي وَقَالَ : هَلْ مِنْ حَاجَةٍ يَا أَبَا اسْحَقَ . فَأَعْلَمَهُ الْعَبْدُ
أَنَّ الْعَلْفَ لِي . فَأَجْلَسَنِي فَتَعَدَّيْتُ عِنْدَهُ . ثُمَّ أَمَرَ لِي مَكَانَ كُلِّ دَرْهَمٍ مِنْهَا
بِدِينَارٍ . وَكَانَتْ مَعَهُ زَوْجَتُهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ عَبَادٍ فَبِعْتَتْ لِي الْبُخْمَسَةَ دَنَانِيرًا . (قَالَ)
وَرَاوَحُوا وَخَرَجَتْ بِالْأَدْنَابِيرِ فَفَرَّقَتْهَا عَلَى غَرْمَائِي وَقُلْتُ : عِنْدَ ابْنِ عِمْرَانَ عَوْضُ
مِنْهَا . (قَالَ) فَأَقَامَ عِنْدِي ثَلَاثًا . وَأَتَاهُ جَمَلَاهُ فَمَا فَعَلَ بِي شَيْئًا . فَبَيْنَا هُوَ يَتَرَحَّلُ
وَفِي نَفْسِهِ مِنِّي مَا لَا أُدْرِي بِهِ إِذْ كَلَّمَ غَلَامًا لَهُ بَشِيءٌ . فَلَمْ يَفْهَمْ . فَأَقْبَلَ عَلَيَّ
فَقَالَ : مَا أَقْدَرَ عَلَى أَفْهَامِهِ مَعَ تَعَوُّدِكَ عِنْدِي قَدْ وَاللَّهِ أَذَيْتَنِي وَمَنْعَتَنِي مَا
أَرَدْتُ . فَتَمَّتْ مَغْتَمًا بِالَّذِي قَالَ . حَتَّى إِذَا كُنْتُ عَلَى بَابِ الدَّارِ لَقِيَنِي إِنْسَانٌ
فَسَأَلَنِي هَلْ فَعَلَ لِي شَيْئًا . فَقُلْتُ : أَنَا وَاللَّهِ بَخِيرٌ إِذْ تَلَفَ مَالِي وَرَجَحْتُ بَدَنِي .
(قَالَ) وَطَلَعَ عَلَيَّ وَأَنَا أَقُولُهَا فَشَمَّتَنِي وَاللَّهِ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ حَتَّى مَا أَبْقَى لِي . وَزَعَمَ
أَنْ لَوْلَا إِحْرَامُهُ لَضَرَبَنِي وَرَاحَ وَمَا أُعْطَانِي دَرَاهِمًا . فَقُلْتُ :

يَا مَنْ يَعْينَ عَلَى ضَيْفِ الْمَبْنَى	لَيْسَ بَدِي كَرَمٌ يُرْجَى وَلَا دِينَ
أَقَامَ عِنْدِي ثَلَاثًا سُنَّةً سَلَفَتْ	أَغْضَيْتَ مِنْهَا عَلَى الْإِقْدَاءِ وَالْهَوْنِ
مَسَافَةَ الْبَيْتِ عَشْرَ غَيْرِ مَشْكَالَةٍ	وَأَنْتَ تَأْتِيهِ فِي شَهْرٍ وَعِشْرِينَ
لَسْتُ تَبَالِي فَوَاتِ الْحَجِّ أَنْ نَضِبْتَ	ذَاتَ الْكِلَالِ وَأَسْمَنْتَ ابْنَ حَرْقِينِ
تَحَدَّثْتَ النَّاسَ عَمَّا فِيكَ مِنْ كَرَمٍ	هِيَهَاتَ ذَلِكَ لِضَيْفَانِ الْمَسَاكِينِ
أَصْبَحْتَ تَخْزَنُ مَا تَحْوِي وَتَجْمَعُهُ	أَبَا سَلْيَانَ مِنْ أَشْلَاءِ قَارُونِ
مِثْلَ ابْنِ عِمْرَانَ أَبَاءَ لَهُ سَلَفُوا	يُحْزِنُونَ فَعَلَ ذَوِي الْإِحْسَانِ بِالْذَوْنِ
أَلَا تَكُونُ كَأَسْمِعِيلَ إِنْ لَهُ	رَأْيًا أَصِيلًا وَفِعْلًا غَيْرَ مَثُونِ
أَوْ مِثْلَ زَوْجَتِهِ فَيَا الْمَبْنَى	هِيَهَاتَ مِنْ أُمَّهَا ذَاتِ النُّطَاقِينِ

فلما أنشدها قال له محمد بن عبد العزيز: نحن نعينك يا أبا اسحق لقوله
«يا من يعين». قال: قد رفعك الله عن العون الذي أريده. ما أردت إلا رجلاً
مثل عبد الله بن خنزيرة وطلحة أطباء الكلبة يسكنونه لي وأخذ خوط سلم
فأرجع به خواصره وجواهره. (قال) ولمّا بلغ في انشاده الى قوله «مثل
ابن عمران آباء له سلفوا» أقبل عليّ فقال: عذراً الى الله تعالى واليكم اني لم
أعن من آباءه طلحة بن عبيد الله. (قال) وتزل اليه اسمعيل بن جعفر بن
محمد وكان عندنا فلم يكلمه حتى ضرب أنفه وقال له: فعنيت من آباءه
أبا سليمان محمد بن طلحة يا دعي. (قال) فدخلنا بينهما وجاء رسول محمد بن
طلحة بن عبيد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضی الله عنه الى ابن
هرمة يدعوه. فذهب اليه. فقال له: ما الذي بلغني من هجائك أبا سليمان.
والله لا ارضى حتى تخلف ان لا تقول له ابداً الاً خيراً وحتى تلقاه فترضاه
اذا رجع وتحتمل كل ما زلّ اليك وتمدحه. قال: أفعل بالحب والكرامة.
قال: واسمعيل بن جعفر لا تعرض له الاً بخير. قال: نعم. (قال) فأخذ عليه
الايان فيهما وأعطاه ثلاثين ديناراً. وأعطاه محمد بن عبد العزيز مثلها.
(قال) واندفع ابن هرمة يمدح محمد بن عمران:

ألم تر أنّ القول يخلص صدقه وتألّي فما تركو لباغ بواطله
ذمت امرءاً لم يطبع الذمّ عرضه قليلاً لدى تحصيله من يشاكلة
فما بالهجاز من فتى ذي اماره ولا شرف الاً ابن عمران فاضله
فتى لا يطور الذمّ ساحة بيته وتشقى به ليل التام عواذله

حكّم الوادي ويحيى بن خالد والجارية دنانير

قال حكّم الوادي: دخلت يوماً على يحيى بن خالد فقال لي: يا أبا يحيى ما رأيك في خمسمائة دينار قد حضرت. قلت: ومن لي بها. قال: تلقى لحنك في «ذكرتك ان فاض الفرات بارضنا» على دنانير. فيها هي ذه. وهذا سلام واقف معك ومُخرجها اليك. وانا راكب الى امير المؤمنين ولست انصرف من مجلس المظالم الى وقت الظهر. فكدها فيه. فاذا أحكمته فلك خمسمائة. فقالت دنانير: يا سيدي ابو يحيى ياخذ خمسمائة دينار وينصرف وانا ابقى معك أفاسيك عمري كله. فقال لها: ان حفظتني فلك ألف دينار. وقام فمضى. فقلت لها: يا سيدي أشعلي نفسك بدا. فانك أنت تهبين لي الخمسمائة الدينار بحفظك اياه وتفوزين بالالف الدينار. والّا بطل هذا. فلم ازل معها اكدّها ونفسي وتغنييني حتى انصرف يحيى. فدعا بباء وطست. ثم قال: يا ابا يحيى غنّ الصوت كما كنت تغنيه. فقلت: هلكت. يسمعه مني وليس هو ممن يحفي عليه ثم يسمعه منها فلا يرضاه. فلم اجد بداً من الغناء. ثم قال: غنيه أنت الآن. فغنت. فقال: والله ما ارى الا خيراً. فقلت: جعلت فداك انا امضع هذا منذ اكثر من خمسين سنة كما امضع الخبز وهذه أخذته الساعة وهو يدلّ لها بعدي وتجترى عليه وترداد حسناً في صوتها. فقال: صدقت. هات يا سلام خمسمائة دينار ولها الف دينار. ففعل. فقالت له: وحياتك يا سيدي لأشاطرن استاذي الالف الدينار. قال: ذلك اليك. ففعلت. فانصرفت وقد اخذت بهذا الصوت الف دينار

حمزة بن عبد الله والي البصرة

حدّث المدائني قال : لما قدم حمزة بن عبد الله البصرة والياً عليها وكان جواداً شجاعاً مخلطاً يجود أحياناً حتى لا يدع شيئاً يملكه إلا وهبه ويمنع أحياناً ما لا يمنع من مثله فظهرت منه بالبصرة خفة وضعف . وركب يوماً الى فيض البصرة فلماً رآه قال : ان هذا العدير ان رفقوا به ليكفيهم صيقتهم هذه . فلماً كان بعد ذلك ركب اليه فواقفه جازراً فقال : قد رأيته ذات يوم فظننت ان لن يكفيهم . فقال له الاحف : ان هذا ماء يأتينا ثم يغيض عنا ثم يعود . ثم انه سمع بذكر الجبل بالبصرة . فدعا بعامله فقال له : ابعث فأتنا بجراح الجبل . فقال له : ان الجبل ليس ببلد فأتك بجراحه . وبعث الى مردانشاه فاستخسه بالخراج . فأبطأ به . فقام اليه بسيفه فقتله . فقال له الاحف : ما أحد سيفك ايها الامير . وهمم بعبد العزيز بن شيب بن خياط ان يضره بالسياط . فكتب الى ابن الزبير بذلك وقال له : اذا كانت لك بالبصرة حاجة فاصرف ابنك عنها وأعد اليها مصعباً . ففعل ذلك . وقال بعض الشعراء يهجو حمزة ويعيبه بقوله في امر الماء الذي رآه قد جزر :

يا ابن الزبير بعثت حمزة عاملاً ياليت حمزة كان خلف عمان
ازرى بدجلة حين عبّ عباها وتقاذفت بزواجر الطوفان

يحيى بن الحكم والمخثمين

خرج يحيى بن الحكم وهو امير على المدينة فصر بشخص بالسجّة ممأ

يلي مسجد الاحزاب . فلماً نظر الى يحيى بن الحكم جلس . فاستراب به فوجه اعوانه في طلبه . فأُتي به كأنه امرأة في ثياب مصبغة مصقولة وهو ممتشط محتضب . فقال له اعوانه : هذا ابن نغاش الخنث . فقال له : ما احسبك تقرأ من كتاب الله عز وجل شيئاً . اقرأ أم القرآن . فقال : يا أبانا لو عرفتُ أمهنَّ عرفت البنات . فقال له : أتتهزأ بالقرآن لا أم لك . وأمر به فضربت عنقه . وصاح في الخنثين من جاء بواحد منهم فله ثلثمائة درهم . (قال زرجون الخنث) فخرجت بعد ذلك أريد العالية فاذا بصوت دف أعجبي فدنوت من الباب حتى فهمت نغرات قوم آس بهم . ففتحته ودخلت . فاذا بطويس قائم في يده الدف يتغنى . فلماً رأيته قال لي : يا زرجون قتل يحيى بن الحكم ان نغاش . قلت : نعم . قال : وجعل في الخنثين ثلثمائة درهم . قلت : نعم . فاندفع يعني

ما بال أهلك يا رباب خزرأ كأنهم غضاب

ان زرت أهلك أوعدوا وتهر دونهم كلاب

ثم قال لي : ويحك أفما جعل في زيادة ولا فضلي عليهم في الجعل بفضلي

التقاء الاحوص بال الزبير

حدث الزبير بن حبيب عن ابيه حبيب بن ثابت قال : خرجنا مع محمد بن عباد بن عبد الله بن الزبير الى العمرة . فانا لبقر بقد يد اذ لحقنا الاحوص الشاعر على جعل برحل فقال : الحمد لله الذي وفقكم لي . ما أحب أنكم غيركم . وما زلت احرك في آثاركم منذ رفعت لي فقد ازددت بكم غبطة .

فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ وَكَانَ صَاحِبُ جَدِّ يَكْرَهُ الْبَاطِلَ وَاهْلُهُ فَقَالَ : لَكِنَّا وَاللَّهِ
 مَا اغْتَبَطْنَا بِكَ وَلَا نَحْبُ مَسَايِرَتَكَ فَتَقَدَّمَ عَنَّا أَوْ تَأَخَّرَ . فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا
 رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ جَوَابًا . قَالَ : هُوَ ذَاكَ . (قَالَ) وَكَانَ مُحَمَّدٌ صَاحِبُ جَدِّ فَأَشْفَقْنَا
 مِمَّا صَنَعَ وَمَعَهُ عِدَّةٌ مِنْ آلِ الزُّبَيْرِ فَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهِ . (قَالَ)
 وَتَقَدَّمَ الْأَحْوَصُ وَلَمْ يَكُنْ لِي شَأْنٌ غَيْرَ أَنْ اعْتَذَرَ إِلَيْهِ . فَلَمَّا هَبَطْنَا مِنْ
 الْمَشَلِّ عَلَى خَيْمَتِي أُمِّ مَعْبِدٍ سَمِعْتُ الْأَحْوَصَ يَهْتَمُّ بِشَيْءٍ . فَتَفَهَّمْتُهُ فَاذًا هُوَ
 يَقُولُ : خَيْمَتِي أُمُّ مَعْبِدٍ مُحَمَّدٍ . كَأَنَّهُ يَهَيِّئُ الْقَوَافِي . فَاْمَسَكَتُ رَاحِلَتِي حَتَّى
 جَاءَنِي مُحَمَّدٌ فَقُلْتُ : إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَهَيِّئُ لَكَ الْقَوَافِي . فَمَا أَذْنْتُ لَنَا أَنْ
 نَعْتَذَرَ إِلَيْهِ وَرِضِيهِ وَأَمَا أَنْ خَلَيْتُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فَضْرِبُهُ فَإِنَّا لَا نَصَادِفُهُ فِي أَخْلَى
 مِنْ هَذَا الْمَكَانِ . قَالَ : كَلَّا أَنْ سَعِدَ بِنِ مَصْعَبٍ قَدْ أَخَذَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَهْجُو
 زُبَيْرِيًّا أَبَدًا . فَانْ فَعَلَ رَجُوتُ أَنْ يُخْرِجِيهِ اللَّهُ . دَعَا

حَبْسُ الْأَحْوَصِ بَدَهْلَكَ

حَدَّثَ مَصْعَبُ بْنُ عَثْمَانَ قَالَ : كَانَ الْأَحْوَصُ يَنْسَبُ بِنِسَاءِ ذَوَاتِ
 اخْطَارٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَيَتَعَنَّى فِي شَعْرِهِ مَعْبِدٌ وَمَالِكٌ وَيَشِيعُ ذَلِكَ فِي
 النَّاسِ . فَنَهِيَ فَلَمْ يَنْتَه . فَشَكِيَ إِلَى عَامِلِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ عَلَى الْمَدِينَةِ
 وَسَأَلُوهُ الْكِتَابَ فِيهِ إِلَيْهِ . فَفَعَلَ ذَلِكَ . فَكَتَبَ سُلَيْمَانُ إِلَى عَامِلِهِ بِأَمْرِهِ أَنْ
 يَضْرِبَهُ مِائَةَ سَوْطٍ وَيَقِيمَهُ عَلَى الْبَلْسِ لِلنَّاسِ ثُمَّ يَصِيرُهُ إِلَى دَهْلَكِ . فَفَعَلَ
 ذَلِكَ بِهِ . فَثَوَّبَ هُنَاكَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ . ثُمَّ وَلِيَ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ
 الْعَزِيزِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ يَسْتَأْذِنُهُ فِي الْقُدُومِ وَيُعِدُّهُ . فَأَلْبَى أَنْ يَأْذَنَ لَهُ . وَكَتَبَ

فما كتب إليه به :

ايا راكباً اماً عرضت فبلغن هُدیت امیر المؤمنین رسائلی
 وقل لایي حفص اذا ما لقیته لقد كنت نفاعاً قليل الغوائل
 وكيف ترى للعیش طیباً ولذةً وخالك امسى موثقاً في الجبال
 (قال) فأتی رجالٌ من الانصار عمر بن عبد العزيز فكلّموه فيه وسألوه
 أن يقدمه وقالوا له : قد عرفت نسبه وموضعه وقديمه وقد أخرج الى ارض
 الشوك فنطلب اليك ان تردّه الى حرم رسول الله (صلعم) ودار قومه . فقال
 لهم عمر : انه لفاسق والله لا أردّه ما كان لي سلطان . (قال) فكث هناك بعد
 ولاية عمر صدرأ من ولاية يزيد بن عبد الملك . (قال) فبينما يزيد وجاريتيه
 حباة ذات ليسة على سطح تنغيه بشعر الاحوص قال لها : من يقول هذا
 الشعر . قالت : لا وعينيك ما أدري . (قال) وقد كان ذهب من الليل
 شطره . فقال : ابعثوا الى ابن شهاب الزهري فسي ان يكون عنده علم من
 ذلك . فأتی الزهري ففرغ عليه بابه . فخرج مروّعاً الى يزيد . فلما صعد اليه
 قال له يزيد : لا ترع لم ندعك الا لخیر اجلس . من يقول هذا الشعر . قال :
 الاحوص بن محمد يا امير المؤمنين . قال : ما فعل . قال : قد طال حبسه
 بدهلك . قال : قد عجت لعمرك كيف اغفله . ثم أمر بتخلية سبيله ووهب له
 أربعمئة دينار . فأقبل الزهري من ليلته الى قومه من الانصار فبشّرهم بذلك

ابو سعيد مولى فائد ومحمد بن عمران

حدّث ابو اسحق ابراهيم بن المهدي قال : حدّثني دنية المدني صاحب

العباسة بنت المهدي وكان آدب من قدم علينا من اهل الحجاز انَّ ابا سعيد
مولي فائد حضر مجلس محمد بن عمران التيمي قاضي المدينة لابي جعفر وكان
مقدماً لابي سعيد . فقال له ابن عمران التيمي : يا ابا سعيد أنت القائل
لقد طفت سبعاً قلت لما قضيتها ألا ليت هذا لا علي ولا ليا
فقال : اي لعمرُ ابيك . واني لادعجه ادماجاً من لؤلؤ . فردَّ محمد بن عمران شهادتهُ
في ذلك المجلس . وقام ابو سعيد من مجلسه مغضباً وحلف ان لا يشهد عنده
ابداً . فانكر اهل المدينة على ابن عمران ردهُ شهادتهُ وقالوا : عرضت حقوقنا
للتواء وامواننا للتأف لانا كنا نشهد هذا الرجل لعلمنا بما كنت عليه
والقضاة قبلك من الثقة به وتقديمه وتعديله . فندم ابن عمران بعد ذلك على
ردَّ شهادته ووجه اليه يسأله حضور الشهادة في مجلسه ليقضى بشهادته .
فامتنع وذكر انه لا يقدر على حضور مجلسه ليمين لزمته ان حضره حث .
(قال) فكان ابن عمران بعد ذلك اذا ادعى أحد عنده شهادة ابي سعيد
صار اليه الى منزله او مكانه من المسجد حتى يسمع منه ويسأله عما يشهد
به فيخبره . وكان محمد بن عمران كثير اللحم عظيم البطن كبير المحيظة صغير
القدمين دقيق الساقين يشتد عليه المشي . فكان كثيراً ما يقول : لقد تعبني
هذا الصوت « لقد طفت سبعاً » وأضربني ضرراً طويلاً شديداً . وانا رجل
ثقال بترددني الى أبي سعيد لأسمع شهادتهُ

ابراهيم بن المهدي وابو سعيد مولى فائد

حدّث ابن جبر قال : سمعت ابراهيم بن المهدي يقول : كنت بمكة في المسجد

الحرام فاذا شيخ قد طلع وقد قلب احدى نعليه على الاخرى وقام يصلي . فسألت عنه فقيل لي : هذا ابو سعيد مولى فائد . قتل بعض الغلمان : احببه . فحصبه فأقبل عليه وقال : ما يظنُّ احدكم اذا دخل المسجد الا انه له . فقلت للغلام : قل له يقول لك مولاي : ابلغني . فقال ذلك له . فقال له ابو سعيد : من مولاك حفظه الله . قال : مولاي ابرهيم بن المهدي . فمن انت . قال : انا ابو سعيد مولى فائد . وقام فجلس بين يدي وقال : لا والله بأبي انت وامي ما عرفتك . قتل : لا عليك . أخبرني عن هذا الصوت :

أفاض المدامع قتلى كذا وقتلى بكثوة لم ترمس (١)
 قال : هو لي . قلت : ورب هذه البنية لا تبرح حتى تغنيه . قال : ورب هذه البنية لا تبرح حتى تسمعه . (قال) ثم قلب احدى نعليه وأخذ بعقب الاخرى وجعل يقرع بحرفها على الاخرى ويغنيه حتى أتى عليه فأخذته منه والشعر الذي غنى فيه ابو سعيد هو للعبي واسمه عبد الله بن عمر ويكنى ابا عدي . حدث سليمان بن العباس السعدي قال : جاء عبد الله بن عمر العبي الى سويقة وهو طريد بني العباس وذلك بعقب آخر أيام بني امية وابتداء خروج

(١) حدث الخزنبيل قال : كنت عند ابن الاعرابي وحضر معنا ابو هفان . فانشدنا ابن الاعرابي عن انشده قال : قال ابن ابي سبة العبي :
 افاض المدامع قتلى كذا وقتلى بكثوة لم ترمس
 ففمن ابو هفان رجلاً وقال له : قل له ما معنى دو كذا . قال : يريد كثرتهم . فلما قمنا قال لي ابو هفان : اسمعت الى هذا المعجب الرقيق صحف اسم الرجل هو ابن ابي سبة دو فقال ابن ابي سبة ، وصحف في بيت واحد موضعين فقال دو قتلى كذا ، وهو دو كذا ، دو قتلى بكثوة ، وهو دو بكثوة ، واغلظ علي من هذا انه يفسر تصحيفه بوجه وقاح

ملكهم الى بني العباس . فقصد عبد الله وحسنًا ابني الحسن بن الحسن بسويقة
 فاستنشده عبد الله بن حسن شيئاً من شعره فأنشدته . فقال له : أريد ان
 تشدني شيئاً مما رثيت به قومك . فأنشدته قوله

تقول امامة ما رأيت نشوزي عن المضجع الأنفس
 وقلة نومي على مضجعي لدى هجمة الاعين النعس
 أي ما عراك قتلتهم هموم عرون أباك فلا تبلي
 عرون أباك فحسنة من الذل في شر ما يحبس
 لفقد الاحبة اذ نالها سهام من الحدث المبس
 رمتها النون بلا نكل ولا طائشات ولا نكس
 باسهمها المتلفات النفوس متى ما تصب مهجة تخلس
 فصرعهم في نواحي البلاد م ملقى بارض ولم يرسس
 تقي أصيب واثوابه من العيب والعار لم تدنس
 وآخر قد دس في حفرة وأخر قد طار لم يحبس
 اذا عن ذكرهم لم ينم أبوك وأوحش في المجلس
 فذاك الذي غالي فاعلمي ولا تسألني بامرئ متعس
 أذلوا قناتي لمن رامها وقد الصقوا الرغم بالمعس
 افاض المدامع قتلي كذا وقتلي بوج وبالآبتين م
 وبالزايين نفوس ثوت من يثرب خير ما انفس
 أولئك قومي أناخت بهم وأخرى بنهر ابي بطرس
 اذا ركبوا زينوا الموكبين نواب من زمن متعس
 وان جلسوا الزين في المجلس

فأَنسَ لا انسَ قَتَلامُهمُ ولا عاشَ بَعدَهمُ من نسي
 (قال) فرأيتَ عبدَالله بنِ حَسنِ وانِ دَموعُهُ تَجري على خَدِهِ

الشاة الحلوبة

حدَّثَ ابراهيم بن سكرة جار ابي ضمرة قال : جلس ابن هرمة مع قوم على شراب فذكر الحكم بن المطلب فأطرب في مدحه . فقالوا له : انك لتكثر ذكر رجل لو طرقت الساعة في شاة يُقال لها غراءُ تسألهُ اياها لردك عنها . فقال : أهو يفعل هذا . قالوا : اي والله . وكانوا لقد عرفوا ان الحكم بها معجب وكانت في داره سبعون شاة تحلب . فخرج وفي رأسه ما فيه . فذق الباب فخرج اليه غلامه . فقال له : أعلم أبا مروان بمكاني . وكان قد أمر أن لا يعجب ابراهيم بن هرمة عنه . فاعلمه به . فخرج اليه متشجماً فقال : أتي مثل هذه الساعة يا ابا اسحق . فقال : نعم جعلت فداك . وولد لآخر لي مولود فلم تدر عليه امه . فطلبوا له شاة حلوبة فلم يجدوها . فذكرت شاة عندك يُقال لها غراءُ فسألني ان اسألكها . فقال : اتبي في هذه الساعة ثم تنصرف بشاة واحدة والله لا تبقى في الدار شاة الا انصرفت بها . سقهن معه يا غلام . فساقهن . فخرج بهن الى القوم . فقالوا : ويحك اي شيء صنعت . فقص عليهم القصة . (قال) وكان فيهن ما ثمنه عشرة دنانير وأكثر من عشرة

معاوية والوليد بن عقبة

حدَّثَ عيسى بن يزيد قال : وفد الوليد بن عقبة وكان جواداً على

معاوية . فقتل له : هذا الوليد بن عقبة بالباب . فقال : والله ليرجعن معطيًا
غير معطي فإنه الآن قد أتانا يقول : علي دين وعلي كذا وكذا . يا غلام
اثن له . فاذن له . فسأله وتحدث معه . ثم قال : أما والله ان كنا لنحِب
ايشار مالك بالوادي وقد أعجب امير المؤمنين فان رأيت ان تهبه ليزيد فعلت .
فقال الوليد : هو ليزيد . ثم خرج وجعل يَخْتَلِف الى معاوية ايامًا . فقال له
يومًا : انظري يا امير المؤمنين في شأني فان علي مؤنة وقد ارهقتي دين . فقال له
معاوية : ألا تستحي لحسبك ونسبك تأخذ ما تأخذ فتبذره ثم لا تنفك تشكو
دينًا . فقال له الوليد : افعل . ثم انطلق مَكَانَه فصار الى الجزيرة فقال :

فاذا سئلتَ تقول لا واذا سألتَ تقول هاتِ

تأبى فعال الخير لا تروى وانت على الفراتِ

أفلا تميل الى نعم او تركي لا حتى الماتِ

(قال) فبلغ معاوية مقدمه الجزيرة فخافه وكتب اليه أن : أقبل الي .
فكتب اليه :

أعفُ واستغني كما قد أمرتني فأعطِ سواي ما بدا لك وانحل

سأحدو ركابي عنك ان عزمي اذا نابني امرٌ كسلة منصل

واني امرؤ للرأي مني تطرفُ وليس سبا قفل علي بمقفل

ورحل الى الحجاز . فبعث اليه معاوية بجارية

ابراهيم الموصلي والرشيد

أخبر حماد بن اسحاق قال : كان ابي يحدث ان الرشيد اشترى من جدي جارية بسة وثلاثين الف دينار فاقامت عنده ليلة . ثم ارسل الى الفضل بن الربيع : انا اشترينا هذه الجارية من ابراهيم ونحن نحسب انها من بابتنا وليست كما ظننتها . وقد ثقل علي الثمن . وبينك وبينه ما بينكما فاذهب فسهل ان يحطنا من ثمنها ستة آلاف دينار . (قال) فصار الفضل اليه فاستأذن . فخرج جدي فتلقاه . فقال : دعني من هذه الكرامة التي لامؤنة بيننا فيها لست ممن يخذع وقد جئتك في أمر اصدقك عنه . ثم أخبره الخبر كله . فقال له ابراهيم : انه اراد ان يباو قدرك عندي . قال : ذلك اراد . قال : فالي كله صدقة في المساكين ان لم اضعفه لك قد حططت اثني عشر الف دينار . فوجع الفضل اليه بالخبر . فقال : ويك ادفع الي هذا ماله فما رأيت سوقة قط أنبل نفساً منه . قال ابي : وكنت آتيت جدك فقلت : ما كان لحطيطة هذا المال معني وما هو بقليل . فتعافل عني وقال : أنت احق انا اعرف الناس به والله لو أخذت المال منه كلاً ما أخذته الا وهو كاره ويحقد ذلك علي وكنت اكون عنده صغير القدر . وقد مننت عليه وعلى الفضل وانبسطت نفسه ونشط وعظم قدري عنده . ولما اشتريت الجارية باربعين الف درهم وقد اخذت بها اربعة وعشرين الف دينار . فلما حمل المال اليه بلا حطيطة دعاني فقال لي : كيف رأيت يا اسحق من البصير انا أم أنت . فقلت : بل أنت جعلني الله فداك

المنصور وابن هرمة

حدث محمد بن سليمان بن المنصور قال : وجّه المنصور رسولا قاصداً الى ابن هرمة ودفع اليه الف دينار وخلعة ووصفه له وقال : امض اليه فانك تراه جالساً في موضع كذا من المسجد فانسب له الى بني أمية أو مواليهم وسله ان ينشدك قصيدته الخائبة التي يقول فيها يمدح عبد الواحد بن سليمان :

وجدنا غالباً كانت جناحاً وكان أبوك قادمة الجناح

فاذا انشدكها فأخرجه من المسجد واضرب عنقه وجثني برأسه . وان انشدك قصيدته اللامية التي يمدحني بها فادفع اليه الالف الدينار والخلعة وما اراه ينشدك غيرها ولا يعترف بالخائبة . (قال) فاتاه الرسول فوجده كما قال المنصور . فجلس اليه واستنشدته قصيدته في عبد الواحد فقال : ما قلت هذه القصيدة قط ولا اعرفها وانما نحلها اياي من يعاديني . ولكن ان شئت انشدتك احسن منها . قال : قد شئت فهاه . فانشده : «سرى ثوبه عنك الصبا المتخايل» حتى اتى على آخرها . ثم قال له : هات ما أمرك امير المؤمنين بدفعه الي . فقال : اي شيء تقول يا هذا واي شيء دفع الي . فقال : دع ذا عنك فولله ما بعثك الا امير المؤمنين ومعك مال وكسوة الي وأمرك ان تسألني عن هذه القصيدة فان انشدتك اياها ضربت عنقي وحملت رأسي اليه وان انشدتك هذه السلامية دفعت الي ما حملك اياه . فضحك الرسول ثم قال : صدقت لعمرى . ودفع اليه الالف الدينار والخلعة . فما سمعنا بشيء اعجب

من حديثهما . والقصيدة التي مدح بها ابن هرمة عبد الواحد من فاخر الشعر
ونادر الكلام . ومن جيد شعر ابن هرمة خاصة . ويقول فيها :

اعبد الواحد الحمود اني اغص حذار سخطك بالقراح
فشلت راحتاي وجال مهري فألقاني بمشجر الرياح
واقعدني الزمان فبتُ صفراً من المال المغرب والمراح
اذا فحمت غيرك في ثنائي ونصحي في المغيبة وامتداحي
كان قصائدي لك فاصطنعي كرائم قد عضن عن النكاح
فان الك قد هفوت الى امير فعن غير التطوع والسماح
ولكن سقطت عيت علينا وبعض القول يذهب في الرياح
لعمرك اني وبني عدي ومن يهوى رشادي أوصلاحي
اذا لم ترض عني او تصلني لني حين اعالجه متاح
وانك ان حططت اليك رحلي بغري الشراة لذو ارتياح
هششت حاجة ووعدت اخرى ولم تبجل بناجزة السراح
وجدنا غالباً خلقت جناحاً وكان ابوك قادمة للجناح
اذا جعل البجيل البجل ترساً وكان سلاحه دون السلاح
فان صلاحك المعروف حتى تفوز بعرض ذي شيم صحاح

جرير والاخلطل في دار عبد الملك بن مروان

حدث عمارة بن عقيل عن ابيه قال : وقف جرير على باب عبد الملك بن
مروان والاخلطل داخل عنده وقد كانا تهاجيا ولم يلتق احدهما صاحبه . فلما

استأذنوا لجرير اذن له فسلم وجلس وقد عرفه الاخطل . فطرح بصر جرير اليه
 فقال له : من أنت . فقال : انا الذي منعت نومك وهضمت قومك . فقال له
 جرير : ذاك اشقى لك كائناً من كنت . ثم اقبل على عبد الملك فقال : من
 هذا يا امير المؤمنين . فضحك وقال : هذا الاخطل يا أبا حرزة . فردَّ بصره
 اليه وقال : فلا حياك الله يا ابن النصرانية . أما منعك نومي فلو نمت عنك
 لكان خيراً لك . واما تهضمك قومي فكيف تهضمهم وأنت ممن ضربت
 عليه الذلَّة والمسكنة وباء بغضب من الله . انذن لي يا امير المؤمنين في ابن
 النصرانية . فقال : لا يكون ذلك بين يدي . فوثب جرير مغضباً . فقال عبد
 الملك : تم يا اخطل واتبع صاحبك فانما قام غضباً علينا فيك . فهض الاخطل .
 فقال عبد الملك لخادم له . انظر ما يصنعان اذا برز له الاخطل . فخرج جرير
 فدعا بغلام له فقدم اليه حصاناً له أدهم فركبه وهدر والفرس يهتر من تحته .
 وخرج الاخطل فلاذ بالباب وتواري خلفه ولم يزل واقفاً حتى مضى جرير .
 فدخل الخادم الى عبد الملك فأخبره . فضحك وقال : قاتل الله جريراً ما فعله اما
 والله لو كان النصراني برز اليه لأكله

عبد الملك وزفر بن الحرث والاختل

حدثت معن بن خلاد عن ابيه قال : لما استنزل عبد الملك زفر بن
 الحرث الكلابي من قرقيسيا أقعده معه على سريريه . فدخل عليه ابن ذي
 الكلاع . فلما نظر اليه مع عبد الملك على السرير بكى . فقال له : ما يبكيك .
 فقال : يا امير المؤمنين وكيف لا ابكي وسيف هذا يقطر من دماء قومي في

الشعر

ك بن
فلم .

طاعتهم لك وخلافه عليك . ثم هو معك على السرير وانا على الارض .
 قال : اني لم اجلسه معي أن يكون اكرم عليّ منك ولكن لسانه لساني
 وحديثه يعجبني . فبلغت الاخلل وهو يشرب فقال : أما والله لا قومنّ في
 ذلك مقاماً لم يقمهُ ابن ذي الكلاع . ثم خرج حتى دخل على عبد الملك .
 فلما ملأ عينه منه قال :

وكأس مثل عين الديك صرفُ تنسي الشارين لها العقولا
 اذا شرب الفتى منها ثلاثاً بغير الماء حاول ان يطولا
 مشى قوشية لا شك فيها وارخى من ما زره الفضولا
 فقال له عبد الملك : ما اخرج هذا منك يا ابا مالك الا خطة في رأسك .
 قال : أجل والله يا امير المؤمنين حين تجلس عدو الله هذا معك على السرير
 وهو القائل بالامس :

وقد نبت المرعى على دمن الثرى وتبقى حزازات النفوس كما هيا
 (قال) فقبض عبد الملك رجله ثم ضرب بها صدر زفر قلبه عن السرير
 وقال : أذهب الله حزازات تلك الصدور . فقال : انشدك الله يا امير المؤمنين
 والعهد الذي اعطيتني . فكان زفر يقول : ما أيقنت بالموت قط الا تلك
 الساعة حين قال الاخلل ما قال

عبد الملك ورجل عراقي

اخبر المدائني قال : نصب عبد الملك بن مروان الموائد يطعم الناس .
 فجلس رجل من اهل العراق على بعض تلك الموائد . فنظر اليه خادم لعبد

الملك فانكره فقال له : أعراقي أنت . قال : نعم . قال : أنت جاسوس . قال : لا . قال : بلي . قال : ويحك دعني أتهماً بزاد امير المؤمنين ولا تنعصني به . ثم انَّ عبد الملك وقف على تلك المائدة فقال : من القائل
إذا الارطى توَّسد أبرديه خدود جوازي بالرمل عين

وما معناه . ومن اجاب فيه اجزناه . والخادم يسمع . فقال العراقي للخادم : أتجب ان اشرح لك قائله وفيم قاله . قال : نعم . قال : يقوله عدي بن زيد في صفة البطيخ الرمسي . فقال ذلك الخادم . فضحك عبد الملك حتى سقط . فقال له الخادم : أخطأت أم اصبت . فقال : بل أخطأت . فقال : يا امير المؤمنين هذا العراقي فعل الله به وفعل لقننيه . فقال : اي الرجال هو . فاراه اياه . فعاد اليه عبد الملك وقال : انت لقنته هذا . قال : نعم . قال : انخطأ لقنته ام صواباً . قال : بل خطأ . قال : ولم . قال : لاني كنت متحوماً بمائدتك فقال لي كيت وكيت فاردت ان اكفه عني واضحكك . قال : فكيف الصواب . قال يقوله الشماخ بن ضرار العطفاني في صفة البقر الوحشية قد جُرئت بالرطب عن الماء . قال : صدقت . واجازه ثم قال له : حاجتك . قال : تنحي هذا عن بابك فانه يشينه

جميلة وعبد الله بن جعفر

قال سباط : جلست جميلة يوماً للوفادة عليها وجعلت على رؤوس جوارها شعوراً مسدلة كالعناقيد الى اعجازهن والبستن انواع الثياب المصبغة ووضعت فوق الشعور التيجان وزينتهن بانواع الخمي ووجهت الى عبد الله بن جعفر

تستزيره وقالت لكاتب أملت عليه : بأبي انت وأمي قدرك يجلب عن رسالتي
ولكن كرمك يحتمل زلتى . وذنبى لا تتقال عثته . ولا تُغفر حوبته . فان صفت
فالصغ لك معشر اهل البيت يوثر . والخير والفضل فيكم مدخر . ونحن العبيد
وانتم الموالى . فطوبى لمن كان اكم مقاربا . والى وجوهكم ناظرا . وطوبى لمن
كان لكم مجاورا . وبغزكم قاهرا . وبضياءكم مبصرا . والويل لمن جهل
قدركم . ولم يعرف ما أوجه الله على هذا الخلق لكم . فهضيتكم كبير بل لا صغير
فيكم . وكبيركم جليل بل للجلالة التي وهبها الله عز وجل للخلق هي لكم ومقصورة
عليكم . وبالكتاب نسألك . وبحق الرسول ندعوك . ان كنت نشيطا لمجلس
هياتة لك . لا يحسن الآ بك . ولا يتم الآ معك . ولا يصلح ان ينقل عن
موضعه . ولا يسلك به غير طريقه . فلما قرأ عبد الله الكتاب قال : انا لنعرف
تعظيمها لنا . واكرامها لصغيرنا وكبيرنا . وقد علمت انها قد آت آية ان لا تغني
احدا الآ في مترها . وقال للرسول : والله قد كنت على الركوب الى موضع
كذا وكذا وكان في عزمي المرور بها . فاما اذ وافق ذلك مرادها فاني
جاعل بعد رجوعي طريقى عليها . فلما صار الى بابها ادخل بعض من كان معه
اليها وصرف بعضهم . فنظر الى ذلك الحسن البارع والهيئة الباذة فاعجبه ووقع
من نفسه فقال : يا جميلة لقد أوتيت خيرا كثيرا . ما احسن ما صنعت .
فقلت : يا سيدي ان الجميل للجميل يصلح ولك هيات هذا المجلس . فجلس
عبد الله بن جعفر . وقامت على رأسه وقامت الجوارى صفين . فأقسم عليها
فجلست غير بعيد . ثم قالت : يا سيدي الا أغنيك . قال : بلى . فغنت
بني شية الحمد الذي كان وجهه يضي ظلام الليل كالقمر البدر
كقولهم خير الكهول ونسألهم كئسل الملوك لا يبور ولا يحوري

أبو عُبَيْة الملقب اليك جماله أَعْرُ هجان اللون من نفر زهر
لساقي الحجاج ثم للخير هاشم وعبد مناف ذلك السيد العَمر
أبوكم قُصِيَّ كان يدعى مجيماً به جمع الله القبائل من فِهر
فقال عبد الله : احسنت يا جميلة وأحسن حذافة ما قال . بالله اعيديه علي .
فأعادته فجاء الصوت احسن من الارتمجال . ثم دعت لكل جارية بعود
وأمرتهن بالجلوس على كراسي صغار قد اعدتها لهن . فضربن وغنت عليهن
هذا الصوت وغنى جواربها على غنائها . فلما ضربن جميعاً قال عبد الله : ما
ظننت أن مثل هذا يكون وأنه لما يفتن القلب ولذلك كرههُ كثيرٌ من الناس
لما علموا فيه . ثم دعا ببعثته فركبها وانصرف الى منزله . وقد كانت جميلة اعدت
طعاماً كثيراً وكان اراد المقام فقال لاصحابه : تحلّفوا للغداء . فتعدوا وانصرفوا
مسرورين

عمر بن العبد العزيز والشعراء

حدث الرياشي عن حماد الراوية قال : دخلت المدينة التمس العلم .
فكان اول من لقيت كثير عزة فقلت : يا ابا صخر ما عندك من بضاعتي .
قال : عندي ما عند الاحوص ونصيب . قلت : وما هو . قال : هما أحق
باخبارك . فقلت له : انا لم نحث المحي نحوم شهر ا نطلب ما عندكم الا ليبقى
لكم ذكر وقل من يفعل ذلك . فأخبرني عما سألتك ليكون ما تخبرني به
حديثاً آخذه عنك . فقال : انه لما كان من امر عمر بن عبد العزيز ما كان
قدمت انا ونصيب والاحوص وكل واحد متأيدل بسابقته عند عبد العزيز

واخائه لعمر . فكان أوّل من لقينا مسلمة بن عبد الملك وهو يومئذ
 فتى العرب وكل واحد منا ينظر في عطفه لا يشك أنه شريك الخليفة في
 الخلافة . فاحسن ضيافتنا واكرم مشوانا ثم قال : أما علمتم ان امامكم
 لا يعطى الشعراء شيئاً . قلنا : قد جننا الآن فوجه لنا في هذا الامر وجهاً .
 فقال : ان كان ذو دين من آل مروان قد ولي الخلافة فقد بقي من ذوي
 دنياهم من يقضي حوائجكم ويفعل بكم ما انتم له اهل . فأقمنا على بابه اربعة
 اشهر لا نصل اليه . وجعل مسلمة يستأذن لنا فلا يؤذن . فقلت : لو اتيت
 المسجد يوم الجمعة فحفظت من كلام عمر شيئاً . فأتيت المسجد . فانا أوّل من
 حفظ كلامه . سمعته يقول في خطبة له : لكل سفر زاد لا محالة . فتزودوا من
 الدنيا الى الآخرة التقوى . وكونوا كمن عاين ما أعد الله له من ثوابه وعقابه
 فعمل طلباً لهذا وخوفاً من هذا . ولا يطولنّ عليكم الامد فتقسوا قلوبكم
 وتنقادوا لعدوكم . واعلموا انه انما يطمئن بالدنيا من وثق بالنجاة من عذاب
 الله في الآخرة . فاما من لا يداوي جرحاً الاّ اصابه جرح من ناحية أخرى
 فكيف يطمئن بالدنيا . اعوذ بالله ان آمرم بما انهى نفسي عنه . فتخسر صفقتي .
 وتبدو عييتي . وتظهر مسكنتي . يوم لا ينفع فيه الاّ الحق والصدق . فارتجّ المسجد
 بالبكاء . وبكى عمر حتى بلّ ثوبه حتى ظننا انه قاض نجه . فبلغت الى
 صاحبي فقلت : جدداً لعمر من الشعر غير ما اعددناه فليس الرجل بدنيوي .
 ثم ان مسلمة استأذن لنا يوم جمعة بعد ما اذن للامة . فدخلنا فسلمنا عليه
 بالخلافة . فردّ علينا . فقلت له : يا امير المؤمنين طال الثواء . وقأت الفائدة .
 وتحدّثت بجفائك ايانا وفود العرب . فقال : يا كثير أما سمعت الى قول الله عزّ
 وجلّ في كتابه : انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم

وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم . أفمن هؤلاء أنت . فقلت له وانا ضاحك : انا ابن سبيل ومنقطع به . قال . أولست ضيف ابي سعيد . قلت : بلى . قال : ما أحسب من كان ضيف ابي سعيد ابن سبيل ولا منقطعاً به . ثم استأذنته في الانشاد . فقال : قل ولا تقل إلا حقاً فان الله سائلك . فقلت :

وليت ولم تشتم علياً ولم تحف
وقلت فصدقت الذي قلت بالذي
ألا انما يكفي الفتى بعد زيفه
لقد لبست لبس الملوك بباها
وتومض احياناً بعين مريضة
فاعرضت عنها مشمئزاً كأننا
وقد كنت من اجيالها في ممتع
وما زلت سباقاً الى كل غاية
فلما اتاك الملسك عفواً ولم يكن
تركت الذي يفنى وان كان موقفاً
فاضرت بالقاني وشمرت للذي
وما لك ان كنت الخليفة مانع
سما لك هم في الفؤاد مورق
فما بين شرق الارض والغرب كلها
يقول امير المؤمنين ظلمتني
ولا بسط كف لامرئٍ ظالم له

بدياً ولم تتبع مقالة مجرم
فعلت فاضحى راضياً كل مسلم
من الادود الباقي ثقاف المقوم
وأبدت لك الدنيا بكف ومعصم
وتبسم عن مثل اللجان المنظم
سقتك مدوقاً من سمم وعلقم
ومن بجرها في مزبد الموج مفعم
صعدت بها أعلى البناء المقدم
اطالب دنيا بعده من تسكلم
وآثرت ما يبقى برأي مصمم
امامك في يوم من الهول مظلم
سوى الله من مال رغيب ولا دم
صعدت به أعلى المعالي بسلم
منادٍ ينادي من فصيح واعجم
باخذٍ لدينارٍ ولا اخذ درهم
ولا السفك منه ظالماً مل مجمم

يومئذ
ة في
مامكم
جهاً .
ذوي
اربعة
اتيت
من
را من
نابه
وبكم
ذاب
خرى
تي .
سجد
الى
ي .
عليه
ة .
عز
٣٣

فلو يستطيع المسلمون تقسموا الك الشطر من اعمارهم غير ندم
 فعشت به ما حج لله راكب مغذ مطيف بالمقام وزنم
 فأرج بها من صفقة لمباع واعظم بها اعظم بها ثم اعظم
 فقال لي : يا كثير ان الله سائلك عن كل ما قلت . ثم تقدم اليه الاحوص
 فاستأذنه . فقال : قل ولا تقل الا حقا فان الله سائلك . فانشده :

وما الشعر الا خطبة من مؤلف بمنطق حق او بمنطق باطل -
 فلا تقبلن الا الذي وافق الرضا ولا ترجعنا كالنساء الارامل -
 رأيناك لم تعدل عن الحق ينة ولا يسرة فعل الظلوم المجادل -
 ولكن اخذت القصد جهدك كله وتنقو مثال الصالحين الاوائل -
 فقلنا ولم نكذب بما قد بدا لنا ومن ذا يرذ الحق من قول عادل -
 ومن ذا يرد السهم بعد صدوفه على فوجه ان عاد من ترع نابيل -
 ولولا الذي قد عودتنا خلانف غطاريف كانت كالليوث البواسل -
 لما وخذت شهرا برحلي جصرة تقل متون البيد بين الرواحل -
 ولكن رجونا منك مثل الذي به صرفنا قديما من ذويك الافاضل -
 فان لم يكن للشعر عندك موضع وان كان مثل الدر من قول قائل -
 وكان مصيبا صادقا لا يعيبه سوى انه يبني بناء المنازل -
 فان لنا قربي ومحض مودة وميراث آباء مشوا بالمناصل -
 فذا دوا عدو السلم عن عقردارهم وأرسوا عمود الدين بعد تمايل -
 فقبلك ما اعطى الهنيدة جلة على الشعر كعبا من سديس وبازل -
 رسول الاله المصطفى بنبوة عليه سلام بالضحي والاصائل -
 فكل الذي عددت كفيك بعضه ونيلك خير من مجور السوائل -

فقال له عمر: يا احوص ان الله سائلك عن كل ما قلت . ثم تقدم اليه نصيب
فاستأذن في الانشاد . فأبى ان يأذن له وغضب غضباً شديداً . وأمر بالحقاق
بدايق وأمر لي وللأحوص لكل واحد بمائة وخمسين درهماً

عمر بن عبد العزيز ودكين

حدث المدائني قال : قال دكين الراجز : امتدحت عمر بن عبد العزيز
وهو والي المدينة . فأمر لي بخمس عشرة ناقة كرائم فكهرت ان ارمي بهن
الفجاج ولم تطب نفسي ببيعهن . فقدمت علينا رقيقة من مصر فسألتهن الصحبة .
فقلنا : ذاك اليك ونحن نخرج الليلة . فائتته فودعته وعنده شيطان لا أعرفها .
فقال لي : يا دكين ان لي نفساً تواقه فان صرت الى اكثر مما انا فيه فائتني
ولك الاحسان . قلت : اشهد لي بذلك . قال : اشهد الله به . قلت : ومن خلقه .
قال : هذين الشيطان . فأقبلت على احدهما فقلت : من أنت أعرفك . قال :
سالم بن عبد الله بن عمر . فقلت له : لقد استسمنت الشاهد . وقلت للآخر : من
أنت . قال : ابو يحيى ولي الامير فخرجت الى بلدي بهن . فرمى الله في
اذنهن بالبركة حتى اعتقدت منهن الابل والعييد . فاني لبصحاء فليح اذ ناع
ينعي سليمان . قلت : فمن القائم بعده . قال : عمر بن العبد العزيز . فتوجهت
نحوه . فلقيني جرير منصوراً من عنده . فقلت : يا ابا حزره من اين . فقال :
من عند من يعطي الفقراء ويمنع الشعراء . فانطلقت فاذا هو في عرصة دار
وقد احاط الناس به فلم اخلص اليه . فناديت :
يا عمر الخيرات والكمات وعمر الدسائع العظام

اني امرؤ من قطن بن دارم طلبت ديني من أخ مكارم
 اذ نلتحي والله غير نائم عند ابي يحيى وعند سالم
 فقام ابو يحيى فقال : يا امير المؤمنين لهذا البدوي عندي شهادة عليك . فقال :
 اعرفها ادن يا دكين انا كما ذكرت لك ان نفسي لم تنل شيئاً قط الا تأقت
 لما هو فوقه وقد نلت غاية الدنيا فنفسي تتوق الى الآخرة والله ما رزأت من
 اموال الناس شيئاً ولا عندي الا الف درهم فخذ نصفها . (قال) فوالله ما رأيت
 الفاً كان اعظم بركة منه . (قال) ودكين الذي يقول :
 اذا المرء لم يدينس من اللوم عرضه فكل رداء يرتديه جميل
 وان هو لم يرفع عن اللوم نفسه فليس الى حسن الثناء سبيل

مطيع بن اياس والمنصور

اخبر محمد بن الفضل السكوني قال : رفع صاحب الخبر الى المنصور ان
 مطيع بن اياس زنديق وانه يعاشر ابنة جعفرًا وجماعة من اهل بيته ويوشك ان
 يفسدوا اديانهم وينسبوا الى مذهبه . فقال له المهدي : انا به عارف . اما الزندقة
 فليس من اهلها ولكن خبيث الدين فاسق مستحل للحرام . قال : فأحضره
 وانه عن صحبة جعفر وسائر اهله . فأحضره المهدي وقال له : يا خبيث يا فاسق
 قد افسدت اخي ومن تصعبه من اهلي . والله لقد بلغني انهم يتقارعون عليك
 ولا يتم لهم سرور الا بك . فقد غرتهم وشهرتهم في الناس . ولولا اني شهدت
 لك عند امير المؤمنين بالبراءة مما نسبت اليه بالزندقة لقد كان أمر بضرب

عنتك . وقال للربيع : اضربه مايتي سوط واحبسه . قال : ولم يا سيدي . قال :
لانك سكير خمير . قد افسدت اهلي كلهم بصحبتك . فقال له : ان اذنت
وسمعت احتججت . قال : قل . قال : انا امرؤ شاعر . وسوقي انما تنفق مع
الملوك وقد كسدت عندكم وانا في ايامكم مُطَّرَح وقد رضيت فيها مع سعتها
للناس جميعاً بالأكل على مائدة اخيك لا يتبع ذلك عشيرة . واصفيتها على
ذلك شكري وشعري . فان كان ذلك عابئاً عندك تبت منه . فاطرق ثم قال :
قد رفع اليّ صاحب الخبر انك تتاجن على السؤال وتضحك منهم . قال لا والله .
ما ذلك من فعلي ولا شأني ولا جرى مني قط إلا مرة . فان سائلاً اعمى اعترضني
وقد عبرت الجسر على بغلتي وظنني من الجند . فرفع عصاه في وجهي ثم صاح :
اللهم سخر الخليفة لان يعطي الجند ارزاقهم فيشتروا من التجار الامتعة ويربح
التجار عليهم فتكثر اموالهم فيجب فيها الزكاة عليهم فيصدقوا عليّ منها . فنفرت
بقلبي من صياحه ورفعه عصاه في وجهي حتى كدت اسقط في الماء فقلت :
يا هذا ما رأيت اكثر فضولاً منك . سل الله ان يرزقك ولا تجعل هذه الحوالات
والوسائط التي لا يحتاج اليها فان هذه الوسائل فضول . فضحك الناس منه
ورفع عليّ في الخبر قولي له هذا . فضحك المهدي وقال : خاؤه ولا يضرب ولا
يجبس . فقال له : أدخل عليك الموجدة واخرج عن رضى وتبرأ ساحتي من
عضية وانصرف بلا جائزة . قال : لا يجوز هذا . اعطوه مائتي دينار ولا يعلم
بها الامير فيتجدد عنده ذنوبه . (قال) وكان المهدي يشكر له قيامه في الخطباء
وروضه للحديث لانيه في انه المهدي . فقال له : اخرج عن بغداد ودع صحبة
جعفر حتى ينساك امير المؤمنين غداً . فقال له : فأين اقصد . قال : اكتب لك
الى سليمان بن عليّ فيؤتيك عملاً ويحسن اليك . قال : قد رضيت . فوفد الى

سليمان بكتاب المهدي فولاه الصدقة بالبصرة وكان عليها داود بن ابي هند
فغزله به

متمم بن نُويرَة واخوه مالك

هو مُتمم بن نُويرَة ويكنى ابا نهشل ويكنى اخوه مالك ابا المغوار. وكان
مالك يقال له فارس ذي الخمار قيل له ذلك بفرس كان عنده يقال له ذو
الخمار وفيه يقول وقد احمده في بعض وقائعته :

جرى بي فلاي ذو الخمار وضيعتي بما فات اطواء بني الاصاغر
اخبر محمد بن سلام قال : كان مالك بن نويرة شريفاً فارساً شاعراً .
وكانت فيه خيلاء وتقدم . وكان ذا لمة كبيرة . وكان يقال له الجفول . وكان
مالك قتل في الردة قتله خالد بن الوليد بالبطاح في خلافة ابي بكر . وكان
مقيمًا بالبطاح . فلما تنبأت سجاح اتبعها ثم أظهر انه مسلم . فضرب خالد
عنقه صبراً . فطعن عليه في ذلك جماعة من الصحابة منهم عمرو بن الخطاب وابو
قتادة الانصاري لانه تزوج امرأة مالك بعده

حدث محمد بن الحكم البجلي عن الانصاري قال : صلى متمم بن
نويرة مع ابي بكر الصبح ثم انشد :

نعم القليل اذا الرياح تناوت تحت الازار قتلت يا ابن الازور (١)
ادعونه بالله ثم قتلتُهُ لو هو دعاك بدمة لم يغدر
فقال ابو بكر : والله ما دعوتُهُ ولا قتلتُهُ . فقال :

(١) قال ابن الكلبي : الذي قتل مالك بن نويرة ضرار بن الازور . ويقال :
بل عبد الازور الاسدي

لا يضمر الفحشاء تحت رداءه حاو شائلة عفيف المنز
ولنعم حشو الدرع انت وحاسراً ولنعم مأوى الطارق المتنور
(قال) ثم بكى حتى سالت عينه ثم انخرط على سية قوسه يعني مغشياً عليه
حدث صفح بن خلفه قال : ذكر متمع بن نويرة اخاه في المدينة . فقيل
له : انك لتذكر اخاك فكانت صفة أوصفه لنا . فقال : كان يركب الجمل
الثقال في الليلة الباردة يرتقي لاهله بين المزادتين المخرجتين عليه الشملة
القأوت يقود الفرس الجزور ثم يصيح ضاحكاً
حدث الزبير بن حبيب بن بدر الطائي وغيره ان المنهال (رجلاً من بني
يربوع) مر على اشلاء مالك بن نويرة لما قتله خالد فأخذ ثوباً وكفنه فيه ودفنه .
ففيه يقول متمع :

لعمرى وما دهري بتأين مالك ولا جزع مما اصاب فأوجعا
لقد كفن المنهال تحت رداءه فتى غير بطان العشيات أروعا
حدث احمد بن عمران العبدي وكان من العلم بموضع قال : حدثني ابي
عن جدي قال : صليت مع عمر بن الخطاب الصبح . فلما انقفل من صلاته
اذا هو برجل قصير اعور متكباً قوساً وبيده هراوة . فقال : من هذا . فقال :
متمع بن نويرة . فاستنشدته قوله في اخيه فانشدته : « لعمرى وما دهري بتأين
مالك » حتى بلغ الى قوله :

وكنا كندماني جذيمة حقبه من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كاني وما لكاً لطول اجتماع لم نبت ليلة معا
فقال عمر : هذا والله التأين ولوددت اني احسن الشعر فأرثي اخي زيدا بمثل
ما رثيت به اخاك . فقال متمع : لو ان اخي مات على ما مات عليه اخوك

ما رثته . وكان قتل باليامة شهيداً وامير الجيش خالد بن الوليد . فقال عمر : ما عزاني أحد عن اخي بمثل ما عزاني به متمم . (قال) وكان عمر يقول : ما هبت الصبا من نحو اليامة إلا خيل الي أن اسم ريج اخي زيد (قال) وقيل لتمم : ما بلغ من وجدك على اخيك . فقال : أصبت باحدى عيني فما قطرت منها دمة عشرين سنة . فلما قُتل اخي استهلت فما ترأفت

وقال عمر لتمم بن نيرة : هل كان مالك يحبك مثل محبتك اياه وهل كان مثلك . فقال : واين انا من مالك وهل ابغ ما لكأ . والله يا امير المؤمنين لقد أسرني حي من العرب فشدوني وثاقاً بالقد والقوني بفنائهم . فبلغه خبري فاقبل على راحلته حتى انتهى الى القوم وهم جلوس في ناديتهم . فلما نظر الي أعرض عني ونظر القوم اليه فعدل اليهم . وعرفت ما اراد . فسلم عليهم وحادثهم وضاحكهم وأنشدهم . فوالله ان زال كذلك حتى ملأهم سروراً . وحضر غداؤهم فسألوه ليتغدى معهم . فزل وأكل . ثم نظر الي وقال : انه لقبج بنا ان نأكل ورجل ملقى بين ايدينا لا يأكل معنا . وأمسك يده عن الطعام . فلما رأى ذلك القوم نهضوا وصبوا الماء على قددي حتى لان وحلوني ثم جاؤوا بي فاجلسوني معهم على الغداء . فلما اكلنا قال لهم : أما ترون تحرثم هذا بنا واكاه معنا . انه لقبج بكم ان تدوه الى القد . فخلوا سبيلي . فكان كما وصفت وما كذبت في شيء من صفته إلا اني وصفته خميص البطن وكان ذا بطن واخبر محمد بن جعفر الصيدلاني النحوي قال : بينا طلحة والزبير يسيران بين مكة والمدينة اذ عرض لهما اعرايي . فوقفا ليضي . فتعجلا ليسبقاه . فتعجل . فقالا : ما اعجلك يا اعرايي تعجلنا لنسبقك فتعجلت . فوقفنا لتضي فوقفت . فقال : لا اله الا الله مفني اعدى الناس أغدر باصحاب محمد

(صلعم) . هباني خفت الضلال فاجبت ان استدلّ بكما . او خفت
الوحشة فأجبت ان استأنس بكما . فقال طلحة : من انت . قال : انا متم بن
نيرة . فقال طلحة : واسواتاه لقد مللنا غير مملول . هات بعض ما ذكرت في
اخيك من البكاء . فزوجه ام خالد . فيينا هو واضع رأسه على فخذه اذ بكى .
فقلت : لا اله الا الله اما تنسى أخاك . فأشأ يقول :

اقول لها لما نهتني عن الكا أفي مالك تلحيني ام خالد
فان كان اخواني أصيبوا واخطأت بني امك اليوم لحتوف الرواصد (١)
فكلّ بني امّ سيمسون ليلة ولم يبق من اعيانهم غير واحد

اسحق والتميمي الشاعر والفضل بن يحيى

هو عبد الله بن ايوب ويكنى ابا محمد مولى بني تميم . حدث اسحق قال : كنت
على باب الفضل بن يحيى فاتاني التيمي الشاعر بقصيدة في قرطاس وسألني ان
اوصلها الى الفضل فنظرت فيها ثم خرقت القرطاس . فغضب ابو محمد وقال
لي : أما كفالك ان استخففت بجاجتي منعتني ان ادفعها الى غيرك . فقلت له : انا
خير لك من القرطاس . ثم دخلت الى الفضل فلما تحدثنا قلت له : معي هدية
وصاحبها بالباب وانشدته . فقال : وكيف حفظتها . قلت : الساعة دفعها اليّ على
الباب فحفظتها . فقال : دع الآن . فقلت له : فأدخله . فأدخل . فسأله عن
القصة فأخبره . فقال : انشدني شيئاً من شعرك . ففعل . وجعلت اردد ابياته
وجعلت أشيعها بالاستحسان . ثم خرج التيمي . فقلت : خذ في حاجة الرجل .

فقال : اما اذ عنيت به فقد أمرت له بخمسة آلاف درهم . فقلت له : أما اذ
أقلتتها فبجلها . فأمر بها فأحضرت . فقلت له : أليس لاعناتك آيائي ثمن . قال :
نعم . قلت : فهاته . قال : لا ابلغ بك في الاعنات ما بلغت بالشاعر في المديح .
فقلت : فهات ما شئت . فأمر بثلاثة آلاف درهم فضممتها الى الخمسة الآلاف
ووجهت بها إليه

ابو مسلم ورؤبة بن العجاج

اخبر رؤبة بن العجاج قال : بعث اليّ ابو مسلم لما أفضت للخلافة الى بني هاشم .
فلما دخلت عليه رأى مني جزءاً فقال : اسكن فلا بأس عليك ما هذا الخبز
الذي ظهر عليك . قلت : اخافك . قال : ولم . قلت : لانه بلغني انك تقتل
الناس . قال : انما اقتل من يقاتلني ويريد قتلي أفأنت منهم . قلت : لا . قال :
فهل ترى بأساً . قلت : لا . فأقبل على جلسائه ضاحكاً فقال : اما ابو العجاج
فقد رخص لنا ثم قال : أنشدني قولك «وقاتم الاعماق خاوي المحترق» . فقلت :
أو أنشدك اصلحك الله أحسن منه . قال : هات . فأنشدته :

قلت ونسجي مستجد حوكا ليك اذ دعوتني ليكيا

أحمد رباً ساقني اليكيا

قال : هات كما سمعتك الاولى . قلت : أو أنشدك احسن منها . قال : هات
فأنشدته :

ما زال ييني خندقاً ويظلمه ويستتجيش عسكراً ويهزمه
ومغنماً يجمعه ويقسمه مروان لما ان تهاوت الجمه
وخانه في حكمه منجمه

قال : دع هذا وأُشدني « وقاتم الاعماق » . قلت : أو أحسن منه . قال :
هات . فأنشدته قوله :

رفعت بيتاً وخفضت بيتاً وشدت ركن الدين اذ بنيتا

في الاكرمين من قریش بيتا

قال : هات ما سألتك عنه . فأنشدته :

ما زال ياتي الامر من أقطاره عن اليمين وعلى يساره

مشمراً لا يصطلي بناره حتى أقرَّ الملك في قراره

ومرَّ مروان على حماره

فقال : ويحك هات ما دعوتك له وأمرتكَ بإنشاده « وقاتم الاعماق خاوي
الحتق » . فلما صرت الى قوله « يرمي الجلاميد بجأمود مدق » . قال : قاتلك الله
لشد ما استصلبت الحافر . ثم قال : حسبك انا ذاك للجأمود المدق . (قال)
وجي بتمديد فيه مال فوضع بين يدي . فقال ابو مسلم : يا رؤبة انك اتيتنا
والاموال مشفوهة (١) وان لك الينا لعودة وعلينا معولاً والدهر أطرق مستتب
فلا يجعل بيننا وبينك الأسدة . (قال رؤبة) فأخذت التمديد منه وتالله ما
رأيت اعجبياً افصح منه وما ظننت ان احداً يعرف هذا الكلام غيري وغير ابي

وصف ابي تمام

ابو تمام حبيب بن أوس الطائي من نفس طي صليبة . مولده ومنشؤه

(١) قال ابو عثمان الاشناندي بن ابي عبيدة : يقال اشتف ما في الاناء وشفه

إذا اتى عليه . وأنشد :

وكاد المال يشفه عيالي وصادف عيالي من لا أعول

بناحية منبج بقرية منها يقال لها جاسم . شاعر مطبوع لطيف الفطنة دقيق المعاني غوّاص على ما يستصعب منها ويعسر متناوله على غيره . وله مذهب في المطابق هو كالسابق اليه جميع الشعراء وان كانوا قد قحوه قبله وقالوا القليل منه فان له فضل الاكثار فيه والسلوك في جميع طرقه . والسليم من شعره النادر شيء لا يتعلّق به احد . وله اشياء متوسطة وردية رذلة جداً . وفي عصرنا هذا من يتعصّب له فيفرط حتى يفصله على كل سالف وخالف . واقوام يتعمدون الردي من شعره فينشرونه ويطورون محاسنه ويستعملون القحة والمكابرة في ذلك ليقول للجاهل بهم انهم لم يبلغوا علم هذا ويميزه الا بآداب فاضل وعلم ثاقب . وهذا مما يتكسب به كثير من اهل هذا الدهر ويجعلونه وما جرى مجراه من ثلب الناس وطلب معاليهم سبباً للترفع وطلباً للرئاسة . وليست اساءة من اساء في القليل واحسن في الكثير مستقطّة احسانه ولو كثرت اساءته ايضاً ثم احسن لم يقل له عند الاحسان اسأت ولا عند الصواب اخطأت . والتوسط في كل شيء اجمل ولحلق أحق ان يتبع . وقد روي عن بعض الشعراء ان ابا تمام انشده قصيدة له احسن في جميعها الا في بيت واحد . فقال له : يا ابا تمام لو اقيت هذا البيت ما كان في قصيدتك عيب . فقال له : انا والله اعلم منه مثلبا تعلم . ولكن مثل شعر الرجل عنده مثل اولاده فيهم الجميل والقيبح والرشيذ والساقط وكلهم حلوا في نفسه . فهو وان احب الفاضل لم يبغيض الناقص وان هوى بقاء المتقدم لم يهو موت المتأخر . واعتذاره بهذا ضد لما وصف به نفسه في مدحه الواثق حيث يقول :

جاءتكَ من نظم اللسان قلادة سمطان فيها اللؤلؤ المخنون
احداكها صنع اللسان يمده جفر اذا نصب الكلام معين

ويسيء بالاحسان ظناً لا كمن هو بابئيه وبشعره مفتون
فلو كان يسيء بالاساءة ظناً ولا يفتن بشعره كنا في غنى عن الاعتذار له .
وقد فضل ابا تمام من الرؤساء والكبراء والشعراء من لا يشق الطاعنون عليه
غباره ولا يدركون وان جدوا آثاره . وما رأى الناس بعده الى حيث انتهوا له في
جده نظيراً ولا شكلاً . ولولا ان الرواة قد اكثروا في الاحتجاج له وعليه
واكثر متعصبوه الشرح لجيد شعره وافطر معادوه في التسطير لرديئه
والتنبيه على رذله ودينئه لذكرت منه طرفاً . ولكن قد آتي من ذلك ما لا
مزيد عليه

ابو تمام وعبد الله بن طاهر

اخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال : حدثنا عمي الفضل قال : لما
شخص ابو تمام الى عبد الله بن طاهر وهو بخراسان اقبل الشتاء وهو هناك .
فاستقبل البلد وقد كان عبد الله وجد عليه وابطأ بجأرتيه لانه نثر عليه الف
دينار فلم يمسه بيده ترفعاً عنها . فاغضبه وقال : يحتقر فعلي ويترفع علي .
فكان يبعث اليه بالشيء بعد الشيء كالقوت . فقال ابو تمام :

لم يبق للصيف لا رسم ولا طلل ولا قشيب فيستكسى ولا شمل
عدل من الدمع ان يبكي المصيف كما يبكي الشباب ويبكي اللهو والغزل
يعني الزمان انقضى معروفها وغدت يسراه وهي لنا من بعدها بدل
فبلغت الايات ابا العميشل شاعر آل عبد الله بن طاهر فآتي ابا تمام واعتذر
اليه لعبد الله بن طاهر وعاتبه على ما عتب عليه من اجله وتضمن له ما يجبه .
ثم دخل الى عبد الله فقال : ايها الامير أنتهاون بمثل ابي تمام وتحفوه فوالله لو

لم يكن له ما له من النباهة في قدره والاحسان في شعره والشائع من ذكره
 لكان الخوف من شره والتوقي لدمه يوجب على مثلك رعايته ومراقبته .
 فكيف وله بزوجه اليك من الوطن ورفاقه السكن وقد قصدك عاقداً بك امله
 معملاً اليك ركابه متعباً فيك فكره وجسمه . وفي ذلك ما يلزمك قضاء
 حقه حتى يتصرف راضياً ولو لم يأت بفائده ولا يُسمع فيك منه ما سمع
 الآقوله :

تقول في قومس صحي وقد اخذت منا السرى وخطي المهريّة القود
 امطلع الشمس تبغي ان تؤمّ بنا فقلت كلاً ولكن مطلع الجود
 فقال له عبد الله : لقد نهت فاحسنت وشفعت فاطفت وعانتت فأرجعت
 ولك ولايي تمام العتي . ادعه يا غلام فدعاه . فنادمه يومه وأمر له بالني
 دينار وما يحمله من الظهر وخلع عليه خلعة تامة من ثيابه وأمر بذرقته (١)
 الى آخر عمله

ابو نخيلة

ابو نخيلة اسمه لا كنيته . وله كنيّتان ابو الجنيد وابو العرماس . وهو ابن
 عدن بن زائدة بن لقيط بن هرم بن يثربي . وكان عاقماً بابيه . فنفاه ابوه عن
 نفسه . فخرج الى الشام واقام هناك الى ان مات ابوه . ثم عاد وبقي مشكوكاً
 في نسبه مطعوناً عليه . وكان الاغلب عليه الرجز . وله قصيد ليس بالأكبير .
 ولما خرج الى الشام اتصل بمسلمة بن عبد الملك فاصطنعه واحسن اليه واوصله
 الى الخلفاء واحداً بعد واحد واستأجروهم له . فاغنوه . وكان بعد ذلك قليل

الوفاء لهم . انتقطع الى بني هاشم ولقب نفسه شاعر بني هاشم فمدح الخلفاء من بني العباس وهجا بني امية فاكثرت . وكان طامعاً فخمله ذلك على ان قال في المنصور ارجوزة يغريه فيها بجلع عيسى بن موسى وبعقد العهد لابنه محمد المهدي . فوصله المنصور بألني درهم وأمره أن ينشدها بحضرة عيسى بن موسى ففعل . فطلبه عيسى فهرب منه . وبعث في طلبه موثقاً له فأدركه في طريق خراسان فذبحه وسلخ جلده

اخبر يحيى بن نجيم قال : لما انتفى ابو نجيحة من ابيه خرج يطلب الرزق لنفسه فتأدب بالبادية حتى شعر وقال رجلاً كثيراً وقصيداً صالحاً وشهر بهما وسار شعره في البدو والحضر ورواه الناس . ثم وفد الى مسلمة بن عبد الملك فمدحه ولم يزل به حتى اغناه . (قال يحيى بن نجيم) فحدثني ابو نجيحة قال : وردت على مسلمة فمدحته وقلت له :

أمسلم اني يا ابن كل خليفة ويا فارس الهيجا ويا جبل الارض
شكوتك ان الشكر جبل من التقي وما كل من اوليته نعمة يقضي
والأقيت لما ان اتيتك زائراً علي لحافاً سابغ الطول والعرض
واحبيت لي ذكري وما كان خاملاً ولكن بعض الذكر أنه من بعض

(قال) فقال لي مسلمة : ممن أنت . فقلت : من بني سعد . فقال : ما لكم يا بني سعد والقصيد وانما حظكم في الرجز . (قال) فقلت له : انا والله ارجز العرب . قال : فانشدني من رجزك . فكافي والله لما قال ذلك لم اقل رجزاً قط انسانيه الله كله . فما ذكرت منه ولا من غيره شيئاً الا ارجوزة لرؤية قد كان قالها في تلك السنة . فظننت انها لم تبلغ مسلمة فأنشدته اياها . فنكس وتتعنت . فرفع رأسه الي وقال : لا تتعب نفسك فانا اروي لها

منك (١). (قال) فانصرفت وانا اكذب الناس عنده واخزاهم عند نفسي .
حتى استضلعت بعد ذلك ومدحته برجز كثير فعرفني وقرَّبني . وما رأيت
ذلك فيه يرحمهُ الله ولا قرَّعني به حتى افترقنا

هشام وابو نخيلة

اخبر الاصمعي قال : قال ابو نخيلة : وفدتُ على هشام بن عبد الملك
فصادفت مسلمة قد مات وكنت باخلاق هشام غرّاً وانا غريب . فسألت عن
أخصّ الناس به . فذكر لي رجلان احدهما من قيس والآخر من اليمن . فعدلت
الى القيسيّ بالتَّوَدَّة فقلت : هو أقربهما اليّ واجدرهما بما احبّ . فجلست
اليه ثم وضعت يدي على ذراعه وقلت له : اني مستثنيك لتسني رحمتك انا
رجل غريب شاعر من عشيرتك وانا غير عارف باخلاق هذا الخليفة وأحبت
ان ترشدني الى ما اعمل فينفعني عنده وعلى ان تشفع لي وتوصلني اليه . فقال :
ذلك كله لك عليّ وفي الرجل شدة لا كمن عاهدت من اهله . واذا سئل
وخلط مدحه بطلب حرم الطالب فأخلص له المدح فاذا أجدر أن ينفعك . واغدُ
اليه غداً فاني منتظرُك بالباب حتى اوصلك والله يعينك . فصرت من غد

(١) وحدث ابو عبيدة قال : دخل ابو نخيلة على عمر بن هبيرة وعنده روبة قد
قام من مجلسه فاضطجع خلف ستر . فانشد ابو نخيلة مديحه له . ثم قال ابن هبيرة :
يا ابا نخيلة اي شيء احدث بعدنا . فاندفع ينشده ارجوزة لروبة . فلما توسطها كشف
روبة الستر واخرج راسه من تحته فقال له : كيف انت يا ابا نخيلة ألم نهلك ان
لا تعرض لشعري اذا كنت حاضراً فاذا ما غبت فشانك به . فضحك ابو نخيلة وقال :
هل انا الاّ حسنة من حسناتك وتابع لك وحامل عنك . فعاد روبة الى موضعه فاضطجع
ولم يراجعه حرفاً . والله اعلم

الى باب هشام . فاذا بالرجل منتظر لي فادخلي معه واذا بالي النجم قد سبقني
فبدأ فأَنشدته قوله :

الى هشام والى مروان بيتان ما مثلهما بيتان
كفالك بالجوود تباريان كما تبارى فرسا رهان
مال علي حذب الزمان ويبيع ما يغلو من الغلمان
بائثن الوكس من الاثمان والمهر بعد المهر والحصان
(قال) فاطال فيها واكثر المسألة حتى ضجر هشام وتينت الكراهة في وجهه .
ثم استأذنت . فأذن لي فأَنشدته :

وقلت للعيس اعتي وجدتي فهي تحدي أبرح التحدي
كم قد تعسفت بها من نجدٍ ومجرهدٍ بعد مجرهدٍ
قد ادرعن في مسير سميد ليلاً كلون الطيلسان الجرد
الى امير المؤمنين المجدي رب معدٍ وسوى معدٍ
ممن دعا من اصيد ونجدٍ ذي الجد والتشريف بعد الجدي
في وجهه بدرٌ بدا في السعدٍ أنت الهمام القرم عقد الجدي
طوقتها مجتمع الاشدٍ فانهل لما قت صوب الرعدِ

(قال) حتى اتيت عليها وهممت ان اسأله ثم عرفت نفسي وقلت : قد
استصحت رجلاً واخشى ان اخالفه فأخطى . وحانت مني التفادة فرأيت وجه
هشام منطلقاً . فلما فرغت اقبل على جلسائه فقال : الغلام السعدي اشعر من
الشيخ العجلي . وخرجت . فلما كان بعد ايام اتتني جائزته . ثم دخلت عليه
بعد ذلك وقد مدحته بقصيدة . فألقى علي جبة خز من جبابه مبطنه بسمور .
ثم دخلت عليه يوماً آخر فكساني دراجاً كان عليه من خز احمر مبطن

سَمُور . ثم دخلت عليه يوماً ثالثاً . فلم يأمر لي بشيء ، فحملتني نفسي على ان
قلت له :

كسوتنيها فهي كالنجفاف من خزك المصونة الكفافِ
كأنني فيها وفي النجافِ من عبد شمس ابني منافِ
ولخز مشتاق الى الافوافِ

(قال) فضحك وادخل يده فيها وترعاها ورمى بها اليّ وقال : خذها فلا بارك
الله لك فيها . (قال محمد بن هشام) فلما افضت للخلافة الى السفاح نقلها
اليه وغيرها وجعلها فيه يعني الارجوزة الدالية فهي الآن تنسب في شعره
الى السفاح

ابو نجيمة وابو العباس

اخبر ابو الفياض سوار بن ابي شراة قال : حدثني ابي عبد الصمد
المعدل قال : دخل ابو نجيمة على ابي العباس . (قال) وكان لا يجترئ عليه مع ما
يعرفه به من اصطناع مسلمة اياه وكثرة مديحه لبني مروان حتى علم انه قد
عفا عن اكثر محلاً من القوم واعظم جرماً منه . فلما وقف بين يديه سلم عليه
ودعا له واثني . ثم استأذنه في الانشاد . فقال له : ومن انت . قال : عبدك
يا امير المؤمنين ابو نجيمة الحماني . فقال : لاحباك الله ولا قرب دارك يا نضو
السؤ . ألت القائل في مسلمة بن عبد الملك بالامس :

أسلم يا من ساد كل خليفة ويا فارس الهجيا ويا قر الارض

والله لولا اني قد امنت نظراءك لما ارتدت اليك طرفك حتى اخضبك بدمك .
لا حاجة لنا في شعرك انما تشدنا فضلات بني مروان . فقال : يا امير المؤمنين

كنا اناساً نهب الاملاك اذ ركبوا الاعناق والافلاك
 قد ارتجينا زمناً اباك ثم ارتجينا بعده اخاك
 ثم ارتجينا بعده اياك وكان ما قلت لمن سواك
 زوراً فقد كفر هذا ذاك

فتبسم ابو العباس ثم قال له: أنت شاعر وطالب خير وما زال الناس يمدحون
 الملوك في دولهم. والتوبة تكفر للخطيئة. والظفر يزيل الخد. وقد عفونا عنك
 واستأنفنا الصنعة لك. وأنت الآن شاعرنا. فآتسم بذلك فيزول عنك ميسم بني
 مروان. فقد كفر هذا ذاك كما قلت

تحضيض ابي نجيمة المنصور على تولية المهدي العهد

اخبر عبد الله بن ابي سليم مولى عبد الله بن الحرث قال: بينا انا اسير مع
 ابي الفضل (يعني سليمان بن عبد الله) وحدي بين الحيرة والكوفة وهو يريد
 المنصور وقد هم بتولية المهدي العهد وخلع عيسى بن موسى وهو يروض ذاك
 اذا هو بابي نجيمة الشاعر ومعه ابنا له وعبد وهم يحملون متاعه. فقال له: يا ابا
 نجيمة ما هذا الذي ارى. قال: كنت نازلاً على القعقاع بن معبد احد ولد
 معبد بن زرارة. فقلت شعراً فيما عزم عليه امير المؤمنين من تولية المهدي
 العهد وترع عيسى بن موسى فسألني التحوّل عنه لئلا يناله مكروه من عيسى
 اذ كان صنيعته. فقال سليمان: يا عبد الله اذهب بابي نجيمة فآثرله منزلاً
 واحسن تراه وردّه. ففعلت. ودخل سليمان الى المنصور فأخبره الخبر. فلما كان
 يوم البيعة جاء بابي نجيمة فأدخله على المنصور. فقام فانشد الشعر على رؤوس
 الناس وهي قصيدته التي يقول فيها:

ليس وليُّ عهدنا بالاسعدِ عيسى فزحلفها الى محمدٍ
 من عند عيسى معهداً عن معهدٍ حتى تودّي من يدٍ الى يدٍ
 (قال) فاعطاه المنصور عشرة آلاف درهم. (قال) وباع محمد بالعهد. فانصرف
 عيسى بن موسى الى منزله . (قال) فحدثني داود بن عيسى بن موسى
 قال : جمعنا ابي فقال : يا بنيّ قد رأيتم تأخري فأبما أحب اليكم ان يقال
 لكم يا بني الخلويع أو يقال لكم يا بني المفقود . فقلنا : لا بل يا بني الخلويع .
 فقال : وقعتم يا بني . ومأ قاله ابو نجيعة في قصيدته :

الى امير المؤمنين فاعمدِ الى الذي يندى ولا يندى ندي
 سيرى الى بحر البحار المزبدِ الى الذي ان نقت لم ينقد
 اذ اتممت اشراعها لم يشدِ

ويقول في ذكر البيعة لمحمد بعد الايات التي مضت في صدر الخبر :

فقد رضينا بالسلام الامردي وقد فرغنا غير ان لم نشهدِ
 وغير انّ العقد لم يؤكّدِ فلو سمعنا قولك امدد امددِ
 كانت لنا كدعة الورد الصدي فناد للبيعة جمعاً نحمدِ
 في يومنا الحاضر هذا أو غدِ واصنع كما شئت وردّ يرددِ
 وردّه منك رداء يرتدِ فهو رداء السابق المتقلدِ
 وكان يروى انها كأنّ قدِ عادت ولو قد تقلت لم ترددِ
 اقول في كرى احاديث الغدِ لله دري من اخّ ومنشدِ

لونت حظّ الحبشيّ الاسود (١)

حدث المدائني ان ابا نجيعة أظهر هذه القصيدة التي رواها الخادم

(١) يعني ابا دلالة

ولخاصة وتناشدتها العامة . فباغت المنصور فدعا به وعيسى بن موسى عنده
جالس عن يمينه فأنشده اياها وأنصت له حتى سمعها الى آخرها . (قال ابو نخيلة)
فجعلت أرى فيه السرور . ثم قال لعيسى بن موسى : ولئن كان عن رأيك لقد
سرت عمك وبلغت من مرضاته اقصى ما يبلغه الولد البار السار . فقال
عيسى : لقد ضللت اذاً وما انا من المهتمدين (قال) اخبرني ابو نخيلة : فلما
خرجت لحقني عقاب بن شبة فقال : اما أنت فقد سرت امير المؤمنين ولئن
تم الامر فاعمري لتصيناً خيراً ولئن لم يتم فاتبغ نفاقاً في الارض او سلماً
في السماء . فقلت له : « علقته معالقتها وصر الجندب »

واخبر علي بن ابي نخيلة : ان ابا المنصور أمر أبا نخيلة ان يهرب الى
خراسان فأخذه قطري وكنهه فاضجعه . فلما وضع السكين على اوداجه قال :
ايه ياخيبت ألت القائل : علقته معالقتها وصر الجندب . الان صر
جندبك . فقال : لعن الله ذلك جندباً ما كان اشأم ذكره . ثم ذبحه قطري
وسلخ وجهه وألقى جسمه الى النسر واقسم لا يريم مكانه حتى تمرق السباع
والطيور لحمه . فاقام حتى لم يبق منه الا عظامه ثم انصرف

عينه بن حصن وعمرو بن معدي كرب

قدم عينه بن حصن الكوفة فاقام بها اياماً . ثم قال : والله ما لي باي
ثور عهد منذ قدمنا هذا الغائط (يعني عمرو بن معدي كرب) اسرج لي يا غلام .
فأسرج له فورساً انى من خيله . فلما قرىها اليه قال له : ويحك أرايتني ركب
انى في الجاهلية فأركبها في الاسلام . فأسرج له حصاناً فركبه واقبل الى محلة
بني زبيد . فسأل عن محلة عمرو فأرشد اليها . فوقف ببابه ونادى : اي أبا ثور اخرج

الينا . فخرج اليه مؤثراً كأنما كسر وجبر . فقال : أنعم صباحاً أبا مالك . فقال :
 أوليس قد ابدلنا الله تعالى بهذا : السلام عليكم . قال : دعنا مما لا نعرف . انزل
 فان عندي كبشاً سيحاً . فنزل فعمد الى الكبش فذبحه . ثم كشف عنه وعضاه
 والقاء في قدر حِماع وطبخه حتى اذا ادرك جاء بجفنة عظيمة فثرد فيها فأكفأ
 القدر عليها . فقعدا فأكلاه . ثم قال له : أيُّ الشراب أحب اليك اللبن أم
 ما كنا نتنادم عليه في الجاهلية . قال : أوليس قد حرّمها الله جلّ وعزّ علينا في
 الاسلام . قال : أنت اكبر سنّاً أم انا . قال : أنت . قال : فأنت اقدم
 اسلاماً أم انا . قال : انت . قال : فاني قد قرأت ما بين دفتي المصحف فوالله ما
 وجدت لها تحريماً الا انه قال : فهل انتم متتهون . فقلنا : لا . فسكت وسكتنا .
 فقال له : انت اكبر سنّاً وأقدم اسلاماً فجاءا جلسا يتناشدان ويشربان
 ويذكران ايام الجاهلية حتى امسيا . فلما اراد عينية الانصراف قال عمرو : لئن
 انصرف ابو مالك بغير حباء انه لوصمة علي . فأمر بناقة له ارجبية كانها
 حبيرة لجين فارتحلها وحمله عليها ثم قال : يا غلام هات المزود . فجاء بمزود فيه
 اربعة آلاف درهم فوضعها بين يديه . فقال : اما المال فوالله لا قبلته . قال :
 والله انه لمن حباء عمر بن الخطاب رضي الله عنه . فلم يقبله عينه وانصرف
 وهو يقول :

وانت لنا والله ذي العرش قدوة	اذا صدنا عن شربها المتكلف
جزيت ابا ثور جزاء كرامة	فنعم الفتى المزدار والمتضيف
قريت فاكرمت القرى وافدتنا	تحية علم لم تكن قط تعرف
وقلت حلال ان تدير مدامة	كلون انعقاق البرق والليل مسدف
وقدمت فيها حجة عربية	ترد الى الانصاف من ليس ينصف

يقول ابو ثور أحلَّ حرامها وقول ابي ثور أسدّ وأعرّف (١)

ابو حية النميري

ابو حية الهيثم بن الربيع شاعر مجيد مقدم من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية وقد مدح الخلفاء فيهما جميعاً . وكان فصيحاً مقصداً راجزاً من ساكني البصرة . وكان اهوج جباناً بنحياً كذاباً معروفاً بذلك اجمع . وكان ابو العلاء يقدمه . حدّث عبد الرحمن قال : سمعت عمي يقول : ابو حية في الشعراء كالرجل الربعة لا يعدُّ طويلاً ولا قصيراً

اخبر ابراهيم بن ايوب عن ابي قتيبة قال : كان لابي حية سيف يسميه لعاب المنية ليس بينه وبين الخشبة فرق . وكان من اجبن الناس . (قال) فحدّثني جازاً له قال : دخل ليلة الى بيته كلب فضنّه لصاً . فاشرفت عليه وقد انتضى

(١) هكذا ورد في كتاب الاغاني . وجاء في الصفحة ٦٢٣ و ٦٢٤ من المجلد الثاني في باب حدّ الشرب من كتاب كفاية شرح الهداية المطبوع بلكنته (لحمود بن عبيد الله بن محمود تاج الشريعة مؤلف الوقاية) ما نصه : « قوله : (ومن سكر من التبيذ حدّ) اي التبيذ الذي غلا واشتدّ . فاسم التبيذ يقع على نبيذ التمر والزبيب . فاما دام حلواً يجلّ شربه . واذا غلا واشتدّ وقذف بالزبد يجرم . واذا طنج ادنى طبخة يجلّ شربه ما دام حلواً . واذا غلا واشتدّ وقذف بالزبد على قول ابي حنيفة رحمة الله عليه وقول ابي يوسف رحمة الله الآخر يجلّ شربه ما دون السكر . وعند محمد والشافعي رحمة الله لا يجلّ » . وفي مقدمة ابن خلدون (الصفحة ١٦ و ١٧) بحروفه : « واما ما تمّوه به الحكاية من معاقرّة الرشيد الخمر واقتران سكره بسكر الندمان فحاشا لله ما علمنا عليه من سوء وحال ابن اكرم والمسامون في ذلك من حال الرشيد . وشراجم ائنا كان التبيذ ولم يكن محظوراً عندهم واما السكر فليس من شأخهم » هذا ولا حاجة الى القول ان السكر مائة يجرّمها العقل فضلاً عن الدين

سيفه لعاب المنية وهو واقف في وسط الدار وهو يقول : ايها المعتز بنو والمجترى
 علينا بئس والله ما اخترت لنفسك . خير خليل . وسيف صقيل . لعاب المنية الذي
 سمعت به . مشهورة ضربته . لا تخاف نبوته . اخرج بالعنق قبل ان ادخل
 بالعقوبة عليك : اني والله ان ادعُ قيساً اليك لا تقم لها . وما قيس . تملأ والله
 الفضاء خيلاً ورجلاً . سبحان الله ما اكثرها واطيبها . فينسا هو كذلك اذا
 اكذب قد خرج . فقال : الحمد لله الذي مسحك كلباً وكفاني حرباً

وحدث عبد الله بن مسلم قال : كان ابو حية النيري من اكذب
 الناس . فحدث يوماً انه يخرج الى الصحراء فيدعو الغربان فتقع حوله فيأخذ
 منها ما شاء . فقيل له : يا ابا حية افرأيت ان اخرجنا الى الصحراء فدعوتها
 فلم تأتك فماذا تصنع . قال : ابعدها الله اذاً . (قال) وحدث يوماً قال :
 عن لي ظبي يوماً فرمته . فراغ عن سهمي . فعارضه السهم . ثم راغ
 فعارضه . فما زال والله يروغ ويعارضه حتى صرعه ببعض الجبانات

عبد الله بن فضالة وعبد الله بن الزبير

حدث ابن غزالة قال : اتى عبد الله بن فضالة بن شريك الوالي ثم
 الاسدي من بني اسد بن خزيمه عبد الله بن الزبير فقال : قدت نفقتي
 ونقبت راحتي . قال : احضرها . فاحضرها . فقال : اقبل بها ادبر بها . ففعل .
 فقال : ارفعها بسبتٍ واخصفها بهلبٍ وأنجد بها يبرد خفها وسر البردين
 تصح . فقال ابن فضالة : اني آتيتك مستحملاً ولم آتتك مستوصفاً . فلعن الله

ناقة حملتني اليك . قال ابن الزبير : ان وراكبها (١) . فانصرف عنه ابن فضالة وقال :

اقول لغلمتي شدوا ركابي اجاوز بطن مكة في سواد
فما لي حين اقطع ذات عرق الى ابن الكاهلية من معاد
سبيعد بيننا نص المطايا وتعليق الاداوي والمزاد
وكل معبد قد اعلمته مناسمهن طلاع النجاد
ارى للمجات عند ابي حبيب (٢) تُكدن ولا امية بالبلاد
من الاعياص (٣) او من آل حرب اغر كغرة الفرس للجواد

جود سعد بن العاص

حدث ابو هارون المدائني قال : كان الرجل يأتي سعيد بن العاص يسأله فلا يكون عنده فيقول ما عندي ولكن اكتب علي به . فيكتب عليه كتاباً فيقول : اتروني اخذت منه ثمن هذا ولكن يجي فيسألني فيزودم وجهه في وجهي فاصكره ان اردّه . فاتاه مولى لقريش بابن مولاة وهو غلام (١) قال البيهقي : « ان » هاهنا بمعنى نعم . كانه اقرار بما قال . ومثله قول ابن قيس الرقيات :

ويقلن شيب قد ملاك وقد كبرت فقلت إنه

(٢) ابو حبيب عبد الله بن الزبير كان يكنى ابا بكر . وحبيب ابن له هو اكبر ولده . ولم يك يكنيه به الا من ذمه يجعله كاللقب له

(٣) الاعياص العاص وابو العاص والعيص وابو العيص والعويص . ومنهم العنابس وهم حرب وابو حرب وسفيان وابو سفيان وعمرو وابو عمرو . وانما سموا العنابس لانهم ثبتوا مع اخيهم حرب بن امية بعكاظ وعقلوا انفسهم وقتلوا قتلاً شديداً فشبّهوا بالأسد والأسد يقال لها العنابس وواحدتها عنسة

فقال : ان أباهذا هلك وقد اردنا تزويجه . فقال : ما عندي ولكن خذ في امانتي .
 فلما مات سعيد بن العاص جاء الرجل الى عمرو بن سعيد فقال : اني اتيت
 اباك بابن فلان واخبره القصة . فقال له عمرو : فكم أخذت . قال : عشرة
 آلاف . فأقبل عمرو على القوم فقال : من رأى اعجز من هذا . يقول له سعيد :
 خذ ما شئت في امانتي فيأخذ عشرة آلاف . لو أخذ مائة الف لاديتها عنه
 واخبر عروة بن الزبير ان سعيد بن العاص لما حضرته الوفاة وهو في قصره
 قال له ابنه عمرو : لو تزلت الى المدينة . فقال : يا بني ان قومي لن
 يضمنوا عليّ بان يحملوني على رقابهم ساعة من نهار . فاذا انا مت فاذنهم .
 فاذا واريتني فانطلق الى معاوية فانعني له وانظر في ديني واعلم انه سيعرض
 عليك قضاءه فلا تفعل واعرض عليه قصري هذا فاني انما اتخذته ترهة وليس
 بمال . فلما مات آذن به الناس . فحماوه من قصره حتى دفن بالبيع ورواحل
 عمرو بن سعيد مناخة . فغزاه الناس على قبره وودّعه . فكان أوّل من نعاه
 لمعاوية . فتوجع وترحم عليه ثم قال : هل ترك ديناً . قال : نعم ثلاث مائة
 الف . قال : هي عليّ . قال : قد ظنّ ذلك وأمرني ان لا اقبله منك وأن
 اعرض عليك بعض ماله فبتباعه فيكون قضاء دينه منه . قال : فاعرض عليّ .
 قال : قصره بالعرضة . قال : قد اخذته بدينه . قال : هولك على ان تحملها
 الى المدينة وتجعلها بالوافية . قال : نعم . فحملها له الى المدينة وفرّقها في
 غرمانه وكان اكثرها عدات . فاتاه شاب من قريش بصكّ فيه عشرون الف
 درهم بشهادة سعيد على نفسه وشهادة موالي له عليه . فارسل الى المولى فاقرأه
 الصكّ . فلما قرأه بكى وقال : نعم هذا خطه وهذه شهادتي عليه . فقال له
 عمرو : من اين يكون لهذا الفتى عليه عشرون الف درهم وانما هو صغارك من

صعاليك قريش . قال : اخبرك عنه . مرَّ سعيدٌ بعد عزله فاعترض له هذا الفتى
فمضى له حتى صار الى منزله . فوقف له سعيد فقال له : ألك حاجة . قال :
لا الا انتي رأيتك تمشي وحدك فأحبت ان اصل جناحك . فقال : انتي
بصحيقة . فأنتيه بهذه . فكتب له على نفسه هذا الدين وقال : انك لم تصادف
عندنا شيئاً فخذ هذا فاذا جاءنا شيء فائتنا . فقال عمرو : لا جرم والله لا ياخذها
الا بالواقية . اعطيه اياها . فدفع اليه عشرين الف درهم واقية

والى قصر سعيد بن العاص يشير ابو قطيفة الشاعر في قصيدة له . حدث
محمد بن يونس بن الوليد قال : كان ابن الزبير قد نفى ابا قطيفة مع من
نفاه من بني امية عن المدينة الى الشام . فلما طال مقامه بها قال :

ليت شعري واين مني ليت	أعلى العهد يلبن فبرام
ام كهدي العقيق ام غيرته	بعدي الحادثات والايام
وبأهلي بدلت عكاً وحمأ	وجذاماً واين مني جذام
وتبدلت من مساكن قومي	والقصور التي بها الآطام
كل قصر مشيد ذي أواس	يتغنى على ذراه للجمام (١)
أقر مني السلام ان جئت قومي	وقليل لهم لدي السلام
اقطع الليل كله باكتئاب	وزفير فما اكاد انام

(١) يلبن وبرام موضعان . والآطام جمع أطم وهي القصور والحصون . وقال
الاصمعي : الآطام الدور المسطحة السقوف . وفي رواية ابن عمَّار : «ذي أواس» كانه
اراد به ان هذه القصور موشية او منقوشة . ورواه اسحاق أواس . وقال : واحداها
اسمي وهو الاصل . (قال) ويقال : فلان في أسية اي في اصله . والأسي والاساس
واحد . وذرى كل شيء اعلاه . وهو جمع واحده ذروة

نحو قومي اذ فرقت بيننا الدار م وحالت عن قصدها الاحلام
 خشية ان يصيبه عنت الدهر م و حرب يشيب فيها الغلام
 فلقد حان ان يكون لهذا م الدهر عنا تباعد وانصرام (١)
 فلما بلغ ابن الزبير شعر ابي قطيفة هذا قال : حن والله ابو قطيفة وعليه
 السلام ورحمة الله . من لقيه فليخبره انه آمن فليرجع . فأخبر بذلك . فأنكفأ
 الى المدينة راجعاً فلم يصل حتى مات

معبد في بعض حمامات الشام

قال معبد : ارسل اليّ الوليد بن يزيد فاستخضت اليه . فبينما انا يوماً في
 بعض حمامات الشام اذ دخل عليّ رجل له هيبه ومعه غلمان له . فأطلى واستغل
 به صاحب الحمام عن سائر الناس . فقلت : والله لئن لم أطلع هذا على بعض ما
 عندي لاكوننّ بمزجر الكلب . فاستدبرته حيث يراني ويسمع مني . ثم
 ترنمت . فالتفت اليّ وقال للغلمان : قدموا اليه ما هنا . فصار جميع ما كان بين
 يديه عندي . ثم سألتني ان اسير معه الى منزله فاجبته . فلم يدع من البر
 والاكرام شيئاً الا فعله . ثم وضع النيد فجعلت لا آتي بحسن الا خرجت
 الى ما هو احسن منه . وهو لا يرتاح ولا يحفل لما رأى مني . فلما طال عليه
 امرى قال : يا غلام شيخنا شيخنا . فأني بشيخ . فلما رآه هسّ اليه . فالتخذ
 الشيخ العود ثم اندفع يعني :

(١) حدّث المدائني ان امرأة من اهل المدينة تزوجها رجل من اهل الشام ،
 فخرج بها الى بلده على كره منها . فسمعت منشداً ينشد شعر ابي قطيفة هذا . فشبهت
 شهقة وخرت على وجهها ميتة

سَلَوْر (١) في القدر ويلي علوة جاء القطر اكله ويلي علوة
 (قال) فجعل صاحب المنزل يصفق ويضرب برجله طرباً وسروراً . (قال)
 ثم غناه

ويرميني الخليل بالدراقن (٢) ويحسبني الخليل لا اراه
 (قال) فكاد ان يخرج من جلده طرباً . (قال) وانسلت منهم فانصرفت ولم
 يعلم بي . فما رأيت . مثل ذلك اليوم قط غناء اضيع ولا شيئاً اجهل

الوليد بن عبد الملك وابن سريج

اخبر الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه عن جدّه قال : كتب الوليد بن عبد
 الملك الى عامل مكة أن : اشخص اليّ ابن سريج . فاشخصه . فلما قدم مكث
 اياماً لا يدعو به ولا يلتفت اليه . ثم انه ذكره وطرب له . فقال : ويحكم ابن ابن
 سريج . قالوا : حاضر . قال : عليّ به . قالوا : اجب امير المؤمنين . فتهيأ
 ونلبس واقبل حتى دخل على الوليد فسلم . ف اشار اليه ان : اجلس . فجلس
 بعيداً . فاستدناه فدنا حتى كان قريباً منه . فقال : ويحك يا عبيد قد بلغني
 عنك ما حملني على الوفاة من كثرة ادبك وجودة اختيارك مع ظرف لسانك
 وحلاوة منطقتك . قال : جعلت فداك يا امير المؤمنين تسمع بالمعيدي . قال :
 اني لأرجو أن تكون أنت ذلك . هات ما عندك . واندفع ابن سريج يعني
 بشعر الاحوص « امتزيتي سلمى على القدم اسلميا » . حتى قال :

(١) السلور السمك الجري بلغة اهل الشام

(٢) الدراقن اسم الخوخ بلغة اهل الشام

فدعها وأخلف للخليفة مدحةً تزل عنك بؤسى أو تريدك انعم
 فان بكفيه مفاتيح رحمةٍ وغيث حياً تحي به الناس مذهما
 امام اتاه الملك عفواً ولم يشب على ملكه مالا حراماً ولا دما
 تحييه رب العباد خلقةً ولياً وكان الله بالناس اعلى
 فلما قضاه الله لم يدع مسلماً لبيعه الا اجاب وسلماً
 ينال الغنى والعز من نال وده ويوهب موتاً عاجلاً من تشاماً
 فقال الوليد : احسنت واحسن الاحوص . ثم قال : يا عبيد هيه . فغنى بشعر
 عدي بن الرقاع العاملي يمدح الوليد :

طار الكرى ولم لهم فاكتمعا وحيل بيني وبين النوم فامتعا
 كان الشباب قناعاً استكن به واستظل زماناً ثم انقشعا
 واستبدل الرأس شيئاً بعد داجيةً فينانة ما ترى في صدغها ترعا
 الى ان قال :

صلى الذي الصلوات الطيبات له والمؤمنون اذا ما جمعوا لجمعا
 على الذي سبق الاقوام ضاحيةً بالاجر والحمد حتى صاحباه معا
 هو الذي جمع الرحمن امته على يديه وكانوا قبله شيعا
 عننا بذى العرش ان نحيا ونفقده وان نكون لراع بعده تبعا
 ان الوليد امير المؤمنين له ملك عليه اعان الله فامتعا
 لا يمنع الناس ما اعطى الذين لهم به عبيد لا يعطون من منعنا
 فقال له الوليد : صدقت باعبيد اتى لك هذا . قال : هو من عند الله .
 قال الوليد : لو كان غير هذا لاحسنت ادبك . قال ابن سريج : ذلك فضل
 الله يؤتيه من يشاء . قال الوليد : يزيد في الخلق ما يشاء . قال ابن سريج :

هذا من فضل ربي ليباروني أشكر أم أكفر . قال الوليد : علمك والله أكثر
 وأعجب إلي من غنائك . غني . فغناه بشعر عدي بن الرقاع يمدح الوليد :
 عرف الديار توهمًا فاعتادها من بعد ما مثل البلا ابلادها
 حتى قال :

صلى الأله على امرء ودعته واتمَّ نعمته عليه وزادها
 وإذا الربيع تتابعت أنوؤه فسقى خناصرة الاحص وجادها
 تزل الوليد بها فكان لاهلها غيثًا اغاث انيسها وبلادها
 أو لا ترى ان البرية كلها القت خزائمها اليه فقادها
 ولقد اراد الله اذ ولألكها من أمة اصلاحها ورشادها
 اعمرت ارض المسلمين فاقبلت وكففت عنها من اراد فسادها
 واصبت في ارض العدو مصيبة عمّت اقاصي طرفها ونجدادها
 ظفراً ونصرًا ما تنازل مثله احدٌ من الخلفاء كان ارادها
 واذا نشرت له الشاء وجدته جمع المكارم طرفها وتلادها

فاشار الوليد الى بعض الخدم . فغضوه بالخلع ووضعوا بين يديه كيسة الدنانير
 وبدر الدرهم . ثم قال الوليد : أمولى نوفل بن الحرث لقد اوتيت امرأ
 جليلاً . فقال ابن سريج : وانت يا امير المؤمنين فقد آتاك الله ملكاً عظيماً
 وشرفاً عالياً وعزاً بسط يدك فيه فلم يقبضه ولا يفعل ان شاء الله . فأدام الله
 لك ما ولأك . وحفظك فيما استراك . فانك اهل لما اعطاك ولا ترعه منك
 اذ رآك موضعاً لما استراك . قال : انوفلي وخطيب ايضاً . قال ابن سريج :
 عنك نطقت . ولسانك تكلمت . وبغزك اثنت

مفاخرة اسحق الموصلي اياه بالغناء

اخبر اسحق قال : لما صنع ابي لحنه في « ليت هنداً » خاصمته وعبته في
صنعتة وقلت له : اما بازاك من ينتقد انفاك ويغيب محاسنك وانت
لا تفكر تجي الى صوت قد عمل فيه ابن سريج لحناً فتعارضه بلحن لا يقاربه .
والشعر اوسع من ذلك . فدع ما قد اعتورته صناعة القدماء وخذ في غيره .
فغضب . وكنت لا ازال افاخره بصنعتي واغيب ما يعاب من صنعتة . فان قبل
مني فذلك . وان غضب داريته وترصيته . فقال لي : ما يعلم الله اني ادعك
او تفخرني بجير صوت صنعتة في الثقل الثاني في طريقة هذا الصوت . فلما
رأيت الجدد منه اخترت صنعتي في هذا اللحن :

قل لمن صدّ عاتباً ونأى عنك جانبا
قد بلغت الذي اردت وان كنت لاعبا

وكان ما تجارينا ونحن نتسائر خارجين الى الصحراء نقطع فضلة تخارينا .
فقال : من تحب ان يحكم بيني وبينك . فقلت : من ترى ان يحكم ههنا .
قال : اول من يطلع اغنيه لحني وتغنيه لحنك . فطمعت فيه وقلت : نعم .
فأقبل شيخ نبطي يحمل شوكا على حمار له . فأقبل عليه ابي فقال : اني وصاحبي
هذا قد تراضينا بك في شيء . قال : واي شيء هو . فقلنا : زعم كل واحد
منا انه احسن غناء من صاحبه . فلتسمع مني ومنه وتحكم . فقال : على اسم
الله . فبدأ ابي فغنى لحنه . وتبعته فغنيت لحني . فلما فرغت اقبل علي فقال لي :
قد حكمت عليك عافاك الله . ومضى . فلطمني ابي لطمه ما مر بي مثاها منه

قط . وسكتُ فما اعدت عليه حرفاً ولا راجعته بعد ذلك في هذا المعنى حتى
اقتربنا

نصيحة جعفر بن يحيى لابراهيم الموصلي

حدث حماد عن ابيه قال : قال ابي : قال جعفر بن يحيى يوماً وقد
علم ان الرشيد اذن لي وللمغنين في الانصراف يومئذٍ صرّ لي حتى اهبط
شيئاً حسناً . فصرت اليه . فقال لي : ايا احب اليك اهب لك الشيء
الحسن الذي وعدتك به او ارشدك الى شيء تكسب به الف الف درهم .
فقلت : بل يرشدني الوزير اعزه الله الى هذا الوجه فانه يقوم مقام اعطائه
اياي هذا المال . فقال : ان امير المؤمنين يحفظ شعر ذي الرمة حفظ الصبا
ويحبه ويوثره . فاذا سمع فيه غناء اطربه اكثر مما يطربه غيره مما لا يحفظ شعره .
فاذا غنيت فاطرتته وامر لك بجائزة فقم على رجلك قائماً وقبل الارض بين
يديه وقل له : حاجة لي غير هذه الجائزة اريد ان اسألها امير المؤمنين وهي
حاجة تقوم عندي مقام كل فائدة ولا تضره ولا ترزوه . فانه سيقول لك :
اي شيء حاجتك . فقل : قطعة تقطعني سهلة عليك لا قيمة لها ولا منفعة
فيها لاحد . فاذا اجابك الى ذلك فقل له : تقطعني شعر ذي الرمة اغني فيه ما
اختاره وتحظر على المغنين جميعاً ان لا يداخولوني فيه . فاني احب شعره واستحسنه
فلا احب ان ينقصه علي احد منهم . وتوثق منه في ذلك . فقبلت ذلك القول
منه . وما انصرفت من عنده بعد ذلك الا بجائزة . وتوخيت وقت الكلام في
هذا المعنى حتى وجدته فقامت فسألت كما قال لي وتبينت السرور في وجهه

وقال : ما سألت شططاً وقال : اقطعك سؤلتك . فجعلوا يتضاحكون
من قولي ويقولون : لقد استضحمت القطيعة . وهو ساكت . فقلت : يا امير
المؤمنين اتأذن لي في التوثيق . قال : توثق كيف شئت . فقلت : بالله
وبحق رسوله وبتربة امير المؤمنين المهدي الّا جعلتني على ثقة من ذلك بانك
لا تعطي احداً من المغنين جائزة على شيء يغبنيه في شعر ذي الرمة فان ذلك
وثيقتي . فحلف مجتهداً لهم لأن غناه احد منهم في شعر ذي الرمة لا أتأبه
بشيء ولا بره ولا سمع غناه . فشكرت فعله وقبلت الارض بين يديه وانصرفنا .
فغنيت مائة صوت وزيادة عليها في شعر ذي الرمة . فكان اذا سمع منها صوتاً
طرب وزاد طربه ووصلني فاجزل . ولم يتفجع به احد منهم غيري . فاخذت
منه والله بها الف درهم والف الف درهم

غنى ابراهيم الموصلي وجوده

قال حماد : قال لي ابي : نظرت الى ما صار الى جدك من الاموال
والغلات وثن ما باع من جواربه فوجدته اربعة وعشرين الف درهم (١)
سوى ارزاقه الجارية وهي عشرة آلاف درهم (٢) في كل شهر وسوى
غلات ضياعه وسوى الصلات التزرة التي لم يحفظها . ولا والله ما رأيت أكمل
مرورة منه . كان له طعام معد في كل وقت . فقلت لابي : اكان يمكنه ذلك .
فقال : كان له في كل يوم ثلاث شياه واحدة مقطعة في القدور واخرى

(١) اعني ثمانمائة الف فرنك وستة عشر الف الف فرنك

(٢) ما يساوي سبعة آلاف فرنك

مسلوخة ومعلقة واخرى حية . فاذا اتاه قرم طعموا ما في القدر . فاذا فرغت
قُطعت الشاة المعلقة ونصبت القدر وذبحت الحية فعلقت وأُتي باخرى فجعلت
وهي حية في الطبخ . وكانت وظيفته اطعامه وطيبه وما يتخذ له في كل شهر
ثلاثين الف درهم سوى ما كان يجري وسوى كسوته . ولقد اتفق عندنا مرة
من الجوارى الودائع لاخوانه ثمانون جارية ما منهن واحدة الا ويجري عليها
من الطعام والكسوة والطيب مثل ما يجري لاصص جواريه . فاذا رُدَّت
الواحدة منهن الى مولاهما وصلها وكساها . ومات وما في ملكه الا ثلاثة آلاف
دينار وعليه من الدين سبعمائة دينار قضيت منها

كبر نفس ابراهيم الموصلبي ونبله

اخبر مخارق قال : اتى ابراهيم الموصلبي محمد بن يحيى بن خالد في يوم
مهرجان . فسأله محمد ان يُقيم عنده . فقال : ليس يمكنني لان رسول امير
المؤمنين قاعد . قال : فتمر بنا اذا انصرفت ولك عندي كل ما يُهدى الي
اليوم . فقال : نعم . وترك في المجلس صديقاً له يحصي ما يبعث اليه . (قال)
فجاءت هدايا عجيبة من كل ضرب . (قال) وأهدي اليه تمثال فيل من
ذهب عيناه يا قوتتان . فقال محمد للرجل : لا تجزه بهذا حتى نبعث به الى
فلانة . ففعل . وانصرف ابراهيم اليه فقال : احضرنى ما أُهدي لك . فاحضره
ذلك كله الا التمثال وقال : لا بدّ من صدقك كان من الامر كذا وكذا .
فقال : لا الا على الشريطة وكما ضمنت . فنجي بالتمثال . فقال ابراهيم : اليس
الهدية لي فأعمل فيها ما اريد . قال : بلى . قال : فردّ التمثال على الجارية . وجعل

يفرق الهدايا على جلساء محمد شيئاً شيئاً وعلى جميع من حضر من اخوانه
وغلمانه وعلى من في دور الخدم من جواريه حتى لم يبق منها شيء . ثم اخذ
من المجلس تفاحتين لما اراد الانصراف وقال : هذا لي . وانصرف . وجعل
محمد يعجب من كبر نفسه ونبله

ابن جامع في دار الرشيد

حدث اسمعيل بن جامع السهمي قال : ضني الدهر ضمناً شديداً بمكة
فانتقلت منها بيعالي الى المدينة . فاصبحت يوماً وما املك الا ثلاثة دراهم . فهي
في كمي اذا انا تجارية حمراء على رقبتها جرة تريد الرُكي تسعي بين يدي وترتم
بصوت شجي تقول :

شكرنا الى احبابنا طول ليلنا فقالوا لنا ما اقصر الليل عندنا

وذلك لان النوم يغشى عيونهم سراعاً وما يغشى لنا النوم اعينا

فلو انهم كانوا يلاقون مثل ما نلاقي لكانوا في المضاجع مثلنا

(قال) فأخذ الغناء بقلي ولم يدر لي منه حرف . فقلت : يا جارية

لقد اعجبني والله حسن غنائك فلو شئت اعدت . قالت : حباً وكرامة .

ثم اسندت ظهرها الى جدار قرب منها ورفعت احدى رجليها فوضعتها على

الاجرى ووضعت الجرة على ساقها ثم انبعث تغنيه . فوالله ما دار لي منه

حرف . فقلت : احسنت فلو شئت اعدت مرة اخرى . ففطنت وكلمت وقالت :

ما اعجب امركم احكم لا يزال يجي الى الجارية عليها الضريبة فيشغلها . فضربت

بيدي الى الثلاثة الدراهم فدفعتها اليها وقت : اقمي بها وجهك اليوم

الى ان نلتقي . (قال) فاخذتها كالكارهة وقالت : انت الآن تريد ان تأخذ
مني صوتاً احسبك ستأخذ به الف دينار والف دينار . (قال)
وانبعثت تغني . فاعلمت فكري في غنائها حتى دار لي الصوت وفهمته
وانصرفت مسروراً الى منزلي اردده حتى خف على لساني . ثم اني خرجت
اريد بغداد فدخلتها . فنزل بي المكاربي على باب محول . فبقيت لا ادري اين
اتوجه ولا من اقصده . فذهبت امشي مع الناس حتى اتيت للجسر فعبرت معهم
ثم انتهيت الى شارع المدينة فرأيت مسجداً بالقرب من دار الفضل بن الربيع
مرتفعاً . فقلت : مسجد قوم سراة . فدخلته وحضرت صلاة المغرب واقمت
بمكاني حتى صلّيت العشاء الآخرة على جوع وتعب . وانصرف اهل المسجد وبقي
رجل يصلي خلفه جماعة خدم وفحول ينتظرون فراغه . فصلّى ملياً . ثم انصرف
فوأني فقال : احسبك غريباً . قلت : اجل . قال : فمتى كنت في هذه
المدينة . قلت : دخلتها آنفاً وليس لي بها منزل ولا معرفة وليست صناعتي
من الصنائع التي يُمتُّ بها الى اهل الخير . قال : وما صناعتك . قلت : اتغني .
(قال) فوثب مبادراً ووكل بي بعض من معه . فسألت الموكل بي عنه . فقال :
هذا سلام الابرش . (قال) واذا رسول قد جاء في طليبي . فانهى بي الى
قصر من قصور الخلافة وجاوزني مقصورة الى مقصورة . ثم أدخلت مقصورة
في آخر الدهليز ودا بطعام . فاتيت باندة عليها من طعام الملوكة . فاكلت حتى
امتألت . فاني كذلك اذ سمعت ركضاً في الدهليز وقائلاً يقول : أين الرجل .
قيل : هو هذا . قال : ادعوا له بغسول وخاعة وطيب . ففعل ذلك بي .
فحملت على دابة الى دار الخليفة وعرفتها بالحرس والتكبير والنيران . فجاوزت
مقاصير عدّة حتى صرت الى دار قوراء فيها اسرة في وسطها قد أضيف

بعضها الى بعض . فامرني الرجل بالصعود فصعدت . واذا رجل جالس عن
يمينه ثلاث جوار في حجورهن العيدان وفي حجر الرجل عود . فرحب الرجل بي .
واذا مجالس حiale كان فيها قوم قد قاموا عنها . فلم ألبث ان خرج خادم من
وراء الستر فقال للرجل : تغن . فانبعث يعني بصوت لي وهو :

لم تمش ميلاً ولم تركب على قتب ولم تر الشمس الا دونها الكليل
تمشي الهوينا كان الريح ترجعها مشي اليعافير في جياتها الوهل
فغني بغير اصابة واوتار مختلفة ودساتين مختلفة . ثم عاد الخادم الى الجارية التي
تلي الرجل فقال لها : تغني . فغنت ايضاً بصوت لي كانت فيه احسن
حالا من الرجل . وهو قوله :

لئن مصرفاتني بما كنت ارتجي واخلفني فيها الذي كنت آمل
فما كل ما يخشى النقي بمصيبه ولا كل ما يرجو النقي هو نائل
ثم عاد الى الثانية . واحسبه اغفلها وما تغنت به . ثم عاد الخادم الى
الجارية التي تليها فانبعثت تغني بصوت لحكم الوادي وهو :

تعيّرنا انا قليل عدينا فقلت لها ان انكرام قليل
وما ضرنا انا قليل وجارنا عزيز وجار الاكثرين ذليل
وانا لقوم ما نرى القتل سبة اذا ما رآته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا وتكرهه آجالهم فتطول

(قال) وتوقعت محبي الخادم الي فقلت للرجل : بأبي انت خذ العود فشد
وتر كذا وارفع الطبقة وحط دستان كذا . ففعل ما أمرته . وخرج الخادم
فقال لي : تغني عافاك الله . فتغنيت بصوت الرجل الاول على غير ما غناه .
فاذا جماعة من الخدم يحضرون حتى استندوا الى الاسرة وقالوا : ويحك

ان هذا الغناء . قلت لي : فانصرفوا عني بتلك السرعة . وخرج اليّ الخادم
وقال : كذبت هذا الغناء لابن جامع . ودار الدور فلما انتهى الغناء اليّ
قلت للجارية التي تلي الرجل : خذي العود . فعلمت ما أريد فسوّت العود
على غنائها للصوت الثاني . فتغنيتُ به . فخرجت اليّ الجماعة الاولى من الخدم
فقالوا : ويحك لمن هذا . قلت : لي . فرجعوا وخرج الخادم فتغنيت بصوت
لي فلا يعرف الآلي . وسقوني قتريدت وهو :

وما لي لا ابكي واندب ناقتي اذا صدر الرعيان ورد المناهل
وكنت اذا ما اشتد شوقي رحلتها فسارت محزون كثير البلبل
(قال) فتزلزلت والله الدار عليهم . وخرج الخادم فقال : ويحك لمن هذا
الغناء . قلت : لي . فرجع ثم خرج فقال : كذبت هذا غناء ابن جامع .
فقلت : فانا اسمعيل ابن جامع . فما شعرت الا وامير المؤمنين وجعفر بن يحيى
قد اقبلا من وراء الستر الذي كان يخرج منه الخادم . فقال لي الفضل بن
الربيع : هذا امير المؤمنين قد اقبل اليك . فلما صعد السرير وثبت قائماً
فقال لي : ابن جامع . قلت : ابن جامع جعاني الله فذاك يا امير المؤمنين .
قال : ويحك متى كنت في هذه البلدة . قلت : آنفاً دخلتها في الوقت الذي
علم لي امير المؤمنين . قال : اجلس ويحك يا ابن جامع . ومضى هو وجعفر
فجلسا في بعض تلك المجالس وقال لي : ابشر وابسط املك . فدعوت له .
ثم قال : غني يا ابن جامع : فخطر بقايا صوت الجارية الحميراء فأمرت الرجل
باصلاح العود على ما اردت من الطبقة . فعرف ما اردت فوزن العود وزناً
وتعاهده حتى استقامت الاوتار واخذت الدساتين مواضعها وانبعثت أغني بصوت
الجارية الحميراء . فنظر الرشيد الى جعفر وقال : أسمعك كذا قط . فقال :

لا والله ما خرق مسامعي قطّ مثله . فرفع الرشيد رأسه الى خادم بالقرب منه
 فدعا بكيس فيه الف دينار . فجاء به فرمى به اليّ . فصيرته تحت فخذي
 ودعوت لامير المؤمنين . فقال : يا ابن جامع رد علي امير المؤمنين هذا
 الصوت . فرددته وترّدت فيه . فقال له جعفر : يا سيدي أما تراه كيف
 يريد في الغناء هذا خلاف ما سمعناه اولاً وان كان الامر في الحن واحدًا .
 (قال) فرفع الرشيد رأسه الى ذلك للخادم فدعا بكيس فيه الف دينار .
 فجاءني به فصيرته تحت فخذي . وقال : تغنّ يا اسمعيل ما حضرك . فجأت
 اقصد الصوت بعد الصوت مما كان يبلغني انه يشترى عليه الجوّاري فاغنيه .
 فلم ازل افعل ذلك الى ان عسعس الليل . فقال : اتعبناك يا اسمعيل هذه الليلة
 بغنائك فأعد علي امير المؤمنين الصوت (يعني صوت الجارية) . فتغنيت . فدعا
 الخادم وأمره فأحضر كيساً ثالثاً فيه الف دينار . (قال) فذكرت ما كانت
 الجارية قالت لي فتبسّمت . ولحظني فقال : ويحك مما تبسّمت . فخبثت
 على ركبتي وقلت : يا امير المؤمنين الصدق منجاة . فقال لي بانتهار : قل .
 فقصصت عليه خبر الجارية . فلما استوعبه قال : صدقت قد يكون هذا .
 وقام . وتزلت من السرير ولا ادري اين اقصد . فابتدرني فرّاشان فصارا بي
 الى دار قد أمر بها امير المؤمنين ففرشت وأعدّ فيها جميع ما يكون في مثلها
 من آلة جلساء الملوك وندمائهم من الخدم ومن كل آلة وخول الى جوار
 ووصفاء . فدخلتها فقيراً واصبحت من جلة اهلها ومياسيرهم

معبد والغريض

حدث معبد قال : خرجت الى مكة في طلب لقاء الغريض وقد بلغني حسن غنايه في لحنه :

وما أنسَ ويلَ اشياءَ لا أنسَ شادناً بمكة مكحولاً اسيلاً مدامعه
وقد كان بلغني انه اول لحن صنعته وان لحن نهته ان يغنيه لانه فتن طائفة
منهم فانتقلوا عن مكة من اجل حسنه . فلما قدمت مكة سألت عنه فدللت
على منزله فالتيته . ففرعت الباب . فما كلمني احد . فسألت بعض الجيران
فقلت : هل في الدار احد . فقال لي : نعم فيها الغريض . فقلت : اني قد
اكثرت دق الباب فما اجابني احد . قالوا : ان الغريض هناك . فرجعت
فدققت الباب . فلم يجبني احد . فقلت : ان نفغي غنائي يوماً نفغي اليوم .
فاندفعت فغنيت لحن في شعر جميل . فوالله ما سمعت حركة الباب . فقلت :
بطل سحري وضاع سفري وجئت اطلب ما هو عسير عليّ واحتقرت نفسي
وقلت : لم يتوهمني لضعف غنائي عنده . فاشعرت ألا بصائح يصيح يا معبد
الغني . افهم وتلق عني . شعر جميل الذي تغني . فيه يا شقي النجت وغني : وما
انس مل اشياء لا أنس قولها»

(قال) فلقد سمعت شيئاً لم اسمع احسن منه وقصر اليّ نفسي وعلمت
فضيلته عليّ بما احسن من نفسه وقلت : انه لحري بالاستتار من الناس
تزيهاً لنفسه وتعظيماً لقدره وان مثله لا يستحق الابتدال ولا ان تتداوله
الرجال . فاردت الانصراف الى المدينة راجعاً . فلما كنت غير بعيد اذا بصائح
يصيح بي : يا معبد انظر اكلمك . فرجعت . فقال لي : ان الغريض يدعوك .

فأسرعت فرحاً فدنوت من الباب . فقال لي : آتجب الدخول . فقلت : وهل الى ذلك من سبيل . ففرع الباب ففتح . فقال لي : ادخل ولا تطل للجلوس . فدخلت . فاذا شمس طالعة في بيت . فسلمتُ فردّ السلام ثم قال : اجلس . فجلست . فاذا أنبل الناس واحسنهم وجهاً وخلقاً وخلقاً . فقال : يا معبد كيف طرأت الى مكة . فقلت : جعلت فداءك وكيف عرفتني . فقال : بصوتك . فقلت : وكيف وانت لم تسمعه قط . قال : لما غنيت عرفتك به وقلت : ان كان معبد في الدنيا فهذا . فقلت : جعلت فداك فكيف اجبتني بقولك : « وما انس مل اشياء لا أنس قولها » . فقال : قد علمت انك تريد ان اسمعك صوتي :

وما انس مل اشياء لا أنس شادناً بحكمة مكحولاً اسيلاً مدامعه
 ولم يكن الى ذلك سبيل لانه صوت قد نهيت ان اغنيه فغنيتك هذا الصوت
 جواباً لما سألت وغنيت . فقلت : والله ما عدوت ما اردت فهل لك حاجة .
 فقال لي : يا أبا عباد لولا ملالة الحديث وثقل اطالة الجلوس لاستكثرت منك
 فاعذر . فخرجت من عنده وانه لاجل الناس عندي ورجعت الى المدينة .
 فتحدثت بحديثه وعجبت من فطنته وقيامته فما رأيت انساناً الا وهو اجل
 منه في عيني

طويس وعبد الرحمن بن حسان

حدث المدائني قال : كان عبد الله بن جعفر معه اخوان له في عشيّة
 من عشايا الربيع . فواحت عليهم السماء بمطر جود فانسال كل شيء . فقال

عبد الله : هل لكم في العقيق . وهو منتهه اهل المدينة في ايام الربيع والمطر .
فركبوا دوابهم . ثم انتهوا اليه فوقوا على شاطئه وهو يرمي بالزبد مثل مد
الفرات . فانهم لينظرون اذ هاجت السماء . فقال عبد الله لاصحابه : ليس معنا
جنة نستجئ بها وهذه سماء خليقة ان تبل ثيابنا فهل لكم في منزل طويس فانه
قريب منا فنستكن فيه ويحدثنا ويضحكنا . وطويس في النظارة يسمع كلام
عبد الله بن جعفر . فقال له عبد الرحمن بن حسان بن ثابت : جعلت فداءك
وما تريد من طويس عليه غضب الله محنت شائن لمن عرفه . فقال له عبد الله :
لا تقل ذلك فانه مليح خفيف لنا فيه انس . فلما استوفى طويس كلامهم
تجمل الى منزله فقال لامرأته : ويحك قد جاءنا عبد الله بن جعفر سيد
الناس فاعندك . قالت : نذبح هذه العناق وكانت عندها عنيقة قد ربتها
بالبن وأختبز خبزاً رقاقاً . فبادر فذبحها وعجنت هي . ثم خرج فلقاه مقبلاً
اليه . فقال له طويس : بابي انت وامي هذا المطر فهل لك في المنزل
فتستكن فيه الى ان تكف السماء . قال : اياك اريد . قال : فامض ياسيدي
على بركة الله . وجاء يمشي بين يديه حتى تزلوا . فحدثوا حتى ادرك الطعام .
فقال : بابي انت وامي تكرميني اذ دخلت منزلي بان تعشى عندي . قال :
هات ما عندك . فجاءه بعناق سمينة ورقاق . فاكل واكل القوم حتى تملأوا
فأعجبه طيب طعامه فلما غسلوا ايديهم قال : بابي انت وامي اتمشى معك
واغنيك . قال : افعل يا طويس . فاخذ ملحمة فاتزر بها وارخى لها ذنبين ثم
اخذ المربع فتمشى وانشأ يعني :

يا خليلي نابي سهدي لم تم عيني ولم تكدي

فطرب القوم وقالوا : احسنت والله يا طويس . ثم قال : ياسيدي اتدري لمن

هذا الشعر . قال : لا والله ما ادري لمن هو . الا اني سمعت شعراً حسناً .
قال : هو لقارة بنت ثابت اخت حسان بن ثابت في عبد الرحمن بن الحرث
بن هشام المخزومي . فنكس القوم رؤوسهم وضرب عبد الرحمن برأسه فلو
شُقَّت الارض لهُ لدخل فيها خالداً

الفرزدق وجريير على باب الحجاج

حدث شيخ من هذيل كان خالاً للفرزدق من بعض اطرافه قال : سمعت
بالفرزدق وجريير على باب الحجاج قفلت : لو تعرضت ابن اختنا . فامتطيت اليه
بعيراً حتى وجدتهما قبل ان يخلصا ولكل واحد منهما شيعة . فكنت في
شيعة الفرزدق . فقام الآذن يوماً فقال : اين جريير . فقال جريير : هذا ابو فراس .
فاظهرت شيعة لومه واسرته . فقال الآذن : اين الفرزدق . فقام
فدخل . فقالوا لجريير : اتناويه وتهاجيه وتشاخصه ثم تبدى عليه فتأبى
وتبدييه . قضيت له على نفسك . فقال لهم : انه تر القول ولم ينشب ان
ينفد ما عنده وما قال فيه فيفاخره ويرفع نفسه عليه . فما جئت به بعد
ُحمدت عليه واستحسن . فقال قائلهم : لقد نظرت نظراً بعيداً . (قال) فما
نشبو ان خرج الآذن فصاح : اين جريير . فقام جريير فدخل . (قال) فدخلت .
فاذا ما مدحه به الفرزدق قد نفذ واذا هو يقول :

اين الذين بهم تسامي دارماً ام من الى سفلى طهئة تجعل

(قال) وعمامة على راسه مثل المنسف . فصحت من ورائه :

هذا ابن يوسف فاعلموا وتفهموا برح الحقاء فليس حين تناجي

من سدّ مطلع النفاق عليكم
 قل للجبان اذا تأخر سرجه
 ام من يصول كهوثة الحجاج
 هل أنت من شرك للنية ناج

قال : وما تشيئها . وطرب . فقال جرير :

لجّ الهوى بفؤادك الحجاج
 فاحبس بتوضيح باكر الاحداج

وامرها . (أو قال : امضاها) . فقال : اعطوه كذا وكذا . فاستقلت ذلك .

(فقال الهذلي) وكان جرير عربياً قروياً فقال للحجاج : قد أمر لي الامير بما لم

يفهم عنه فلو دعا كاتباً وكتب بما أمر به الامير . فدعا كاتباً واحتاط فيه باكثر

من ضعفه . واعطى الفرزدق ايضاً . (قال الهذلي) فحئت الفرزدق فأمر لي بستين

ديناراً وعبدو . ودخلت على رواته فوجدتهم يعدلون ما انحرف من شعره فاخذت

من شعره ما اردت . ثم قلت له : يا ابا فراس من اشعر الناس . قال : اشعر

الناس بعدي ابن المراغة . قلت : فمن انساب الناس . قال : الذي يقول :

ومريجة همي علي كاتي
 حتى الصباح معلق بالفرقد

قلت : ذلك الاحوص . قال : ذلك هو . (قال الهذلي) ثم اتيت جريراً فجعلت

استقل عنده ما اعطاني صاحبي أستخرج به منه . فقال : كم اعطاك ابن

اختك . فاخبرته . فقال : ولك مثله . فاعطاني ستين ديناراً وعبداء . (قال)

وجئت رواته وهم يقيمون ما انحرف من شعره وما فيه من السناد .

فاخذت منه ما اردت . ثم قلت : يا ابا حزة من أنسب الناس . قال :

الذي يقول :

ياليت شعري عن كلفت بهم
 من خشم اذ نأيت ما صنعوا

قوم يجلبون بالسدير م
 وبالخيرة منهم مرأى ومستع

ان شطت الدار عن ديارهم
 أمسكوا بالوصال أم قطعوا

بل هم على خير ما عهدت وما ذلك الا التأميل والطمع
قلت: ومن هو . قال: الاحوص . فاجتمعا على ان الاحوص أنسب
الناس

ضرب الوليد بن عقبة الحدّ لشربه الخمر

اخبر ابو الضحاك قال: كان ابو زينب الازدي وابو مزرع يطلبان عثرة
الوليد بن عقبة . فجاءا يوماً فلم يجزر الصلاة . فسألا عنه وتلطفا حتى علما
انه يشرب . فاقتما عليه الدار فوجداه يقي . فاحتملاه وهو سكران فوضعا
على سريره واخذا خاتمه من يده . فأفاق فافتقد خاتمه فسأل عنه . فقالوا :
لاندرى وقد رأينا رجلين دخلا الدار فاحتملاك فوضعاك على سريرك . فقال :
صفوهما لي . فقالوا : احدهما آدم طويل حسن الوجه والآخر عريض مربوع
عليه خمصة . فقال : هذا ابو زينب وابو مزرع . ولقي ابو زينب وصاحبه عبد
الله بن حبيش الاسدي وعلقمة بن يزيد البكري وغيرهما فاخبراهم . فقالوا :
اشخصوا الى امير المؤمنين فاعلموه . فقال بعضهم : لا يقبل قولنا في اخيه .
فشخصوا اليه وقالوا : انا جئناك في امرٍ ونحن مخرجوه اليك عن اعناقنا وقد
قلنا انك لا تقبله . قال : وما هو . قالوا : رأينا الوليد وهو سكران من خمر قد
شربها وهذا خاتمه اخذناه وهو لا يعقل . فارسل الى علي رضي الله تعالى عنه
فشاوره . فقال : ارى ان تشخصه فان شهدوا عليه مجزر منه حدته . فكتب
عثمان رضي الله تعالى عنه الى الوليد بن عقبة . فقدم عليه . فشهد عليه ابو
زينب وابو مزرع وجندب الاسدي وسعد بن مالك الاشعري ولم يشهد عليه

الايمن . فقال عثمان لعليّ : قم فاضربه . فقال عليّ للحسن : قم فاضربه . فقال الحسن : مالك ولهذا يكفيناك غيرك . فقال عليّ لعبد الله بن جعفر : قم فاضربه . فاضربه بمخضرة فيها سير له رأسان . فلما بلغ اربعين قال له عليّ : حسبك

اسحق الموصلي وجارية دمن

حدّث محمد بن موسى الزبيديّ قال : حدّثني دمن جارية اسحق الموصليّ وكانت من كبار جواريه واحظي من عنده ولقيتها فقلت لها : اي شيء اخذتِ عن مولائك من الغناء . فقالت : لا والله ما اخذت انا عنه ولا واحدة من جواريه صوتاً قط . كان الجمل بذلك . وما اخذت منه قط الاً صوتاً واحداً . وذلك انه انصرف من دار الخليفة وهو مثخن سكران فدخل الى بيت كان يتام فيه فرأى عوداً معلقاً كان يكون في بيت منامه فاخذته بيده وقال لحادمه : يا غلام صح لي بدمن . فجاءني الغلام فخرجت . فلما بلغت الباب اذا هو مستلق على فراشه والعود في يده وهو يصنع هذا الصوت ويردده وقد استخفر في نغمه وتنوّق فيها حتى استقام له وهو :

أبي ليلي أن يذهب وينيط الطرف بالكوكب

وهذا الصبح لا يأتي ولا يدنو ولا يقرب

فلما سمعته علمت اني ان دخلت اليه امسك . فوقفت استمعه حتى فرغ منه واخذته عنه . فلما فرغ منه وضع العود من يده وذكر انه قد طلبني فقال : يا غلام اين دمن . فقلت : ها أنذا . فارتاع وقال : مذكم انت واقفة .

فقلت : منذ ابتدأت بالصوت وقد اخذته بغير حمدك . فنظر اليّ نظر مغضب
أسف . ثم قال : غثيه . فعنيت به حتى استوفيته وهو يكاد يتميز غيظاً . ثم قال
لي وقد قتر ونجل : قد بقيت عليك فيه بقة انا اصلحها لك . فقلت : لست
احتاج الى اصلاحك اياه فأصلحه لنفسك وقد والله اخذته على رنمك . فاضطجع
في فراشه ونام وانصرفت . فمكث اياماً اذا رأيت قطب وجهه

حاجز بن عوف

هو احد الصعاليك المتعدين على قبائل العرب ومن كان يعدو على رجله
عدواً يسبق به الخيل . حدث العباس بن هشام ان عوف بن الحرث الازدي
قال لابنه حاجز : اخبرني يا بني بأشدّ عدوك . قال : نعم . افزعني خشم قزوت
تروات استفتزني الخيل واصطف لي ظيان . فجعلت انهنهما بيدي عن الطريق
لضيقه ومنعاني ان تجاوزهما في العدو لضيق الطريق . حتى اتسع واتسعت بنا
فسبقتهما . فقال له : فهل جاراك احد في العدو . قال : ما رأيت احداً جاراني
الأطيلس أغير من القوم (١) . فأننا عدونا معاً فلم اقدر على سبقه . (قال)
واغار عوف بن الحرث بن الاخثم على بني هلال بن عامر بن صعصعة في يوم
داج مظلم فقاتل لاصحابه : اتزلوا حتى اعتبر لكم . فانطلق حتى اتى صرماً من
بني هلال . وقد عصب على يد فرسه عصابة ليطلع فيطمعوا فيه . فلما اشرف
عليهم استراوا به فركبوا في طلبه . وانهمزم من بين ايديهم وطمعوا فيه . ففهم
بهم على اصحابه بني سلامان . فأصيب يومئذ بنو هلال وملاً القوم ايديهم
من الغنائم

(١) القوم بطن من الازد من ولد ناغم واسمه عامر بن خواله بن الهيق بن الازد

(وقال ابو عمرو) بينما حاجز في بعض غزواته اذ احاطت به خشم . وكان معه بشير ابن اخيه . فقال له : يا بشير ما تشير . قال : دعهم حتى يشربوا ويقفلوا ويمضوا ونمضي معهم فيظنوننا بعضهم . فعلا . وكانت في ساق حاجز شامة . فنظرت اليها امرأة من خشم فصاحت : يا آل خشم هذا حاجز . فطاروا يتبعونه . فقالت لهم عجوز منهم كانت ساحرة : اكفيكم سلاحه أو عدوه . فقالوا : لا يزيد ان تكفيننا عدوه فان معنا عوقاً وهو يعدو مثله . ولكن اكفيننا سلاحه . فسحرت لهم سلاحه . وتبعه عوف بن الاعر الخشمي حتى قاربه . فصاحت به خشم . يا عوف ارم حاجزاً . فلم يقدم عليه وجبن . فغضبوا وصاحوا : يا حاجز لك الذمام فاقتل عوقاً فإنه قد فضحنا . فترع في قوسه ليرميه فانقطع وتره لان المرأة للخشمية كانت قد سحرت سلاحه . فاخذ قوس بشير ابن اخيه فترع فيها فانكسرت . وهربا من القوم فقاتاهم . ووجد حاجز بعيداً في طريقه فركبه فلم يسر في الطريق الذي يريد ونجا به نحو خشم . فقتل حاجز عنه فرّ فنجاً وقال في ذلك :

فدى لكما رحلي أمي وخالتي	بسعيكما بين الصفا والاثاب
أوان سمعت القوم خلفي كأنهم	حريق اباؤ شت في الريح ثاقب
سيوفهم تغشى الجبان ونباهم	يضي لدى الاقوام نار الجبابر
فغير قتالي في المضيق اغاثني	ولكن صريح العدو غير الاكاذب
نجوت نجاء لا أريك تبثه	وينجو بشير نحو ازعر خاضب
وجدت بعيداً هاملاً فركبته	فكادت تكون شر ركة راكب

قال ابو عمر : وخرج حاجز من اسفاره فلم يعد ولا عرف له خبر . فكانوا يرون انه مات عطشاً او ضلّ فقالت اخته ترثه :

أحي حازمٌ أم ليس حي فيسلك بين خندفٍ والبيم
ويشرب شربةً من ماء ترج فيصدر مشية السبع الكليم

الواثق وقلم الصاحبة

كانت قلم الصاحبة جارية صالح بن عبد الوهاب إحدى المغنيات
الحسنات المتقدمات . فغني بين يدي الواثق لحن لها في شعر محمد بن
كناسة قال :

في انقباضٍ وحشمة فاذا صادفتُ اهل الوفاء والكرم
ارسلتُ نفسي على سجيّتها وقلتُ ما قلتُ غير محتشم

فسأل من الصنعة فيه . فقيل : لقلم الصاحبة جارية صالح بن عبد الوهاب .
فبعث الى محمد بن عبد الملك الزيات فاحضره . فقال : ويلك من صالح بن عبد
الوهاب هذا . فأخبره . قال : اين هو . قال : أبعث فاشخصه واشخص معه جاريته .
فقدما على الواثق . فدخلت عليه قلم . فأمرها بالجلوس والغناء . فغنت .
فاستحسن غناءها وأمر بابتاعها . فقال صالح : ابيعها بمائة الف دينار وولاية
مصر . فغضب الواثق من ذلك وردّ عليه . ثم غنى بعد ذلك زرزور الكبير
في مجلس الواثق صوتاً الشعر فيه لاحمد بن عبد الوهاب اخي صالح والغناء
لقلم وهو :

أبت دار الاجبة ان تئينا اجدك ما رأيت لها معينا

فسأل من الغناء . فقيل : لقلم جارية صالح . فبعث الى ابن الزيات : اشخص
صالحاً ومعه قلم . فلما اشخصهما دخلت على الواثق فأمرها ان تغنيه هذا
الصوت . فغنته . فقال لها : الصنعة فيه لك . قالت : نعم يا امير المؤمنين .

قال : بارك الله عليك . وبعث الى صالح فأحضر فقال : اما اذا وقعت
الرغبة فيها من امير المؤمنين فما يجوز ان املك شيئاً له فيه رغبة وقد أهديتها
الى امير المؤمنين فان من حقها على اذا تناهيت في قضائه ان أصيرها ملكه
فبارك الله له فيها . فقال له الواثق : قد قبلتها . وأمر ابن الزيات ان يدفع
اليه خمسة آلاف دينار وسماها احتياطاً . فلم يعطه ابن الزيات المال ومطله
به . فوجه صالح الى قلم من اعلمها ذلك . فغئت الواثق وقد اصطحب صوتاً .
فقال لها : بارك الله فيك وفيمن ربك . فقالت : يا سيدي وما نفع من رباني
مني الا التعب والغرم علي وللخروج مني صفرأ . قال . اولم أمر له بخمسة
آلاف دينار . قالت : بلى ولكن ابن الزيات لم يعطه شيئاً . فدعا بخادم من
خاصة الخدم ووقع الى ابن الزيات بحمل الخمسة آلاف الدينار اليه وخمسة
آلاف دينار اخرى معها . (قال صالح) فصرت مع الخادم اليه بالكتاب فقرّني
وقال : اما الخمسة آلاف الاولى فخذها فقد حضرت . ولخمسة الآلاف
الاخرى انا ادفعها اليك بعد جمعة . فقلت . ثم تناساني كانه لم يعرفني . وكتبت
اقتضيه . فبعث اليّ : اكتب لي قبضاً بها وخذها بعد جمعة . فكهرت ان
اكتب قبضاً بها فلا يحصل لي شيء . فاستترت وهو في منزل صديق لي .
فلما بلغه استتاري خاف ان اشكوه الى الواثق فبعث اليّ بالمال وأخذ كتابي
بالقبض . ثم لقيني الخادم بعد ذلك فقال لي : امرني امير المؤمنين ان اصير
اليك فأسالك هل قبضت المال . قلت : نعم قد قبضته . (قال صالح) وابتعت
بالمال ضيعة وتعلقت بها وجعلتها معاشي وقعدت عن عمل السلطان فما تعرضت
منه لشيء بعدها

المهاجر بن خالد

هو المهاجر بن خالد بن الوليد بن المغيرة . وكان الوليد بن المغيرة سيداً من سادات قريش وجواداً من اجوادها . وكان يلقب بالوحيد وامه صخرة بنت الحرث بن عبد الله بن عبد شمس امرأة من بجيلة ثم من قيس . ولما مات الوليد بن المغيرة ارّخت قريش بوفاته لاعظامها اياه . حتى كان عام الفيل جعلوه تاريخاً . (هكذا ذكر ابن دأب) . واما الزبير بن بكار فذكر عن عمر بن ابي بكر الموصلي انها كانت تؤرّخ بوفاة هشام بن المغيرة سبع سنين الى ان كانت السنة التي بنوا فيها الكعبة فأرّخوا بها

ولخالد بن الوليد آثار في قتال اهل الردة في ايام ابي بكر رضي الله عنه مشهورة يطول ذكرها . وهو قمع الحيرة بعث اليه اهلها عبد المسيح بن عمرو بن نفيلة فكلّمه خالد فقال له : من اين اقبلت . قال : من ورائي . قال : واين تريد . قال : امامي . قال : ابن كم أنت . قال : ابن رجل واحد وامرأة . قال : فاين اقصى اترك . قال : منتهى عمري . قال : أتعتقل . قال : نعم واقيد . قال : ما هذه الحصون . قال : بنيناها نتقي بها السفه حتى يردعه للحليم . قال : لامر ما اختارك قومك . ما هذا في يدك . قال : سم ساعة . قال : وما تصنع به . قال : اردت ان انظر ما تردني به فان بلغت ما فيه صلاح لقومي عدت اليهم والّا شربته فقتلت نفسي ولم ارجع الى قومي بما يكرهون : قال له خالد : أرزبه . فناوله اياه . فقال خالد : بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم . ثم اكله . فقجّأته غشية ثم افاق يمسح العرق عن وجهه . فرجع ابن نفيلة الى قومه فأخبرهم بذلك وقال :

ما هؤلاء القوم إلا من الشياطين وما لكم بهم طاقة فصالحوهم على ما
تريدون . ففعلوا

حدث محمد بن الضحاك عن ابيه ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
كان اشبه الناس بجالد بن الوليد . فخرج عمر سحرًا . فلقية شيخ فقال له :
مرحبًا بك يا ابا سليمان . فنظر اليه عمر فاذا هو علقمة بن علاثة فردَّ عليه السلام .
فقال له علقمة : عزلك عمر بن الخطاب . فقال له عمر : نعم . قال : ما
يشعب لا أشبع الله بطنه . قال له عمر : فما عندك . قال : ما عندي إلا
السمع والطاعة . فلما اصبح دعا بجالد وحضر علقمة بن علاثة . فأقبل على
خالد فقال له : ماذا قال لك علقمة . قال : ما قال لي شيئًا . فقال :
اصدقني . فحلف خالد بالله ما لقيه ولا قال له شيئًا . فقال له علقمة : حلا
أبا سليمان . فتبسم عمر . فعلم خالد ان علقمة قد غلط فنظر اليه . ووظن علقمة
فقال : قد كان ذلك يا امير المؤمنين فاعف عني عفا الله عنك . فضحك عمر
فأخبره الخبر

حدث ابو سهيل ان معاوية لما اراد ان يظهر العقد ليزيد قال لاهل الشام :
ان امير المؤمنين قد كبرت سنه ودقَّ عظمه واقربَّ أجله ويريد ان يستخلف
عليكم . فمن ترون . قالوا : عبد الرحمن بن خالد بن الوليد . فسكت واضمرها
ودسَّ ابن أثال الطبيب اليه . فسقاه سمًّا فمات . وبلغ ابن اخيه خالد بن
المهاجر بن خالد بن الوليد خبره وهو بمكة . وكان أسوأ الناس رأيًا في عمه لأن
اباه المهاجر كان مع علي عليه السلام بصقين . وكان عبد الرحمن بن خالد بن
الوليد مع معاوية وكان خالد بن المهاجر على رأي ابيه هاشمي المذهب دخل مع
بني هاشم الشعب فاضطغن ذلك ابن الزبير عليه فالتقى عليه رزق خمر وصبَّ

بعضه على رأسه وشعَّ عليه انه وجده ثلماً من الخمر فضربه الحد . فلما قتل
 عمه عبد الرحمن مرَّ به عروة بن الزبير فقال له : يا خالد أتدع ابن أثال يفتني
 أوصال ابن عمك بالشام وأنت بجملة مسبل ازارك تجرُّه وتحظر فيه متخايلاً .
 فحسي خالد ودعا مولى له يدعى نافعاً فأخبره الخبر وقال له : لا بدَّ من قتل
 ابن أثال وكان نافع جلدأ شهماً . فخرجا حتى قدما دمشق وكان ابن أثال
 عيسى عند معاوية . فجلس له في مسجد دمشق الى اسطوانة وجلس غلامه
 الى اخرى حتى خرج . فقال خالد لناعف : اياك ان تعرض له فأبغى اضربه .
 ولكن احفظ ظهري واكفني من ورأئي فان رباك شيء تراه من خلفي
 فشنأك . فلما حاذاه وثب عليه خالد فقتله . وثار اليه من كان معه . فصاح بهم
 نافع فانفرجوا . ومضى خالد ونافع وتبعهما من كان معه . فلما غشوها حملا عليهم
 ففترقوا حتى دخل خالد ونافع زقاقاً ضيقاً ففاتا القوم . وبلغ معاوية الخبر فقتل :
 هذا خالد بن المهاجر . اقبلوا الرقاق الذي دخل فيه . ففتش عليه فأُتِيَ به .
 فقال : لا جزاك الله من زائر خيراً قتلت طيبي . قال : قتلت للمأمور وبقي
 الأمر . فقال له : عليك لعنة الله اما والله لو كان تشهد مرة واحدة
 لقتلتك به . امعك نافع . قال : لا . قال : بلى والله ما اجترأت إلا به . ثم
 أمر به فطلب فوجد فأُتِيَ به فضربه مائة سوط . ولم يهجم خالداً بشيء . أكثر
 من ان حبسه والزم بني مخزوم دية ابن أثال اثني عشر الف درهم أدخل
 بيت المال منها ستة آلاف درهم . واخذ ستة آلاف درهم . ولم يزل ذلك
 يجري في دية المعاهد حتى ولي عمر بن عبد العزيز فأبطل الذي يأخذه السلطان
 لنفسه وأثبت الذي يدخل بيت المال . ولما حبس معاوية خالد بن المهاجر قال
 في السجن :

اما خطاي تقاربت مشي الميّد في الحصار
 فبما مشي في الاباطح م يقتني اثري ازاري
 دع ذا ولكن هل ترى نارا تشبّ بذوي مزار
 ما ان تشبّ لقرّة بالمصطليين ولا قتار
 ما بال ليك ليس ينقص م طولهُ طول النهار
 أنقص الايام ام عرض الاسير من الاسار
 (قال) فبلغت آياته معاوية فرق له واطلقه . فرجع الى مكة . فلما قدمها
 لقي عروة بن الزبير . فقال له : اما ابن أثال فقد قتلته وهذا ابن جرهموز يقني
 أوصل الزبير بالبصرة فاقتله ان كنت نائراً . فشكاه عروة الى أبي بكر بن عبد
 الرحمن بن الحرث بن هشام . فاقسم عليه ان يمسك عنه . ففعل

ابو دلف وجعفران الموسوس

حدث علي بن يوسف قال : كنت عند أبي دلف القاسم بن عيسى
 العجلي . فاستأذن عليه حاجبه لجعفران الموسوس . فقال له : أي شيء أصنع
 بموسوس . قد قضينا حقوق العقلاء وبقي علينا حقوق المجانين . فقلت له :
 جعلت فداء الامير موسوس أفضل من كثير من العقلاء . وان له لساناً يُتقى
 وقولاً ماثوراً يبقى . قاله الله ان تعجبه . فليس عليك منه أذى ولا ثقل .
 فأذن له . فلما مثل بين يديه قال :

يا أكرم العالم موجودا ويا أعزّ الناس مققودا
 لا سألت الناس عن واحدٍ أصبح في الأمة محمودا

قالوا جميعاً انه قاسم أشبه آباء له صيدا
لو عبدوا شيئاً سوى ربهم أصبحت في الأمة معبودا
لازلت في نُعمي وفي غبطة مكرماً في الناس معدودا
(قال) فأمر له بكسوة وبألف درهم. فلما جاء بالدرهم أخذ منها عشرة وقال:
تأمر القهرمان ان يعطيني الباقي مفرقاً كلما جئت لثلاً يضيع مني. فقال
للقهرمان: أعطه المال وكلما جاءك فأعطه ما شاء حتى يفرق الموت بيننا.
فبكى عند ذلك جعيفران وتنفس الصعداء وقال:

يموت هذا الذي أراه وكل شيء له تقاض
لو غير ذي العرش دام شيء لدام ذا الفضل للجواد
ثم خرج. فقال أبو دلف: أنت كنت أعلم به مني. (قال) وغير عني مدة.
ثم لقيني وقال: يا أبا الحسن ما فعل أميرنا وسيدنا وكيف حاله. فقلت: بخير
وعلى غاية الشوق اليك. فقال: أنا والله يا أخي أشوق. ولكنني أعرف أهل
العسكر وشرفهم واللاحهم. والله ما أراهم يتركونه من المسئلة ولا يتركهم ولا
يتركه كرمه أن يخليهم من العطية حتى يخرج فقيراً. فقلت: دع هذا عنك
وزره فإن كثرة السؤال لا تضر بماله. فقال: وكيف. أهو أيسر من الخليفة.
قلت: لا. قال: والله لو تبدل لهم الخليفة كما يتبدل أبو دلف وأطمعهم في ماله
كما يطمعهم لأفقروه في يومين. ولكن اسمع ما قلت في وقتي هذا. فقلت:
هاته يا أبا الفضل. فأنشأ يقول:

أبا حسن بلغن قاسماً يأتي لم أجفه عن قلا
ولا عن ملال لآتيانه ولا عن صدود ولا عن عنا
ولكن تعففت عن ماله وأصفيته مدحتي والثنا

أبو دلف سيد ماجد سني العطيّة رجب الفنا
 كريم اذا اتباه المعتفون م عمهم مجزّل الحبا
 (قال) فأبلغتها أبا دلف وحديثه بالحديث الذي جرى . فقال لي : قد لقيته
 منذ أيام فلما رأيته وقفت له وسلمت عليه وتحقّيت به . فقال لي : سرّ أيها
 الامير على بركة الله . ثم قال لي :

يا معدي الجود على الاموال ويا كريم النفس في الفعال
 قد صنتني عن ذلّة السؤال بجودك الموفى على الآمال
 صانك ذوا العزّة والجلال من غير الايام والليالي
 (قال) ولم يزل يختلف الى أبي دلف ويبرّه حتى افترقا

القتال الكلابي

القتال لقب غلب عليه لترّده وفتكه واسمه عبد الله بن المضحى بن
 عامر . وكان فارساً شاعراً شجاعاً . حدّث شيخ من بني ابي بكر بن كلاب يكنى ابا
 خالد قال : كان القتال اغاظ ابن عم له . خلف هذا لئن رآه ليقتلنه . فلما كان
 بعد ذلك بايام رآه فأخذ السيف . وبصر به القتال فخرج هارباً . وخرج في
 أثره . فلما دنا منه ناشده القتال بالله والرحم . فلم يلتفت اليه . فبينما هو يسعى
 وقد كاد يلحقه وجد رمحاً مركزاً فأخذه وعطف على زياد فقتله وقال :

نهيت زياداً والمهامه بيننا وذكرته بالله حولاً محروماً
 فلما رأيته أنه غير منته ومولاي لا يزداد إلا تقدماً
 أمّلت له كفيّ بابيض صارم حسام اذا ماصداف العظم صمماً

بكف امرئ لم تحمد للحميّ امه أنى نجدات لم يكن متهصّما
ثم خرج هارباً وأصحاب القليل يطلبونه . فمرّ بابنة عم له تدعى زينب متخيّة
عن الماء . فدخل عليها . فقالت له : ويحك ما دهاك . قال : ألقى عليّ ثيابك .
فألقت عليه ثيابها وألبسته برقعها . وكانت تمسّ حنا . فأخذ الحناء فطخ بها يديه .
وتنحت عنه . وجدّ الطلب . فلما أتوا البيت قالوا وهم يظنون انه زينب : أين
الحبيث . فقال لهم : أخذ ههنا لغير الوجه الذي أراد أن يأخذه . فلما عرف ان قد
بعدوا أخذ في وجه آخر فلتحى بعماية (١) فاستتر فيه . وقال في ذلك :
فن مبلغ قتيان قومي اني تسميت لما شئت للحرب زينا
وأرخت جلبابي على بنت لحيتي وأبدت للناس البنان المحضبا
وقال فيها :

جزى الله عنا والجزاء بكفّه عماية خيراً أم كلّ طريد
فما يزدهيها القوم ان تزلوا بها وان أرسل السلطان كل بريد
حمتني منها كل عنقاء عيطل وكل صفّاً جمّ الثلات كؤود
فمكث بعماية زماناً يأتيه أخ له بما يحتاج اليه . فأقام في شعب من شعابه وكان
يأوي الى ذلك الشعب غم . فراح اليه كعادته . فلما رأى القتال كسّر عن أنيابه .
فجرّد القتال سيفه من جفنه . فربض بازائه وأخرج برأشه . فسلّ القتال سهامه
من كنانته . فضرب بيده وزار . فأوتر القتال قوسه وانبض وترها . فسكن النمر
وألفه . فقال ابن انكابي في هذا الخبر ووافقه عمر بن شبة في روايته : كان النمر
يصطاد الاروى فيجيء بما يصطاده فيلقيه بين يدي القتال فيأخذ منه ما يتقوّنه

(١) عماية جبل بالبحرين . وسمي عماية لأنّ الناس يضلّون فيه

ويُلقي الباقي للنمر فيأكله . وكان القتال يخرج فيجرح الوحش بنبله فيصيب منه الشيء بعد الشيء . فيأتي به الكهف فيأخذ لقوته بعضه ويُلقي الباقي للنمر . وكان القتال اذا ورد الماء قام عليه النمر حتى يشرب ثم يتنحى عنه . ويرد النمر فيقوم عليه القتال حتى يشرب . فقال القتال في ذلك من قصيدة له :
 ولي صاحب في الغار يعدل صاحباً أبا الجون (١) إلا أنه لا يعلل
 كلانا عدو لا يرى في عدوه مهزاً وكل في العداوة مجمل
 اذا ما التقينا كان أنس حديثنا صمت وطرف كالعابل أكل
 لنا مورد صاف بأرض مضلة شريعتنا لا أينما جاء أول
 تضمنت الاروى لنا بقبولنا كلانا له منها سديف مخردل
 فأعلمه في صنعة الود أنني أميط الاذى عنه وما ان يهمل (٢)

ثم أخذ القتال فحبس زماناً في السجن . وكان بين ابن هبار القرشي وبين ابن عم له من قريش إحنة . فبلغ ابن عمه ان القتال محبوس بالمدينة . فاتاه فقال له : أرأيت ان أنا اخرجتك أتقتل ابن عمي المعروف بابن هبار . قال : نعم . قال : فاني سأرسل اليك بمجديدة في طعامك فعالمج بها قيدك حتى تفكك ثم البسه حتى لا تُنكر . فاذا خرجت الى الوضوء فاهرب من الحرس فاني جالس لك ومخلصك ومعطيك فرساً تنجو عليه وسيلاً تمتنع به . فان خلصك ذلك والآن فأبعذك الله . فقال : قد رضيت . (قال) وكان اهل المدينة يُخرجون المحتبسين اذا أمسوا للوضوء ومعهم الحرس . ففعل ما امره به . واتاه القرشي فخلصه وأواه حتى أمسك

(١) ابو الجون صديق له كان يانس به فشبهُ به . وفي رواية عمر بن شبة :
 « اخي الجون » . فان القتال كان له اخ اسمه الجون فشبهُ به
 (٢) اي ما يسمي الله عليه عند صيده

عنه الطلب . ثم جاء به واعطاه سيفاً . فقتل ابن عمه المعروف بابن هبار .
 ووهب له نحيباً فنجح عليه وقال :

تركت ابن هبار لدى الباب مسنداً واصبح دوني شابة واروم
 بسيف امرى لا أخبر الناس باسمه ولو أجهشت نفسي الي هموم

عبث الحسن باشعت

حدث عبيدة بن اشعب عن ابيه قال : كان الحسن بن الحسن يعبث
 بابي اشد عبث . وربما اراه في عبثه انه قد مثل وانه يعربد عليه . ثم يخرج
 بسيف مسلول ويؤريه انه يريد قتله . فيجري بينهما في ذلك كل مستمع .
 ففجره ابي مدة طويلة . ثم لقيه يوماً فقال له : يا اشعب هجرتني وقطعتني
 ونسيت عهدي . فقال له : بابي انت وامي لو كنت تعربد بغير السيف ما
 هجرتك ولكن ليس مع السيف لعب . فقال له : فانا اعنيك من هذا فلا تراه
 مني ابداً . وهذه عشرة دنانير ولك حماري الذي تحتي احملك عليه وصر الي
 ولك الشرط ان لا ترى في داري سيفاً . قال : لا والله اوتخرج كل سيف
 في دارك قبل ان ناكل . قال : ذلك لك . (قال) فجاءه ابي ووفى له بما
 قال من الهبة واخراج السيوف . وخلف عنده سيفاً في الدار . فلما توسط
 الامر قام الى البيت فاخرج السيف مشهوراً ثم قال : يا اشعب انما اخرجت
 هذا السيف لخير اريده بك . قال : بابي انت وامي واي خير يكون مع السيف .
 ألتست تذكر الشرط بيننا . قال له : فاسمع ما اقوله لك . لست اضربك
 به ولا يلحقك منه شيء . تسكرهه . وانما اريد ان اضجعك واجلس على صدرك ثم

أخذ جلدة حلقك باصبعي من غير ان اقبض على عصب ولا وديج ولا مقتل
 فاحزها بالسيف . ثم اقوم عن صدرك واعطيك عشرين ديناراً . فقال : نشدتك
 الله يا ابن رسول الله ان لا تفعل بي هذا . وجعل يصرخ ويكي ويستغيث .
 والحسن لا يزيد على الحلف له انه لا يقتله ولا يتجاوز به ان يحز جلده فقط .
 ويتوعدده مع ذلك بأنه ان لم يفعله طائعاً فعله كارهاً . حتى اذا طال الخطاب
 بينهما واكتفى الحسن من المزح معه أراه انه يتعافل عنه وقال له : أنت
 لا تفعل هذا طائعاً ولكن اجي بجبل فاكفك به . ومضى كأنه يجي بجبل .
 فهرب اشعب وتسور حائطاً بينه وبين عبد الله بن حسن اخيه فسقط الى
 داره فانفكت رجله وأغمى عليه . فخرج عبد الله فرعاً فسأله عن قصته .
 فاخبره . فضحك منه وأسر له بعشرين ديناراً واقام في منزله يعالجه ويعوله
 الى ان صحت حاله . (قال) وما رآه الحسن بن الحسن بعدها

وحدث الزبير بن بكار قال : دعا الحسن بن الحسن اشعب فاقام
 عنده . فقال لاشعب يوماً : انا اشتهي كبد هذه الشاة لشاة عنده عزيزة عليه
 فارهاة . فقال له اشعب : باي انت وامي اعطينها وانا اذبح لك اسمن شاة
 بالمدينة . فقال : أخبرك اني اشتهي كبد هذه وتقول لي اسمن شاة بالمدينة .
 اذبح يا غلام . فذبحها وشوى له من كبدها واطاها فاكل . ثم قال لاشعب
 من الغد : يا اشعب انا اشتهي من كبد نجبي هذا النجيب كان عنده ثمة الوف
 دراهم . فقال له اشعب : يا سيدي في ثمن هذا والله غناي فاعطينه وانا والله
 اطعمك من كبد كل جزور بالمدينة . فقال : أخبرك اني اشتهي من كبد
 هذا وتطعمني من غيره . يا غلام انحر . فنحر النجيب وشوى كبده فاكل .
 فلما كان اليوم الثالث قال له : يا اشعب انا والله اشتهي ان آكل من كبدك .

فقال له : سبحان الله أتأكل من أكباد الناس . قال : قد أخبرتك .
فوثب اشعب فرمى بنفسه من درجة عالية فانكسرت رجله . فقيل له : ويلك
اظننت انه يذبحك . فقال : والله لو ان كبدي وجميع أكباد العالمين جميعاً
اشتهاها لأأكلها . وانما فعل حسن بالشاة والنجيب ما فعل توطئة للعبث
باشعب

حيلة المغيرة بن شعبه في شراء الخمر

قال المغيرة بن شعبه : أول ما عرفني به العرب من الخمر والدهاء اني
كنت في ركب من قومي في طريق لنا الى الحيرة . فقالوا لي : قد اشتيننا
للحيرة وما معنا الا درهم زائف . فقلت : هاتوه وهدوا زقين . فقالوا :
وما يكفيك لدرهم زائف زق واحد . قلت : اعطوني ما طلبت وخلاكم ذم .
ففعلوا وهم يهزأون من قولي . فصببت في احد الزقين شيئاً من ماء ثم جئت
الى خمار فقلت له : كل لي مل هذا الزق . ففلاّه . فاخرجت الدرهم الزائف
فاعطيته اياه . فقال : ان ثمن هذا الزق عشرون درهماً جيداً وهذا درهم
زائف . فقلت : انا رجل بدوي وظننت ان هذا يصلح كما ترى . فان صلح والّا
فخذ شرابك . فاكتمال مني ما كاله وبقي في زقي من الشراب بقدر ما كان
فيه من الماء . فافرغته في الزق الآخر وحملتها على ظهري وخرجت . فصببت
في الزق الاول ماء ودخلت الى خمار آخر فقلت : اني اريد مل هذا الزق
خمرأ فانظر الى ما معي منه فان كان عندك مثله فأعطني . ففطر اليه . وانما
اردت ان لا يستريب بي اذا رددت الخمر عليه . فلما راه قال : عندي
اجود منه . قلت : هات . فأخرج اليّ شراباً . فاكتمته في الزق الذي فيه الماء ثم

دفعت إليه الدرهم الزائف . فقال لي مثل قول صاحبه . فقلت : خذ خمرك .
 فاخذ ما كان لي وهو يرى اني خلطته بالشراب الذي اريته اياه . وخرجت
 فجعلته مع الخمر الاول . ثم لم ازل افعل ذلك بكل خمار في الحيرة حتى
 ملأت زقي الاول وبعض الآخر . ثم رجعت الى اصحابي فوضعت الزقين بين
 ايديهم ورددت درهمهم . فقالوا : ويحك اي شيء صنعت . فحدثتهم .
 فجعلوا يعجبون . وشاع لي الذكر في العرب بالدهاء حتى اليوم

نوح برصوما الزامر على ابراهيم الموصلي

حدث اسحق الموصلي قال : قال لي برصوما الزامر : اما في حقي وخدمتي
 وميلي اليكم وشكري لكم ما استوجب به ان تهب لي يوماً من عمرك تفعل به
 ما اريد ولا تخالفني في شيء . فقلت : بلى ووعده يوم . فأتاني فقال :
 مر لي بجلعة . ففعلت وجعلت فيها جبة وشي . فلبسها ظاهرة وقال : امض
 بنا الى المجلس الذي كنت آتي اباك فيه . فضينا جميعاً اليه وقد خلقتُه وطيبته .
 فلما صار على باب المجلس رمى بنفسه الى الارض فتمرغ في التراب وبكى
 واخرج نايه وجعل ينوح في زمره ويدور في المجلس ويقبل المواضع التي كان
 ابو اسحق يجلس فيها ويبكي ويزمر حتى قضى من ذلك وطراً . ثم ضرب
 بيده الى ثيابه يشفقها . وجعلت اسكته وابكي معه . فاسكن الآ بعد حين .
 ثم دعا بثيابه فلبسها وقال : انما سألتك ان تتلع عليّ لئلا يقال ان برصوما
 انما خرقت ثيابه ليجلع عليه هو خيراً منها . ثم قال : امض بنا الى منزلك فقد
 اشتقيت مما اردت . فعدت الى منزلي واقام عندي يومه وانصرف بجلعة
 مجددة

جنازة معبد

حدث كردم بن معبد المغني مولى ابن قطن قال : مات ابي وهو في عسكر الوليد بن يزيد وانا معه . فنظرت حين اخرج نعشه الى سلامة القسّ جارية يزيد بن عبد الملك وقد أضرب الناس عنه ينظرون اليها وهي آخذة بعمود السرير وهي تندب ابي وتقول :

قد لعمرى بتُّ ليلي كَأخي الداء الوجيع
ونحيّ الهَمّ مني بات ادنى من ضجيع
كلما ابصرت ربعاً خالياً فاضت دموعي
قد خلا من سيدٍ كان م لنا غير مضيع
لا تلمنا ان خشعنا او هممنا بـجشوع

قال كردم : وكان يزيدُ امر ابي ان يعلمها هذا الصوت فعلمها اياه فندبته به يومئذٍ (قال) فلقد رأيت الوليد بن يزيد والنعمان اخاه متجردين في قيصين وردائين عيشان بين يدي سريره حتى اخرج من دار الوليد لانه تولى امره واخرجه من داره الى موضع قبره

وفوف صديقين لابن سريج على قبره

حدث استحق بن يعقوب العثماني مولى آل عثمان عن ابيه قال : انا لبغناء دار عمر بن عثمان بالابطح في صبح خامسة من الثاني يعني ايام الحج فما ان دريت الأبرجلين على راحلتين قد جنبا اليها فرساً وبغلاً . فوقفا عليّ وسألاني . فانتسبت لهما عثمانيا . فتزلا وقالا : رجلان من اهلك اقدمتتا حاجةً نجبُ ان تقضيا قبل ان تُشدهَ بامر الصحّ . فقلت : حاجتكما . قالوا : نريد انساناً يوقفنا

على قبر عبيد بن سرىح . (قال) فهضتُ بهما حتى بلغت بهما محلة بني قارة
من حُرَاة بكة وهم موالى عبيد بن سرىح . فالتمت لهما انساناً يصحبهما حتى
يوقفهما على قبره بدسم . فوجدت ابن ابي دُبَاكل فانهضته معهما . فاخبرني
بعدُ انه لما أوقفهما على قبره تزل احدهما فخر عمامته عن وجهه فاذا هو عبد الله
ابن سعيد بن عبد الملك بن مروان فعقر ناقته واندفع يندبه بصوت شخ ويقول :

وقفنا على قبر بدسم فهاجنا وذكرنا بالعيش اذ هو مصحِبُ
جالت بارجاء الجفون سوافخُ من الدمع تستغني الذي يتعقِبُ
اذا ابطأت عن ساحة الخدساقها دمٌ بعد دمع اثره يُتصبُ
فان تسعدا ندب عبيداً بعولته وقل له من البكا والتنجِبُ

ثم تزل صاحبه فعقر ناقته . وقال له القرشي : خذ في صوت ابي يحيى . فاندع
يعني :

أسعداني بعبدة اترابي ودموع كثيرة التسكاب
ان اهل الحصاب قد تركوني مولعاً مولهاً باهل الحصاب
اهل بيت تتابعوا للمنايا ما على الموت بعدهم من عتاب
فارقوني وقد علمت يقيناً ما لمن ذاق ميتة من اياب
كم بذاك العجون من حي صدق وكهول اعقة وشباب
سكنوا الخزع جنع بيت ابي موسى م الى النخل من صفي السباب
فلي الويل بعدهم وعليهم صرت فرداً وملني اصحابي
(قال ابن ابي دباكل) فوالله ما تمم صاحبه منها ثلاثاً حتى غشي على صاحبه .
وأقبل يصلح السرج على بقلته وهو غير معرج عليه . فسألته من هو . فقال :
رجلٌ من جذام . قلت : بمن تعرف . قال : بعبد الله بن ابي المنتشر .

(قال) ولم يزل القرشي على حاله ساعة ثم افاق . فجعل الجذامي ينضح الماء على وجهه ويقول كالمعاتب له : أنت ابدأ مصبوب على نفسك من كلفك ما ترى . ثم قرَّب اليه الفرس . فلما علاه استخرج الجذامي من خرج على البغل قدحاً وادارة ماء . فجعل في القدح تراباً من تراب قبر ابن سريج وصب عليه من ماء الادارة . ثم قال : هالك فاشرب هذه الساوة . فشرِب . ثم فعل هو مثل ذلك وركب البغل واردفني . فخرجنا لا والله ما يعرضان بذكر شيء مما كانا فيه ولا ارى في وجوههما شيئاً مما كنت ارى قبل ذلك . فلما اشتل علينا اطح مكة قالوا : انزل يا خزاعي . فتزلت . فأومأ الفتى الى الجذامي بكلام . فد يده الي وفيها شيء . فأخذته فاذا هو عشرون ديناراً . ومضيا . فانصرفت الى قبره ببعيرين فاحتملت عليهما اداة الراحلتين اللتين عقراهما فبعتهما بثلاثين ديناراً

الحكم في الغناء

حدث ابراهيم الشافعي قال : جاء سنده الخياط المغني الى الأقطم الخزومي وكان يوصف بعقل وفضل . فقال له : من اين اقبلت والى اين تمضي . قال : اليك قصدت من مجلس لبعض القرشيين اقبلت محاكماً اليك . قال : فياذا . قال : كنت عند هذا الرجل وحضرت مجلسه رقطاء الحبيطة . وصفراء العاقمين فتناولتا بينهما رمل ابن سريج :

ليت شعري كيف ابقى ساعة
مع ما ألقى اذا الليل حضر
من يذق نوماً ويهدأ ليله
فلقد بدلت بالنوم السهر

فغنتاهُ جميعاً . فاختلنا في تفضيلهما . ففُضِّل كل فريق منَّا احدهما . فرضينا
 جميعاً بحكمك . (قال) فوجم ساعة . واهل الحجاز اذا ارادوا ان يحكموا تأملوا
 ساعة ثم حكموا فاذا حكم المحكم مضي حكمه كأننا ما كان ففُضِّل من
 فضلة وأسقط من اسقطه اذا تراضى الخصمان به . فكره الاقلح ان يُرضي قوماً
 ويُسخط الآخرين . فقال لسندة : صفهما انت كيف كانتا اذ غنتا وشرح
 لي مذهبهما فيه كما سمعت ثم انا احكم بعد ذلك . فقال سندة : امأ جارية
 الجبتيين فانها كانت تلوك لحنة كما يلوك الفرس العتيق لجامه ثم تلقيه في
 هامة لدنة ثم تخرجه من منخر أعن . والله ما ابتدأته فتوسطته وانا أغفل
 ولا فرغت منه فأفقت الأ وانا اظن اني رأيتُه في نومي . واما صفراء العلقمية
 فانها احسنها خلقاً وأصحهما صوتاً وألينهما تشبهاً والله ما سمعها احد قط
 فانتمتع بنفسه ولا دينه . فهذا ما عندي فاحكم انت يا أخا بني مخزوم . فقال :
 قد حكمت بانهما بمنزلة العينين في الرأس بايها نظرت ابصرت . ولو كان في
 الدنيا من عبيد بن سريج خلف لكانتا . (قال) فانصرفوا جميعاً راضين بحكمه
 وقال مالك بن ابي السمع : سألت ابن سريج عن قول الناس فلان
 يُصيب وفلان يخطئ وفلان يجسن وفلان يسي . فقال : المصيب من المعنين
 هو الذي يُشبع الأخان . ويملا الأنفاس . ويُعدل الاوزان . ويُتخَّم الالفاظ .
 ويعرف الصواب . ويقم الاعراب . ويستوفي النعم القصار . ويصيب اجناس
 الايقاع ويختلس مواضع النبرات . ويستوفي ما يشاكلها من الضرب من النقرات .
 فعرضت ما قال علي معبد . فقال : لو جاء في الغناء قرآن ما جاء الأ هكذا

اعرابي في عرس

حدث الفضل بن العباس الهاشمي من ولد قثم بن جعفر بن سليمان عن
 ابيه قال : كان ناهض بن ثومة الكلابي يقد على جدِّي قثم . فمدهه ويصله
 جدي وغيره . وكان بدويًّا جافياً كأنه من الوحش . وكان طيب الحديث . فحدثه
 يوماً انهم اتجمعوا ناحية الشام . فقصد صديقاً له من ولد خالد بن يزيد بن
 معاوية كان يتزل حلب . فاذا تزل نواحيها اتاه فمدهه وكان برأ به . (قال)
 فمرت بقرية يقال لها قرية بكر بن عبد الله الهلالي فرأيت دوراً متباعدة وخصاصاً
 قد ضم بعضها الى بعض . واذا بها ناس كثير مقبلون ومدبرون عليهم ثياب
 تحكي ألوان الزهر . فقلت في نفسي : هذا احد العيدن الاضحى او الفطر .
 ثم تاب اليّ ما عذب عن عقلي فقلت : خرجت من اهلي في بادية البصرة
 في صفر وقد مضى العيدان قبل ذلك فما هذا الذي ارى . فبينما انا واقف
 متعجب اتاني رجل فاخذ بيدي فادخلني داراً قوراء وادخلني منها بيتاً قد نُحِد
 في وجهه فرش ومهدت وعليها شاب ينال فروع شعره منكبیه والناس حوله
 ساطان . فقلت في نفسي : هذا الامير الذي حكى لنا جلوسه على الناس
 وجلوس الناس بين يديه . فقلت وانا ماثل بين يديه : السلام عليك ايها
 الامير ورحمة الله وبركاته . ف جذب رجل بيدي وقال : اجلس فان هذا ليس
 بامير . قلت : فما هو . قال : عروس . فقلت : وا شكل اماءه لربّ عروس رأيتُه
 بالبادية اهون على اهله . فلم أنشب ان دخل رجال يحملون هئات مدورات .
 امأ ما خف منها فيجمل حملاً وامأ ما كبر وثقل فيُدحرج . فوضع ذلك امامنا
 وتحت القوم عليه حلقاً . ثم أئينا بخرق بيض فالقيت بين ايدينا . فظننتها ثياباً

وهمت ان اسأل القوم منها خرقاً أقطعها قميصاً . وذلك اني رأيت نسجاً متلاحماً
 لا يبين له سدًى ولا لحمه . فلما بسطه القوم بين ايديهم اذ هو يتزق سريعاً .
 واذا هو فيما زعموا صنف من الخبز لا أعرفه . ثم أتينا بطعام كثير بين حلو
 وحامض وحرّ وبارد . فاكثرت منه وانا لا اعلم ما في عقبه من التخم
 والبشم . ثم أتينا بشراب احمر في غشاء سنّ . فقلت : لا حاجة لي فيه فاني
 اخاف ان يقتلني . وكان الى جنبي رجل ناصح لي احسن الله جزاءه فانه كان
 ينصح لي من بين اهل المجلس . فقال : يا اعرابي انك قد اكثرت من
 الطعام وان شربت الماء هما بطنك . فلما ذكر البطن تذكرت شيئاً أوصاني
 به ابي والاشياخ من اهلى قالوا : لا تزال حياً ما زال بطنك شديداً فاذا
 اختلف فأوص . فشربت من ذلك الشراب لأتداوى به وجعلت اكثر
 منه فلا امل شربه . فتداخني من ذلك صلف لا أعرفه من نفسي .
 وبكاء لا أعرف سببه ولا عهد لي بمثله واقتدار على امر اظنّ معه اني لو
 اردت نيل السقف لبلغته ولو شأوت الاسد لقتلته . وجعلت التفت الى الرجل
 الناصح لي فتحدّثني نفسي بهم اسنانه وهشم اذنه . واهمّ أحياناً ان اشتمه .
 فينا نحن كذلك اذ هجم علينا شياطين اربعة . احدهم قد علّق في عنقه
 جعبة فارسية مسجّة الطرفين دقيقة الوسط مشبوحة بالخيوط شجماً منكراً . ثم
 بدر الثاني فاستخرج من كه هنة سوداء كخرطوم الفيل . فوضعها في فيه
 وصوت بها صوتاً لم اسمع وبيت الله العجب منه . فاستتمّ بها امرهم .
 ثم حرّك اصابعه على أحجرة فيها فأخرج منها اصواتاً ليس كما بدأ ولكنه
 اتى منها لما حرّك اصابعه بصوت عجيب متلائم متشاكل بعضه لبعض كأنه
 علم الله ينطق . ثم بدأ ثالث كزّ مقيت عليه قميص وسخّ معه مرأتان . فجعل

يصقُّ بهما يديه احدهما على الاخرى . فخالطت بصوته ما يفعله الرجلان .
 ثم بدأ رابع عليه قيص مَـصُون وسراويل مَـصُون وخفَّان اجذمان لا ساق
 لواحد منهما . فجعل يقفز كأنه يشب على ظهور العقارب . ثم التَّبَطُّب به على
 الارض . فقلت : معتوه ورب الكعبة . ثم ما برح مكانه حتى كان اغبط
 القوم عندي . ورأيت القوم يحذفونه بالدرهم حذفاً منكراً . ثم ارسل النساء
 اليانا ان : امتعونا من هومك هذا . فبعثوا بهم . وجعلنا نسمع اصواتهم من
 بُعد . وكان معنا في البيت شاب لا ابيه له فَعَلت الاصوات بالثناء والدعاء عليه .
 فخرج فجاء بجُـشْبَة عيناها في صدرها فيها خيوط اربعة . فاستخرج من خلالها
 عوداً فوضعه خلف اذنه ثم عرك آذانها وحركها بجُـشْبَة في يده . فنطقت
 ورب الكعبة واذا هي احسن قينة رأيتها قط . وغنى عليها فاطرني حتى استخفني
 من مجلسي . فوثقت فجلست بين يديه وقلت : بابي أنت وامي ما هذه الدابة
 فلست اعرفها للاعراب وما اراها خلقت الا قريباً . فقال : هذا البربط .
 فقلت : بابي انت وامي فما هذا الخيط الاسفل . قال : الزير . قلت : فالذي
 يليه . قال : المثنى . قلت : فالثالث . قال : المثلث . قلت : فالاعلى . قال : اليم .
 فقلت : آمنت بالله اولاً وبك ثانياً وبالبرط ثالثاً وباليم رابعاً . (قال)
 فضحك ابي والله حتى سقط . وجعل ناهض يعجب من ضحكك . ثم كان
 بعد ذلك يستعيده هذا الحديث ويطرف به اخوانه فيعيده ويضحكون منه .

تم الجزء الاول بحولہ تعالی

فهرس

وجه

- الحطّبة وسعيد بن العاصي وعُتبية
 ٣٨ ابن النهاس
 ٣٩ عمر بن ابي ربيعة وابن سُرميچ
 ٤١ ويزيد بن عبد الملك
 ٤٢ غناء ابن سريميچ في مرضه
 ٤٣ ابن قيس الرُقَيّات وعبد الملك
 ٤٥ الحرث الغسائي وزهير بن جنّاب
 طُرميچ بن اسمعيل الثقفي والوليد
 ٤٧ ابن يزيد
 ٥٠ مداعبة الاحوص لعبد الحكم
 ٥١ خبر المُطرف
 ٥٣ الاقيسر وامّ حنين
 الحفصي المعزّف وعبد الله بن
 ٥٤ موسى الهادي
 ٥٥ حلّم عبد الله بن موسى الهادي
 المأمون في دار بعض الامويين
 ٥٥ بدمشق
 ٥٧ العود المشوش الاوتار
 ٥٨ هشام وحماذ الزاوية
 ٦٠ ابن هرمة وعبد الواحد بن سليمان
 ٦٢ حسّان بن ثابت في مأدبة
 ٦٣ زُقر بن الحرث يُخيّر خالد بن عتاب
 ٦٥ زيد الخيل

وجه

- ابراهيم الموصلي وابنه اسحق وابن جامع
 ١ زهد ابي العتاهية
 ٢ مالك بن ابي السمح وحمزة بن
 ٤ عبد الله بن الزبير ومعبد
 ٧ معبد في السفينة
 ٨ الشاعر نصيب بن رياح عند عبد
 ٩ العزيز بن مروان
 قدوم معبد الى المدينة وساعه من
 ١٢ المغنين وغناؤه لهم
 ١٣ ابن الاهتم يجتّب الزهد الى هشام
 ١٥ معبد والاسود
 ١٦ بطش هلال برجلين
 ١٨ ابن مسحج والقرشيون وعبد الملك
 موسى شهوات وسعيد بن خالد
 ٢٠ وسليمان بن عبد الملك
 ابراهيم الموصلي يستوهب بالغناء
 ٢١ ثمن ضيعة من البرامكة
 اسحق الموصلي وابراهيم بن المهدي
 ٢٥ في دار الرشيد
 احتيال محمد الرف في مرقّة غناء
 ٢٨ لابن جامع
 ٣١ علوية واسحق ويحيى بن خالد
 ٣٥ ابراهيم الموصلي وابليس

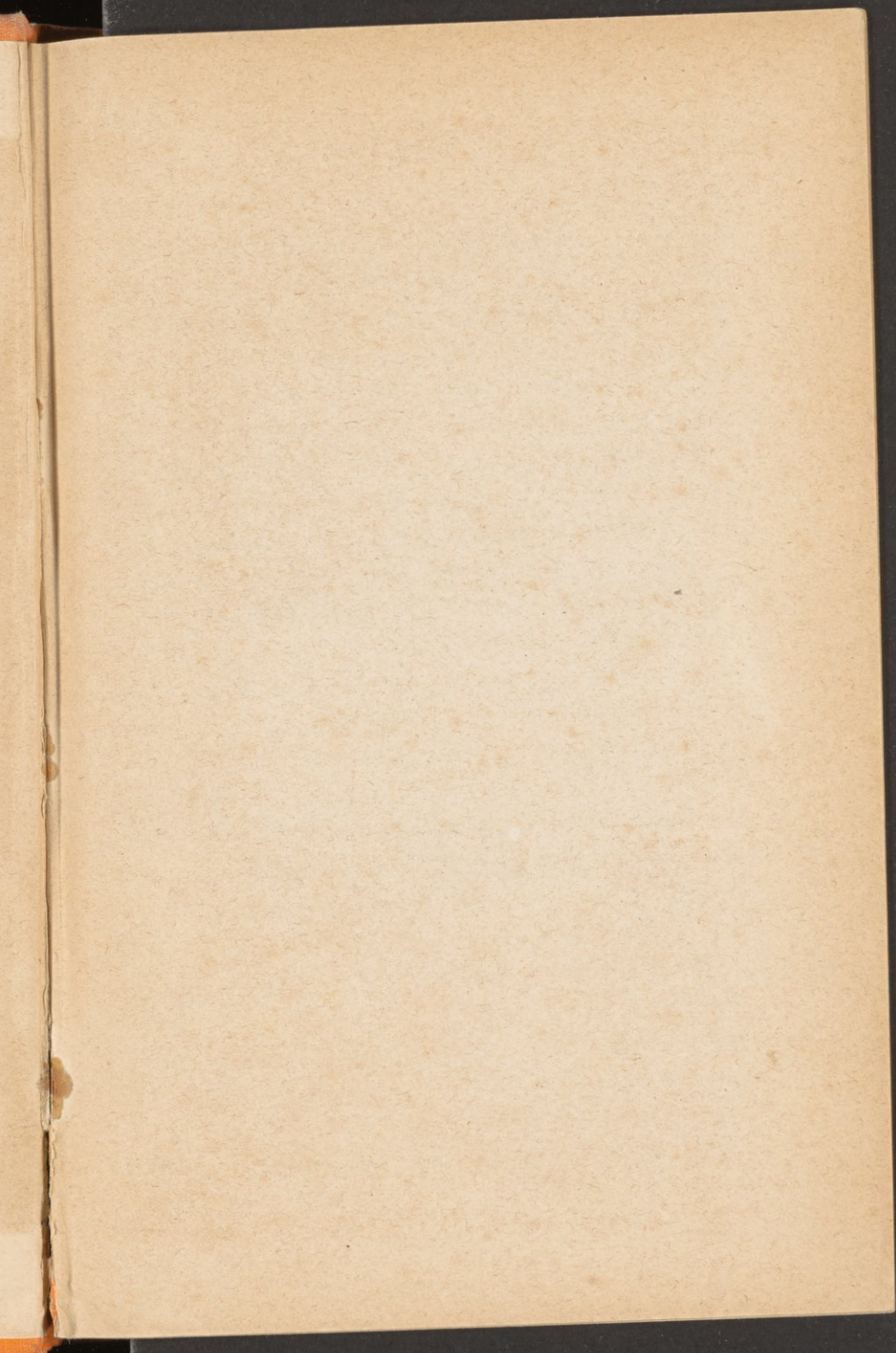
وجه	وجه
١٠٥	٦٧
١٠٨	٦٩
١١٠	٧١
١١٢	٧٣
١١٤	٧٤
١١٦	٧٦
١١٧	٧٧
١١٨	٧٩
١٢٠	٨٠
١٢١	٨٢
١٢٢	٨٤
١٢٣	٨٥
١٢٤	٨٧
١٢٦	٩٣
١٢٧	٩٤
١٢٩	٩٦
١٣٠	٩٧
١٣٢	١٠٠
١٣٤	١٠١
١٣٥	١٠٣
١٣٧	
١٣٨	
تطفل اسحق الموصلي	حاتم في صفه
دحمان والحارية والوليد	عمران بن حطّان وروح بن زنباع
جرير والفرزدق وراعي الابل	وعبد الملك
حكم اعرابي في اطيب طعام واشعر	مبارزة بين بطلين
بيت	تمارض اشعب
بثينة وجميل	عويّف القوافي وطلحة
ابن دُوادٍ يخالّص ابا دلف من يد	محمد الزف وابن جامع وابراهيم
الافشين	الموصلي
عمر الميداني	ربيعة الرقي والعباس بن محمد
ابو العباس بن ثوابه	والرشيد
مان الموسوس ومحمد بن عبد الله	محمد بن امية وابو العتاهية
ابن طاهر	نحاة قيسية بن كلثوم من الاسر
مان الموسوس والمؤذّن	ابن عائشة والمحب الفناء
ابن ابي معقل ومصعب	يزيد بن المهلب في السجن
بارك الله فيك وبارك الله عليك	محمد بن صالح العلوي يمجيد حمدونة
حيلة ابي احمد بن الرشيد مع اسحق	بنت عيسى
الربيعي وجعفر بن سليمان امير	الكهنت وقد فرّ من الحبس
المدينة	واقامت امراته مكانه
الفرزدق والانصاري	حاتم وماوية امراته
ابن سريج وعدي بن الرقاع	شاعر البرامكة وابو نواس
الاعشى والمخلّق	ذبح ابن اشعب
مخارق يكيّد اسحق عند الوثائق	عبد الله بن العباس وجدّه والرشيد
صعصعة محيي الكوثودات	قوة هلال
اشعب والنجيل	عروة الصعاليك
العديل والعدد دابغ	عروة الصعاليك والرجل ذو الصرامة
العديل والمججاج	والكعامة

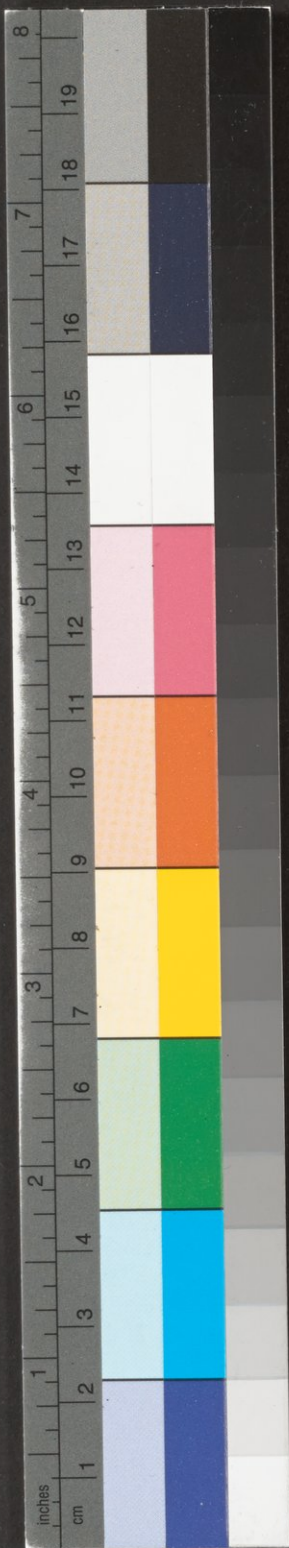
وجه	وجه
معن بن زائدة وامرأته ويزيد بن	١٣٩ مباراة في اطعام الطعام
١٧٣ مزيد	١٤٠ الاعلم احد العذائين
١٧٤ عبد الله بن طاهر والحصني	١٤١ محمد بن عبد الملك الزيات والمظلوم
١٧٦ مقتل عمرو بن عاصية	محمد بن عبد الملك الزيات
١٧٧ مجازاة النعمان بن المنذر	١٤٢ وابراهيم بن المهدي
١٧٨ كبر كثير	دعبل واحمد السراج والمطلب بن
النعمان يبحث خالد بن مالك على	١٤٥ عبد الله بن مالك
١٧٩ الطلب بثار عمه	١٤٦ دعبل وابو سعد الخزوي
١٨١ خالد القسري والفرزدق	١٤٨ سوء خلق دعبل
الفرزدق يقدم المدينة في سنة جدبة	١٥٢ مناظرة نحوية في حضرة المهدي
١٨٣ قيس بن عاصم ووعلة الجري	ابو محمد وعاصم الغساني ويحيى بن
١٨٤ المؤمن والمهدي	خالد
١٨٦ الجمل الحاقد والسيف الكرم	١٥٧ كلاب بن أمية وابواه
١٨٨ اللسان ابو حردبة وشظاظ	١٥٩ المجتري وابو تمام
هند امرأة عبد الله بن عجلان تحذر	١٦٠ ذكاء كاتب من كتّاب المأمون في
١٩٠ قومها	المنصور والرجل الذي يسايره في
١٩٢ وصف بلدة الخيرة	١٦١ المدينة
١٩٣ حنين وعبيد الله بن سريخ	١٦٢ اسحق وابراهيم بن ابي سلمة
عبد الملك بن مروان وعاتكة وعمر	١٦٣ غضب المأمون على اسحق ورضاه عنه
١٩٥ ابن بلال	رجلان من هوازن ويزيد بن عبد
١٩٦ مصارعة هلال لعبد جبار	١٦٤ المدان
١٩٧ الواثق وفريدة وابن بشنير	١٦٧ بجل مروان بن ابي حفصة
٢٠٠ عريضة فليح	١٦٨ غناء ابراهيم بن المهدي
٢٠١ ابن جامع وابو يوسف القاضي	١٦٨ ابو دلامة في الحرب
٢٠٢ سوء حفظ رجل وجهله بالقراءة	يزيد بن يزيد الشيباني في محاربة
عبد الملك بن مروان ورجل من	١٧٠ الوليد بن طريف

وجه		وجه	
٢٢٨	ابن مروان	٢٠٣	جديدة
	عبد الملك ورفرف بن الحرث	٢٠٥	بشار بن برد
٢٢٩	والاخطل	٢٠٧	بشار وروح بن حاتم
٢٣٠	عبد الملك ورجل عراقى	٢٠٨	هجو بشار لرجل من بني زيد
٢٣١	جميلة وعبد الله بن جعفر	٢٠٩	موت بشار
٢٣٣	عمر بن العبد العزيز والشعراء		عسرو بن معاوية والامير سليمان
٢٣٧	عمر بن عبد العزيز ودكين	٢١١	وطارق بن المبارك
٢٣٨	مطيع بن اياس والمنصور		ابن هرمة والغفاري ويوسف بن
٢٤٠	متسم بن نويرة واخوه مالك	٢١٢	موهب
	اسحق والتيسي الشاعر والفضل بن	٢١٣	ابن هرمة ومحمد بن عمران
٢٤٣	بيحي		حكيم الوادي وبيحي بن خالد
٢٤٤	ابو مسلم ورؤبة بن العجاج	٢١٦	والجارية دنانير
٢٤٥	وصف ابي تمام	٢١٧	حمزة بن عبد الله والي البصرة
٢٤٧	ابو تمام وعبد الله بن طاهر	٢١٧	بيحي بن الحكم والخنثين
٢٤٨	ابو نخيلة	٢١٨	التقاء الأحوص بأل الزبير
٢٥٠	هشام وابونخيلة	٢١٩	حبس الاحوص بدهلك
٢٥٢	ابونخيلة وابو العباس		ابو سعيد مولى فائد ومحمد بن
	تحضيض ابي نخيلة المنصور على تولية	٢٢٠	عمران
٢٥٣	المهدي العهد		ابراهيم بن المهدي وابو سعيد مولى
	عينة بن حصن وعمرو بن معدي	٢٢١	فائد
٢٥٥	كرب	٢٢٤	الشاة الحلوية
٢٥٧	ابو حية النميري	٢٢٤	معاوية والوليد بن عقبة
	عبد الله بن فضالة وعبد الله بن	٢٢٦	ابراهيم الموصلي والرشد
٢٥٨	الزبير	٢٢٧	المنصور وابن هرمة
٢٥٩	جود سعيد بن العاص		جرير والاخطل في دار عبد الملك

وجه		وجه	
٢٨٤	الوائق وقلم الصالحية	٢٦٢	معبد في بعض حمامات الشام
٢٨٦	المهاجر بن خالد	٢٦٣	الوليد وابن سريج
٢٨٩	ابو دلف وجعيفران الموسوس	٢٦٦	مفاخرة اسحق الموصلي اياه بالغناء
٢٩١	القتال الكلاي	٢٦٧	نصيحة جعفر بن يحيى لابراهيم الموصلي
٢٩٤	عبث الحسن باشعب	٢٦٨	غنى ابراهيم الموصلي وجوده
٢٩٦	حيلة المغيرة بن شعبة في شراء الخمر	٢٦٩	كبر نفس ابراهيم الموصلي ونبله
	نوح بن صوما الزامر على ابراهيم	٢٧٠	ابن جامع في دار الرشيد
٢٩٧	الموصلي	٢٧٥	معبد والغريص
٢٩٨	جنازة معبد	٢٧٦	طويس وعبد الرحمن بن حسان
	وقوف صديقين لابن سريج على	٢٧٨	الفرزدق وجرب
٢٩٨	قبره		ضرب الوليد بن عقبة الحد لشربه
٣٠٠	الحكم في الغناء	٢٨٠	الخمر
٣٠٢	اعرابي في عرس	٢٨١	اسحق الموصلي وجاريته دمن
		٢٨٢	حاجز بن عوف







**Dr. Jerome S. Coles
Science Library**



NEW YORK UNIVERSITY

**Elmer Holmes Bobst
Library**

